البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة

جمع الأخبار والتحقّق منها
على شبكات التواصل الاجتماعي
في العالم العربي

تحرير:
منتصر مرعي
سام دابرلي
ديانا لاريا

معهد
الجزيرة للإعلام

البحث عن الحقيقة
في كومة الأخبار الكاذبة

جمع الأخبار والتحقّق منها
على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي

تحرير
منتصر مرعي
سام دبرلي
ديانا لاريا

معهد الجزيرة للإعلام

البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة

جمع الأخبار والتحقّق منها على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي

الطبعة الأولى 2017
معهد الجزيرة للإعلام

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: 35/2017
ISBN: 978-9927-4011-7-6

تحرير النسخة العربية
منتصر مرعي

تحرير النسخة الإنجليزية
سام دبرلي
ديانا لاريا

مراجعة وتدقيق
محمّد زيدان
ملك القصير

جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2017

فهرس المحتويات

تمهيد
التجربة العربية في التحقق من المحتوى على المنصات الرقمية
12

المقدمة
في غرف الأخبار.. الأخطاء ستقع دائمًا
منتصر مرعي
معهد الجزيرة للإعلام
14

الفصل الأول
مهارات البحث عن الأخبار على شبكات التواصل والتحقّق منها في غرفة الأخبار
مجد خليفة
التلفزيون البلجيكي الرسمي
29

الفصل الثاني
اكتساب الثقة فيما تشاهده على الإنترنت: الأدوات وحدها لا تكفي
روز يونس وإليزا ماكينتوش
46

الفصل الثالث
دور منصات التواصل الاجتماعي في سرد القصص وتحفيز تفاعل الجمهور
إيثار الكتاتني
الجزيرة بلس
58

الفصل الرابع
التحقّق من مقاطع الفيديو لدى المستخدمين على شبكات التواصل الاجتماعيّ
محمود غزايل
موقع ٢٤ ميديا
76

الفصل الخامس
لماذا يجدر بالصحفيّ التنبّه دومًا إلى احتمال التلاعب بالصور الصحفية؟
صالح رفاعي
الجامعة اللبنانية
100

الفصل السادس
كيف تعاملت الشبكات الإخباريّة الجديدة مع الأخبار على شبكات التواصل الاجتماعي؟
سهى إسماعيل
قناة الجزيرة
123

الفصل السابع
لماذا لم يعد بإمكان الصحفيّ تجاهل تطبيقات المحادثة؟
تروشار باروت
بي بي سي
134

الفصل الثامن
البحث عن القصة: أي منصة مناسبة وأي بلد؟
أحمد الشيخ
برنامج ٣٠ فبراير
152

الفصل التاسع
الجوانب المعرفية الأساسية للمحرر المسؤول
توم تريوينارد
موقع ميدان
165

الفصل العاشر
محتوى المستخدم.. السّرد الإعلامي للحروب وأخلاقيات العمل الصحفي في العصر الرقمي
ديمة صابر
جامعة بيرمنغهام سيتي
174

الفصل الحادي عشر
الاستخدام المستدام لشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز عمليّات جمع الأخبار
سام دابرلي
«آي ويتنيس» ميديا
192

المصادر ومراجع إضافية
202

المساهمون

تروشار باروت
محرّر محتوى الهاتف المحمول في خدمة بي بي سي العالمية، عمل سابقًا في وحدة الإعلام الاجتماعي والمحتوى الذي ينتجه المستخدم في بي بي سي. وهو زميل في مركز "تاو" للصحافة الرقمية في جامعة كولومبيا.
تويتر: @Trushar

سام دبرلي
مؤسس مشارك لـ "آي ويتنيس" ميديا (Eyewitness Media Hub)، وكان مدير وحدة "يوروفيجن" لتبادل الأنباء في اتّحاد البث الأوروبي.
تويتر: @samdubberley

إيثار الكتاتني
منتجة تنفيذية في الجزيرة بلس. عملت فيما سبق مع مجلة "إيجبت تودي" (Egypt Today)، وهي من المجلات الرائدة في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى عملها في مجلة "بزنيس تودي" (Business Today).
تويتر: @etharkamal

أحمد الشيخ
محرّر ومقدم برنامج 30 فبراير، وهو برنامج مختصّ بالتحقق من الأخبار موجّه لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، ويعمل في مجال الصحافة منذ العام 2002.
تويتر: @ael_sheikh

محمود غزايل
صحفيّ ومدوّن ومختصّ في مجال التحقّق من المحتوى، ويعمل في قسم الأخبار العربية في موقع 24 ميديا. عمل سابقًا محرّرًا للإعلام الاجتماعي في صحيفة الحياة.
تويتر: @ghazayel

سهى إسماعيل
منتجة وصحفيّة في قناة الجزيرة، وباحثة في مجال توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في العمل الصحفيّ.
تويتر: @Suha_M_Ismail

مجد خليفة
صحفيّ ومنتج أفلام وثائقية في القناة الرسميّة البلجيكيّة، ويعمل في مجال جمع الأخبار في شبكات التواصل الاجتماعي.
تويتر: @Majd_Khalifeh

إليزا ماكنتوش
منتجة رقميّة في قناة سي إن إن إنترناشيونال. وقد عملت صحفيّة مع وكالة ستوريفول للأخبار الخاصّة بشبكات التواصل الاجتماعي، ومراسلة مع الواشنطن بوست.
تويتر: @elizamackintosh

منتصر مرعي
صحفي في شبكة الجزيرة الإعلامية ومعهد الجزيرة للإعلام.
تويتر: @MontaserMarai

صالح رفاعي
مصوّر صحفيّ وأستاذ فنّ التصوير في الجامعة اللبنانية. شارك في تغطية الحرب الأهلية اللبنانية.

ديمة صابر
باحثة أولى ومحاضرة في مركز بيرمنغهام للإعلام والأبحاث الثقافية في جامعة بيرمنغهام سيتي في المملكة المتحدة.
تويتر: @dimalb

توم تريوينارد
رئيس قسم تطوير الأعمال في موقع ميدان (Meedan) وهي مبادرة غير ربحية تابعة لمشروع «شيك» (Check) تهدف إلى تطوير أدوات تعاونيّة للتحقّق من المحتوى. كما يشرف توم على نشرة «شيك ليست» (Checklist) الإخبارية الخاصة بالتحقّق من المحتوى.
تويتر: @Tom_El_Rumi

روز يونس
صحفيّة في وكالة «ستوريفول» لأخبار شبكات الإعلام الاجتماعي.
تويتر: @Roseyouni

التجربة العربية
في التحقق من المحتوى على المنصات الرقمية

أصبحت الصور ومقاطع الفيديو وروايات شهود العيان من مصادر المعلومات الأساسية في غرف الأخبار. لم يعد بالإمكان الاعتماد فقط على المراسلين الصحفيين أو وكالات الأنباء. عندما تمر دقيقة واحدة من الآن سيتم تحميل أكثر من 400 ساعة فيديو على يوتيوب، ومع نهاية اليوم سيكون قد نشر أكثر من 9 ملايين صورة ومقطع فيديو عبر إنستغرام، وربما أكثر من ذلك على واتساب وفيسبوك.

وأمام هذا الحشد الهائل من المحتوى الذي ينتجه مستخدمون عاديون عبر شبكات التواصل الاجتماعي، برزت تحديات كثيرة تتعلق بكيفية التحقق من صحة هذا المحتوى، ووضع آليات تتعامل معه بشكل محترف ودائم داخل غرف الأخبار. ومع كل الجهود التي تبذل هنا وهناك فإن الأخطاء تقع دائما، وتنتشر يوميا صور ومقاطع فيديو على الشاشات والمنصات الرقمية سرعان ما يتضح أنها قديمة أو مفبركة.

ولذلك جاء هذا الكتاب كمساهمة في تطوير أساليب تعزز من قدرات الصحفيين في الاعتماد على المحتوى الذي ينتجه مستخدمون عاديون، ولكن في الوقت نفسه تعطيهم منهجيات وأدوات للتثبت من صحة هذا المحتوى، وهذه المرة من خلاصة تجارب عربية. فأكثر النقاط الساخنة في العالم موجودة في المنطقة العربية، وتُحمّل منها كل المئات من الصور ومقاطع الفيديو التي تجد طريقها إلى الشاشات والمنصات الرقمية.

لكن العالم العربي تحول إلى حالات دراسية في المنتديات العالمية في حين أن هناك تجربة عربية تتطور كل يوم في مجال التحقق من

الأخبـار وتحتـاج إلـى تسـليط المزيـد مـن الضـوء.

شـارك فـي تأليـف هـذا الكتـاب صحفيـون وباحثـون معظمهـم مـن العالـم العربـي، ونأمـل أن يسـاهم فـي إنتـاج المعرفـة وإثـراء المحتـوى العربـي بنفـس القـدر الـذي ننفتـح بـه علـى تجـارب الآخريـن.

معهد الجزيرة للإعلام

في غرف الأخبار.. الأخطاء ستقع دائمًا

منتصر مرعي

كانت الأسئلة التي تثار حول الجزيرة كثيرة، خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 على الولايات المتحدة: كيف تصلها أشرطة الفيديو لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن؟ وكيف تتأكد الجزيرة من صحّة هذه المواد أو توقيتها أو المكان الذي سجلت فيه؟

لم تكن التقنيات الرقمية في ذلك الوقت مثلما هي عليه اليوم، ولم يكن سهلًا تحديد المكان أو الزمان، لأنّ القاعدة كانت تعمد إلى التمويه وتجنّب إظهار أية إشارات تدل على موقعها.

كانت الجزيرة بدون شك تُخضع أشرطة الفيديو لعملية التحقق ولسياستها التحريرية قبل بثها. ولم يكن الجدل الذي سيثيره بث مثل هذا النوع من الأشرطة هو ما يقلق الجزيرة، لأنها تؤمن بحقّ المشاهد في المعرفة. بل كان ما يشغلها هو احتمال الوقوع في الخطأ أو عرض مادة غير صحيحة للمشاهد. وعلى الرغم من أنّ عملية التحقق كانت تعتمد بالدرجة الأولى على الجهد البشري في ذلك الوقت، فقد اتبعت الجزيرة مجموعة من الخطوات للتحقق والتثبت من صحة أشرطة الفيديو:

• تقييم المصدر ومدى صدقيته بالنسبة للجزيرة.

• مشاهدة المادة مشاهدة متأنية وتحليل الشكل والمضمون تحليلًا دقيقًا، والتأكّد من خلوها مما يدعو للشك.

• الاستعانة بخبراء وفنيين للتأكد من أنّ المادة لم تتعرّض للفبركة أو التلاعب.

• الاستعانة بمراسل الجزيرة في أفغانستان المطّلع على الظروف السياسية للمنطقة.

• محاولة توفير مصدر آخر يعزز صحة شريط الفيديو أو التسجيل الصوتي.

• التريّث قبل بثّ الشريط وإخضاع المحتوى للنقاش من قبل هيئة التحرير، إذ كثيرًا ما تأخّر بث الشريط للتأكّد من موافقته للسياسة التحريرية وأخلاقيّات المهنة، دون الوقوع في فخّ المنافسة وتحقيق السبق الصحفي على حساب الدقة.

• بثّ الشريط مع ترك المجال مفتوحًا في حال وجود شكوك، وتعريف المشاهدين بذلك تحقيقًا للشفافية، إذ كثيرًا ما كانت الجزيرة تقول إن الشريط "منسوب" إلى تنظيم القاعدة دون أن تقطع بصدقية ذلك، أو تقول "لم يتسنّ التأكد من صحته". والجزيرة تدرك أنّ المسؤولية الأخلاقية لا تسقط عنها في هذه الحالة، وأنّ القرار التحريري يجب أن يكون مدروسًا بعناية.

• شرح وتوضيح السياق الذي حصلت فيه الجزيرة على شريط الفيديو، وفتح النقاش بهذا الخصوص على شاشتها مع الاستعانة بخبراء ومحللين.

• عرض الرأي الآخر ووجهة نظر الطرف الأميركي تحديدًا والذي كان يُصدر بدوره بياناتٍ رسميّة تؤكّد أو تنفي صحة أشرطة الفيديو أو التسجيلات الصوتية.

التحوّلات الكبيرة

فـي عـام 1996 التقطـت الجزيـرة فرصـة التحـوّل الكبيـر مـن القنـوات الأرضيـة التـي تسـيطر عليهـا الدولـة إلـى القنـوات الفضائيـة التـي يمكـن اسـتقبالها عبـر الأطبـاق اللاقطـة دون رقابـة مسـبقة. انتهـزت الجزيـرة هـذه الفرصـة وسـاهمت مـع قنـوات كثيـرة فـي رفـع سـقف الإعـلام العربـي وتجـاوز الخطـوط الحمـراء.

وفـي عـام 2006 التقطـت الجزيـرة مـرّة أخـرى فرصـة التحـوّل السّـريع إلـى الإعـلام الرقمـيّ، وأدركـت مبكّـرًا أنّ المسـتقبل سـيغيّر مـن أسـلوب تغطيـة الأخبـار والتفاعـل مـع الجمهـور الـذي لـن يكتفـيَ بـدور المتفـرج فقـط. أسّسـت الجزيـرة فـي ذلـك العـام وحـدة الإعـلام الجديـد اسـتعدادًا للمسـتقبل، ولمسـاعدة القنـاة التـي تعمـل بالأسـلوب التقليـديّ علـى التكيـف مـع هـذا التحـول السـريع. ولأول مـرة نشـاهد تقنيّيـن وصحفييـن يعملـون معًـا بأسـلوبٍ مختلـف، ونجـد أنفسـنا فـي مسـاحة تتقاطـع فيهـا التقنيـة مـع الصحافـة.

كان أبـرز مـا أتاحـه الإعـلام الجديـد هـو التفاعـل بشـكل أكبـر مـع الجمهـور العربـي الـذي يتابـع الجزيـرة عبـر المنصّـات الرقميـة إلـى جانـب الشاشـة. كانـت ظاهـرة المواطـن الصحفـي قـد بـدأت بالاتسـاع، وتجاوبـت الجزيـرة بسـرعة كبيـرة مـع هـذه الفكـرة للأسـباب التاليـة:

• قـرار الجزيـرة منـذ اليـوم الأول انحيازهـا إلـى الإنسـان المهمّـش، وعـدم الانشـغال قـدر الإمـكان بتغطيـة أخبـار الزعمـاء والمشـاهير.

• قناعـة الجزيـرة بـأنّ التطـور التقنـي يفسـح المجـال أمـام النـاس للمشـاركة فـي نقـل الأخبـار والصـور، وبـأنّ المواطـن العـادي يمكنـه القيـام بـدور

الصحفي خاصة في الأماكن التي لا يستطيع مراسل الجزيرة بلوغها، مع إخضاع ما يرسل المواطن للتثبت والتحقق.

• وجود الإعلام البديل وإتاحة المجال أمام الأخبار التي ينقلها أناس عاديّون سيساهم في تحرير الإعلام من سطوة الإعلام الرسمي الذي يخضع لأجندة أنظمة مستبدة، ومن الإعلام التجاري الذي يعطي أولوية للربح على حساب المصداقية والصالح العام.

وبالفعل قامت الجزيرة عبر وحدة الإعلام الجديد بتوزيع عشرات الكاميرات على نشطاء في مناطق عدة من العالم العربي لتمكينهم من نقل صورة عن واقعهم، واستعانت بهذه الصور في تغطياتها الإخبارية، ولكن الوقت لم يكن قد حان لاختبار مدى نجاح هذه التجربة.

الصحفيّون الجدد

كانت فكرة الإعلام الجديد والمواطن الصحفيّ تستهوي الجيل الشابّ داخل قناة الجزيرة، وعلى الفور وُضعت خطة لإنتاج فيلم وثائقي عن المدونين في مصر. كانت المدونات بمثابة منصات بديلة للإعلام التقليدي، ونجحت في إيصال صوت الشباب الذين ينتقدون الواقع السياسي والاجتماعي في مصر. تتبّع الفيلمُ مسيرة أربع شخصيات مختلفة لديها مدونات حظيت بانتشار واسع؛ مجموعة من النشطاء أو الصحفيين الجدد يحملون كاميرات صغيرة وينقلون قصصًا من داخل الحراك الذي بدأت تشهده مصر ضدّ استمرار الرئيس المصري حسني مبارك آنذاك في الحكم، ومحاولته توريث منصبه لنجله جمال مبارك. تعززت قناعة الجزيرة بأهمّية دور المواطن الصحفي وتوفرت لديها مع الوقت مصادر جديدة للأخبار، ولكن هذا أيضًا قد فرضَ تحدّيات جديدة.

كانت سياسة الجزيرة في التثبّت من صحة المواد التي تصلها من النشطاء تعتمد على الثقة بالمصدر، وعلى بناء شبكة واسعة من هؤلاء الذين استقطبتهم الجزيرة ووفرت لهم في بعض الأحيان التدريب الصحفي. لم يكن تحدي الصور المفبركة جدّيًا بعد، كما أنّ اكتشاف وقوع خطأ في مقطع فيديو أو صورة ما وصلت من الناشطين لم يكن سهلًا من قِبل الجزيرة ولا من قبل المشاهدين.

انتشرت مع مرور الوقت شبكات التواصل الاجتماعي وتعاظم دورها، وأتاح تحسّن خدمات الإنترنت وتوفر الهواتف الذكية تدفق عشرات مقاطع الفيديو والصور. اندلعت ثورة تونس في نهاية ديسمبر/كانون الأول 2010 ولعبت الجزيرة دورًا مهمًّا في تغطية المظاهرات الحاشدة التي خرجت إلى الشوارع في تحدٍّ لسلطة الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. كان مكتب الجزيرة في تونس مغلقًا بأمر السلطات في ذلك الوقت، وبفضل مقاطع الفيديو التي كان يرسلها أو يحمّلها على شبكات التواصل الاجتماعي أناسٌ عاديون ونشطاء في الثورة، نجحت الجزيرة في كسر التعتيم المفروض من قبل النظام التونسي، واستطاع العالم متابعة الأحداث حتّى لحظة هروب الرئيس بن علي يوم 14 يناير/كانون الثاني 2011 كما يظهر في شريط الفيديو التالي الذي التقطه نشطاء، وتحوّل إلى أيقونة في الثورة:

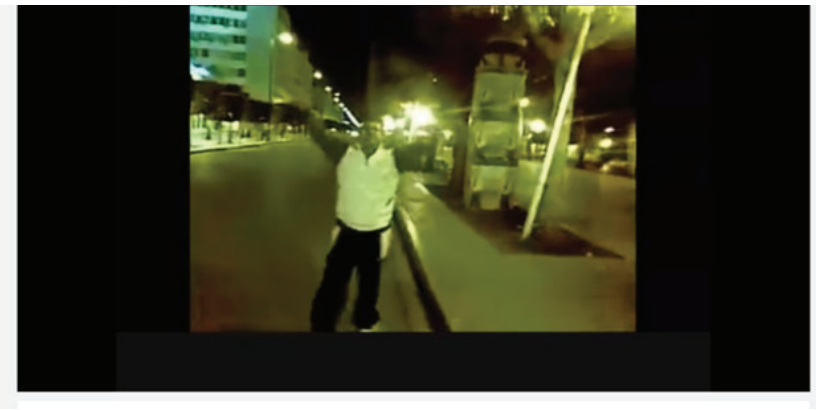

رابط الفيديو على يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=OKKvc4sxwfw

وفي ذات الشهر اندلعت ثورة 25 يناير/كانون الثاني في مصر. استجاب الآلاف من الشباب لنداء عبر الفيسبوك بالتظاهر في "عيد الشرطة" تنديدًا بانتهاكاتها. عزّزت مقاطع الفيديو التي وصلت عبر شبكات التواصل الاجتماعي تغطية فريق الجزيرة على الأرض، وفي كثير من الأحيان تفوّق النشطاء والهواة الذين التقطوا مقاطع الفيديو على الصحفيين المحترفين. كانت أقوى الصور التي حرّكت مشاعر الناس حول العالم قد التُقِطت بهواتف هواة منتشرين في المدن المصرية المختلفة.

وفّرت الجزيرة آنذاك منصّة كبيرة لعرض مقاطع الفيديو والصور، وكان ذلك سببًا رئيسيًّا في استمرار التغطية من الميادين، وتحدي الأنظمة التي حاولت التصدي لهذه الثورات وحجب الصورة عن المشاهدين حول العالم. وقد أقرّت الجزيرة بأنّ تغطيتها وطواقمها على الأرض لم تكن لتحقق هذا النجاح بدون جهود النشطاء والمتطوعين.

مدير شبكة الجزيرة السابق وضّاح خنفر الذي لعب دورًا بارزًا في قيادة تغطية الجزيرة لثورات الربيع العربي، كتب في صحيفة ذي غارديان البريطانية يصف هذا المشهد ويقول:

"قرر النظام المصري إغلاق مكاتب الجزيرة ومنع مراسليها وطواقمها من العمل، ظنًّا منه أنّه إن استطاع حجب شاشة الجزيرة فسيتمكن من إخفاء الوقائع الجارفة التي تجتاح البلاد.. لم تكن تلك المرةَ الأولى التي يُغلق لنا فيها مكتب في المنطقة، وكنّا مستعدّين تمامًا لمثل هذا القرار المتوقع، ففي ذلك اليوم وجّهنا نداءً لمُشاهدينا في مصر، وقلنا لهم إن كانت السلطات قد منعت مراسلينا من العمل فكل واحد منكم هو مراسل للجزيرة.. عندها بادر مئات الناشطين الإلكترونيين بتزويدنا بفيضٍ من الأخبار ومقاطع الفيديو عبر شبكات التواصل الاجتماعي،

فخصّصنا فريقًا من المحرّرين لاستلام هذه المشاركات والتوثّق منها وتزويد غرفة الأخبار بالصّالح منها للنشر.. لقد نجحنا في كسر الحصار الذي فرضته أجهزة الأمن المصرية بفضل إيمان المشاهدين برسالتنا، وإيماننا بقدراتهم، فقد عمدنا إلى بناء شبكة من المتعاونين والناشطين الإلكترونيين لتزويدنا بالأخبار، بينما انبثّت طواقمنا في أرجاء القاهرة والإسكندرية وغيرها من المدن المصرية وباشرت عملها سرًّا. ونجح فنيو الجزيرة في توفير خدمة البث المباشر من ميدان التحرير عبر أجهزة بث صغيرة موصولة بالأقمار الصناعية لم تستطع أجهزة الأمن المصرية اكتشاف موقعها".

سعت الجزيرة للتحقّق من صحّة الصور التي كانت تصلها من النشطاء في تونس ومصر، ولكن لا يمكن القول إنه كانت لديها سياسة واضحة ومنهجيّة في التعامل مع هذا النوع الجديد من المصادر غير التقليدية. كانت تجربة جديدة، وكان تسارع الأحداث يفرض التعامل بسرعة مع المواد المتدفّقة عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ممّا مهّد لوقوع أخطاء في المستقبل.

ففي مارس/آذار 2011 اندلعت ثورتا سوريا واليمن، وكان عدد المواد التي تصل الجزيرة كبيرًا جدًّا. وبثت الجزيرة مرّة مقطعَ فيديو قالت إنّه يظهر تعذيب سجناء على يد قوات الأمن اليمنية، وتبين لاحقا أنه فيديو قديم لتعذيب سجناء عراقيين في عهد الرئيس السابق صدام حسين. لقد وقعت الجزيرة في خطأ لم يكن مقصودًا، لكنّه حملها على الاعتذار للمشاهدين وتصحيح الخبر. وانتهزت قناة "اليمن" الموالية لنظام الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح الفرصة لمهاجمة الجزيرة والتشكيك في مهنيتها بسبب هذا الخطأ.

كان ذلك درسًا مهمًّا فرض لاحقًا الاهتمام بتعزيز آليّات التحقق من

الرابط لمقطع الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=x-8y_AbcrR4

صحة مقاطع الفيديو أو الصور. ورغم كل المحاولات في هذا الصّدد إلا أنّ منهجية العمل لم تكن واضحة بعدُ بالقدر الكافي، وإنّما كانت تعتمد على جهود فرديّة، ربّما لأنّ التجربة كانت ما تزال جديدة.

أمّا أضخم التحديات فكانت تتعلّق بالتّعامل مع المواد المتدفّقة من سوريا. أذكر جيّدًا عندما توصلتُ إلى مقطع فيديو لأول مظاهرة في سوق الحميدية وسط دمشق يوم 15 مارس/آذار 2011. كنت أبحث وقتها في موقع يوتيوب عن أيّ مادة تصل من سوريا بعد أن انتشرت على الإنترنت دعوات للخروج في مظاهرات تطالب بالتغيير. فحصلت على الفيديو وعرضته على هيئة التحرير في غرفة الأخبار، ولكنّ أعضاءها بدوا جميعًا متشكّكين من صحّته. كان صاحب مقطع الفيديو يؤكد بصوته أنّ تاريخ اليوم هو 15 مارس/آذار 2011 وأنّ المكان هو سوق الحميدية. أمّا تاريخ تحميل الفيديو على يوتيوب فكان بنفس تاريخ المظاهرة، وكان بوسعي تمييز المكان لأنّني زرت سوق الحميدية مرارًا في الماضي وأعرفه جيّدًا، ومع ذلك استعنت بزملاء من سوريا للتوثّق من المكان والبحث عن أية إشارات تؤكد صحة الفيديو أو

تنفيها. ولم نستطع التأكد من مراسل الجزيرة في دمشق آنذاك، ولكني نجحت عبر الاتصال بنشطاء من تأكيد الوقائع. قد لا أستطيع القول إنّنا كنا متأكدين بشكلٍ قطعيّ، ولكن رجحت لدينا كفة العوامل التي تفترضُ صحّته، وهو ما ثبت بالفعل. فبثّت الجزيرة مقطعَ الفيديو في ذلك اليوم بعد تردّد طويلٍ ومعارضة من البعض.

الرابط لمقطع الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=75Ng0J6DdH0

لا أنكر أنّنا كنا نخطئ أحيانًا فنبثُّ شريط فيديو من سوريا مثلًا، ليتّضح بعدَ ذلك أنّه وقع في منطقة أخرى أو في تاريخٍ قديم. وكلّما أتيحت لنا الفرصة كنّا نسارع في تصحيح الخبر في نشرات الأخبار اللاحقة. وهكذا بدأت تترسّخ داخل غرفة الأخبار ثقافةٌ جديدة في التحقق من مقاطع الفيديو والصور والأخبار دون أن يكون هنالك قسم متخصّص لديه سياسةٌ محدّدة يسير وفقها في هذا الصدد.

وحدة التحقق

اهتمام الجزيرة بالإعلام الرقميّ بدأ مبكّرًا، ولكن في العام 2014 قرّرت القناة تأسيس وحدة الإعلام الاجتماعي داخل غرفة الأخبار. كان من أبرز مهامّ هذه الوحدة، التحقّق من المحتوى الذي ينتجه المستخدم (User Generated Content) على اعتبار أنّ هذا المحتوى قد بات مصدرًا مهمًّا من مصادر الأخبار يوازي بأهمّيته مصادر الأخبار التقليدية داخل غرفة الأخبار (المراسلون ووكالات الأنباء).

في 16 فبراير/شباط 2015 شنّت مقاتلات مصرية غارة جويّة على مدينة درنة شرقي ليبيا، استهدفت -حسب السلطات المصرية- مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية، وذلك ردًّا على إعدام التنظيم 21 مصريًّا قبطيًّا في مدينة سرت غربي البلاد. لكن سرعان ما تداولت شبكات التواصل الاجتماعي صورًا تظهر استهداف المقاتلات المصرية مواقع مدنية في مدينة درنة، مما أسفر عن مقتل ثلاثة أطفال، خلافًا للرواية الرسمية المصرية.

بدأت وحدة الإعلام الاجتماعي في قناة الجزيرة بحثًا فوريًّا على شبكات التواصل الاجتماعي بموازاة الأخبار المتدفّقة عن الغارات المصريّة على وكالات الأنباء، وحاولت تعقّب صورة جثث ثلاثة أطفال قيل إنهم لقوا حتفهم في الغارة. تم التواصل مباشرة مع أحد الذين نشروا الصورة على الفيسبوك وأكّد أنّها صحيحة 100%، لكنّ شكوك الجزيرة كانت كبيرة لأنّ صاحب الصفحة يُقيم في فرنسا لا في ليبيا، كما تبيّن أنّه في الأصل من سكّان مدينة بنغازي وليس من مدينة درنة حيث وقعت الغارة. ثمّ تواصلت الوحدة مع صحفيّ مستقلّ في مدينة درنة عبر تويتر وأكّد هو الآخر صحة الصورة. وبمراجعة حسابه على تويتر والبحث فيه بدا لنا أنّه يحرص على نشر معلومات

صحيحة. ومع الاتصالات التي قام بها مراسل الجزيرة في طرابلس مع مصادر مختلفة على الأرض في مدينة درنة، توصّلت الجزيرة إلى قناعة بأنّ الصورة صحيحة فعلًا فنشرتها عبر المنصات الرقمية وعلى شاشة القناة.

واجهت الجزيرة هجومًا عنيفًا من الإعلام المصريّ الذي قال إنّ صورة الأطفال الثلاثة مفبركة، وإنها تعود إلى حادثة وفاة أطفال جراء الاختناق بغاز مدفأة في مدينة طرابلس، واتّهم قناة الجزيرة بتزوير الوقائع ومحاولة تضليل المشاهدين. وفي لحظة ما تحت وطأة الانتقادات تشكّكت الجزيرة في صحّة الصورة ، واتّخذت قرارًا بحذفها من المنصّات الرقمية وعدم استخدامها على الشاشة. كانت تلك لحظة ارتباك دون شكّ، ولم يكن قرار حذف الصورة صائبًا لأنّ تراجع الجزيرة عن روايتها لم يقم على أسس مهنية تثبت أنّ الصورة بالفعل مفبركة مقابل المعطيات والأدلّة التي ترجّح صحتها.

هنا لعب الإعلام التقليديّ دورًا حاسمًا عندما نجح مراسل الجزيرة في طرابلس عبر مصادره على الأرض في الحصول على فيديو خاص يؤكّد مجدّدًا رواية الجزيرة وصحة الصورة التي نشرتها لمقتل أطفال في القصف المصري على درنة. بعدها، عادت الجزيرة وتمسكت بصحة الخبر والصورة واستخدمت الفيديو الجديد لتعزيز روايتها التي تناقض رواية السلطات المصرية، وبثت تقريرًا يوضح مسار الرواية الصحفية للخبر ويفنّد ادعاءات الإعلام المصري.

الرابط لمقطع الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=PHLuLOIK59E

منظّمة العفو الدولية بدورها قالت إنّ التحقيقات التي أجرتها بشأن الغارات المصرية على أهداف في مدينة درنة الليبية يوم 16 فبراير/شباط 2015 أظهرت سقوط صاروخين على الأقل في منطقة سكنيّة، مما أسفر عن مقتل سبعة مدنيين هم أمّ وأطفالها الثلاثة وثلاثة أشخاص آخرين.

رابط الخبر على موقع منظمة العفو الدوليّة: https://goo.gl/79UJ2I

الأخطاء تقع دائمًا

الخطوة الثانية التي اتخذتها قناة الجزيرة لتطوير أدائها في التعامل مع المحتوى الذي ينتجه المستخدم، هي تدريب فريق وحدة الإعلام الاجتماعي تدريبًا متخصصًّا على آليات التحقق الجديدة، إضافة إلى تدريب نحو مئة صحفيّ من غرفة الأخبار تدريبًا أساسيًّا لفهم قيمة المحتوى الذي ينتجه المستخدم، والتحدّيات التي يفرضها التعامل مع هذا النوع من المحتوى. ومع ذلك كانت الأخطاء تقع.

في ديسمبر/كانون الأول 2015 انتشر فيديو على شبكات التواصل الاجتماعي عن غناء مجموعة أطفال كنديين نشيدَ «طلع البدر علينا» باللغة العربيّة ترحيبًا باللاجئين السوريين كما يدّعي الفيديو. ثمّ تبيّن لاحقًا أنّ ذلك المقطع لا صلة له باللاجئين السوريين، ولكنّ المعلومات الخاطئة التي روّجها البعض لقيت انتشارًا واسعًا، ممّا دفع العديد من القنوات التلفزيونية -ومن بينها الجزيرة- على التقاط الفيديو ونشره دون التحقق من القصّة. ولعلّ أجواء التعاطف مع اللاجئين السوريين في العالم وقتها هو ما ساعد على انتشار الفيديو، لاسيّما في كندا التي استقبل رئيس وزرائها الجديد آنذاك جاستين ترودو بنفسه أول دفعة منهم تصل البلاد ورحّب بهم فيها.

رابط الفيديو والخبر: https://goo.gl/JBu1RS

وحتّى المنصة الرقمية «الجزيرة بلس» وقعت في نفس الخطأ كما يبدو في مقطع الفيديو الذي بثته على صفحتها في الفيسبوك:

رابط مقطع الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=DSgoZNkA92Q

ولكنّها بادرت هي الأخرى إلى الاعتراف بهذا الخطأ وتصحيح الخبر في مقطع آخر:

رابط مقطع الفيديو: https://goo.gl/eSN0gm

الخلاصة

يبدو أنّ الأخطاء ستقع دائمًا، فهذه طبيعة العمل الصحفيّ، لاسيّما مع المنصّات الرقمية وتدفّق مئات مقاطع الفيديو والصور يوميًّا. ولكنّ وقوع الأخطاء لا ينفي أنّ تجربة الجزيرة في مجال التحقق والتثبت من المحتوى على المنصات الرقمية أصبحت أكثر نضجًا، فقد استفادت القناة من أخطائها وطوّرت سياساتها وإجراءاتها لتصبح أكثر منهجيّة وانضباطًا.

ولتعزيز الممارسات الصحيحة في هذا المجال أصدر مركز الجزيرة الإعلاميّ للتدريب والتطوير دليلًا مختصرًا يساعد الصحفيّين على فهم آليّات التحقّق وكيفيّة التعامل مع هذا المحتوى. ويمكن تنزيل هذا الدليل والاطّلاع عليه عبر الرابط الآتي:
https://goo.gl/UJxk8y

كما لا يمكن إغفال أهميّة دور المستخدمين أو المتصفّحين في إنضاج هذه التجربة، فقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي مراقبة وسائل الإعلام والتفاعل معها بشكل أفضل ولفت انتباهها عند وقوع الأخطاء.

مهارات البحث عن الأخبار على شبكات التواصل والتحقّق منها في غرفة الأخبار

مجد خليفة

لم تكن مهاراتي في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مذكورة في سيرتي الذاتية عندما تقدّمت للعمل في غرفة الأخبار في التلفزيون البلجيكي الرسميّ في العام 2010. إلا أنّني أدرك أكثر يومًا بعد يوم أهمّية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العمل الصحفيّ الاحترافيّ. ولا يسع أيّ صحفي مبتدئ يتقدّم لوظيفة صحفيّة في هذه الأيّام أن لا يمتلك هذه المهارات التي لم أدرجها أنا من بين مهاراتي قبل عدّة سنوات من الآن. فقد قمت في الآونة الأخيرة بإنتاج تقارير تلفزيونية عدة كنت قد استوحيتها من مصادر في شبكات التواصل الاجتماعي، وقد لاقى بعضها الكثير من الاهتمام كما أنّها حصدت الكثير من إعجاب المتابعين في شبكات التواصل الاجتماعي وانتشرت على نطاق واسع في وسائل إعلاميّة أخرى.

وقد أزعجني بشدّة تأخّر وصول الصور ومقاطع الفيديو من قبل وكالات الأنباء العالميّة، ودفعني انزعاجي هذا للجوء إلى الإنترنت كي أستكشف عالَم التواصل الاجتماعي وأطرق بابًا جديدًا للتطوّر في مجال عملي. ولا تكمن المشكلة فقط في تأخّر وصول الصور فحسب ولكنّها تتعلّق كذلك بمحدوديّتها من ناحية الكمّ. فمعظم وكالات الأنباء العالمية تحرّر الصور (ولو بشكل بسيط) قبل إرسالها. وهكذا باتت الحاجة إلى الصورة والفيديو الأصلي جزءًا أساسيًّا لا يمكن الاستغناء عنه للقيام بعملية التدقيق الصحفي بشكل علمي ووفق منهجية سليمة.

نقلة جديدة في غرفة الأخبار

لا تـزال تسـمع بيـن الفينـة والأخـرى بعـض الأصـوات التـي تعـارض اسـتخدام مصـادر شـبكات التواصـل الاجتماعـي فـي نشـرات الأخبـار. ويبدو أنّ معظـم المعارضيـن هـم مـن جيـل الصحفيّيـن المخضرميـن أصحـاب الخبـرات الطويلـة فـي مجـال الأخبـار. وقـد عايـش هـؤلاء الزمـلاء نقـلاتٍ متعـدّدة فـي مجـال الإعـلام بـدءًا مـن ظهـور الحاسـوب ووصـولًا إلـى اسـتخدام الهواتـف الذكيّـة فـي عالـم الصحافـة. لكـن لعـلّ تقبّـل هـذه النقلـة أو الطفـرة نحـو شـبكات التواصـل الاجتماعـي فـي مجـال الأخبـار هـو الأصعب بالنسـبة لهـم. ومـع أنّ معظـم السياسـيين وأعضـاء الحكومـة هنـا فـي بلجيكا وأوروبـا عمومًـا ينشـرون آراءً وأخبـارًا رسـميّة موثوقـة عبـر حسـاباتهم الشـخصيّة علـى تويتـر وفيسـبوك، إلا أنّ اسـتقلالَ سـيارة والذهـاب بالكاميـرا والميكرفـون لمقابلـة شـخصيّة مـن الشـخصيّات مـا يـزال هـو الأسـلوب الوحيـد المتقبَّـل لـدى هـذا الجيـل القديـم، مـع أنّ قـرارات سياسـية وأخبـارًا هامّـة صـار يُعلـن عنهـا أوّلًا عبـر منصّـات التواصـل الاجتماعـي. وتؤكّـد دراسـاتٌ أُجريـت مؤخّـرًا علـى أنّ معظـم الشـباب اليـوم يتابعـون الأخبـار علـى شـبكات التواصـل الاجتماعـي وبشـكل خـاص عبـر فيسـبوك وتويتـر (انظر الفصل السابع).

تغريدة بألف خبر

خـذ علـى سـبيل المثـال يـوم 13 يوليو/تمـوز مـن العـام 2016 عندمـا كان الخبـر العاجـل الأهـمّ فـي أوروبـا وربمـا فـي العالـم هـو توصّـل الاتحـاد الأوروبـي لاتفـاقٍ بشـأن أزمـة الديـون اليونانيـة والتـي كادت تفضـي إلـى خـروج اليونـان مـن عضويـة الاتّحـاد. ولـم يـرد هـذا الخبـر شـفاهًا علـى لسـان رئيـس الـوزراء البلجيكـي شـارل ميشـيل وإنّمـا ورد مـن أناملـه التـي كتبـت تغريـدة صغيـرة علـى حسـابة الشـخصي مـن داخـل قاعـة المفاوضـات

بمعنى «تمّ الاتّفاق». لقد كان لتلك الكلمة من الوزن والتأثير ما لم أر مثله طيلة سنوات في مجال عملي الصحفي.

وقد أُعيد نشر هذه التغريدة آلاف المرات في غضون دقائق.

غيرَ أنّ التوظيف السياسيّ لشبكات التواصل الاجتماعيّ كانت له بعض المظاهر السلبيّة. فقد مرّت لحظات سياسية حرجة على وزير الهجرة البلجيكي والعضو في الحزب اليميني المحافظ تيو فرانكن بعد عدة أيام فقط على استلامه منصبه. فقد نبش أعضاء من البرلمان في ماضيه وطالبوا باستقالته بسبب عبارات وُصفت بالعنصرية كان قد نشرها على حسابه في فيسبوك قبل عدة سنوات. وقد تجاوز فرانكن هذا المأزق ولم يضطرّ في النهاية إلى تقديم الاستقالة، لكنّه أُرغم على الاعتذار رسميًّا في البرلمان عن تلك التعليقات.

والسّؤال الذي يجب أن نطرحه هو: كيف يمكنك أن تصبح واحدًا من هؤلاء الصحفيين الذين يمتلكون المقدرة على الاستفادة من عالم شبكات التواصل الاجتماعي؟ كيف يمكن تعلّم المهارات التي تتيح لك الوصول إلى الأخبار العاجلة وتسبق وكالات الأنباء؟ وكيف تكون أفضل مصدر للأخبار في منطقتك؟

الخطوة الأولى والأهمّ هي أن تبادر فورًا إلى إنشاء حساب في تويتر إن لم تكن قد فعلت حتّى الآن، ثمّ أن تتقن استخدام قوائم تويتر. فالقيام بذلك لا بدّ أن يساعدك على عدم تضييع الوقت على الأشخاص الذين

ينشرون صور الطعام والألبسة كي تتمكّن من الوصول إلى الأخبار المهمّة.

قوائم تويتر

يعود اهتمامي بوظيفة القوائم في تويتر إلى الفترة التي كنت فيها أتابع التغريدات من العالم العربي. فقد كنت أمرّ على قدرٍ هائلٍ من التغريدات المُعاد نشرها (Retweet) في أوقات الذروة. ففي وقت الأحداث الرياضية سيعجّ ما يسمى بـ «التايم لاين» في حسابي بتغريدات عن الرياضة وانتقادات لفرق كرة القدم والحكام.

والحلّ الوحيد الذي يوفّره موقع تويتر لمستخدميه هو الاستفادة من خدمة القوائم «Lists» التي يمكن من خلالها تصنيف متابعيك حسب اهتماماتهم. فالشخص الذي يحب كرة القدم يوضع في قائمة الرياضة، وزميلك الآخر المحبّ للأفلام السينمائية يمكن إدراجه في قائمة «سينما»، وهكذا يمكن أن تعدّ قوائمك وفقَ اهتمامات من تتابعهم، بحيث يسهّل عليك هذا التنقّل من قائمةٍ لأخرى حسب ما ترغب في قراءته في وقت ما. لذا فإن إنشاء القوائم أو البحث عن قوائم أنشأها آخرون مفيدٌ جدًّا في متابعة الأحداث المهمّة والأخبار العاجلة.

إنشاء قائمة

اذهب إلى صفحتك الشخصيّة في تويتر واختر «قوائم» (https://twitter.com/yourusername/lists).
وفي تلك الصفحة قم باختيار «إنشاء قائمة جديدة». ضع اسمًا مناسبًا للقائمة الجديدة، وحدّد خصوصيّة القائمة (إن كنت تريدها عامّة أو خاصّة). تنبّه إلى أنّ القوائم الخاصّة لا يمكن للجميع الاطلاع عليها،

ولا يحصل الحساب المُضاف إلى القائمة على إشعار بذلك. يمكنك بعد إنشاء القائمة البدء بإضافة الأشخاص المناسبين إليها.

البحث عن قوائم

يمكنك البحث عن قوائم أنشأها آخرون بسهولة عن طريق محرك البحث جوجل. يمكن مثلًا البحث عن قائمة عن سوريا، عن طريق إدخال جملة البحث الآتية في جوجل:
site:twitter.com/*/lists/syria

الأمر الجيّد هنا هو أنّ بمقدورك الاستفادة من جهود الآخرين والقوائم التي أنشأتها مؤسّسات معروفة. وما عليك حين تعثر على قائمة تثير اهتمامك سوى أن تضغط على «اشترك» ويمكنك حينها الاطّلاع على ما يُنشر في هذه القائمة في الوقت الذي يناسبك. أمّا الأمر السلبيّ هنا فهو أنّه لن يكون بوسعك إضافة مستخدمين آخرين في تويتر لهذه القائمة.

متابعة تويتر كأنّك تتابع قناة إخباريّة

لا بدّ لأي صحفيّ معتاد على العمل مع القنوات الأخبارية أن يبدأ استخدام برنامج «تويت دِك» (https://tweetdeck.twitter.com/). فهذه المنصّة تتيح لك متابعة القوائم المختلفة في تويتر في وقت واحد بحيث يمكنك أن تجني المزيد من الفائدة من تفاعلك مع هذه المنصّة. كما يساعدك هذا الموقع على إنشاء ومراقبة عمليّات بحث محدّدة في تويتر وأن تبحث عن تغريدات على خريطة أو في أطر زمنيّة مختلفة. وهكذا أصبح «تويت دِك» المنصّة المفضّلة للصحفيّ الذي يعتمد على شبكات التواصل الاجتماعيّ.

دراسة حالة: أخبار تنظيم الدولة.. كيف تراقب الأخبار من خلال «تويت دِك»

أصبح تصفّح شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة جزءًا من أعمالي الروتينية صباحًا أثناء شرب القهوة. ويتضمّن هذا الروتين اليوميّ استخدام تويت دِك للاطلّاع على القوائم التي أنشأتها لمتابعة بعض الموضوعات المحدّدة.

لقد أدّت شبكات التواصل الاجتماعي في السنوات القليلة الماضية وما تزال دورًا بالغ الأهمّية في خلق مساحة جديدة لجمع الأخبار، وهذه المساحة متاحة للأفراد على المستوى الشخصيّ. فلولا فيسبوك وتويتر ويوتيوب لما كان بوسعنا معرفة الكثير عن واقع ما يجري في سوريا.

أمّا فيما يخصّ المقاتلين البلجيكيين الذين انضمّوا لتنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية في كلّ من سوريا والعراق فقد كان لحساباتهم الشخصية دور مهم في تقديم معلومات من منظور جديدٍ عن التنظيم خارج إطار البروباغاندا الإعلاميّة الاحترافيّة التي يركّز عليها التنظيم.

فعلى سبيل المثال أجريتُ بحثًا مرّةً في تويتر لإظهار جميع التغريدات التي تحوي كلمتي «أبو + البلجيكي» لمتابعة كل ما يظهر على تويتر فيما يتعلق بالمقاتلين البلجيكيين لدى «تنظيم الدولة الإسلامية» في سوريا والعراق. وقد كنت بالفعل من أوائل الذين تتبعوا حسابات البلجيكيين الذين هاجروا إلى سوريا للقتال في صفوف التنظيم، بل من ضمن أوائل من تتبعوا عبد الحميد أباعود على شبكات التواصل الاجتماعي، وهو الذي كان العقل المدبّر لهجمات باريس في نوفمبر/ تشرين الثاني 2015.

لقد كان أباعود ورفاقه من البلجيكيين والفرنسيين نشيطين جدًّا على الفيسبوك وتويتر في بدايات حياتهم في سوريا. وكان للصور والفيديوهات التي ينشرونها على حساباتهم الخاصة دور كبير في التأثير في بعض الشباب وإغرائهم بالهجرة إلى سوريا. لم تكن تلك الصور والفيديوهات تدور حول الحرب والاقتتال الجاري في سوريا بل كانت تنقل أيضًا استمتاعهم بالحياة «الطيّبة» فيما يُسمّى «أرض الخلافة» لدى مقاتلي التنظيم.

صور نشرها عبد الحميد أباعود على شبكات التواصل الاجتماعي

ومن بين هذه اللحظات «السعيدة والفريدة» -إن صحّ التعبير- التي بُثت في نشرات الأخبار وتحدثت عنها الصحف في بلجيكا هو فيديو رفعهُ أحد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية البلجيكيين على الفيسبوك يشاهد فيه أحد رفاقه البلجيكيين وهو يلهو مع الخرفان في سوريا ضاحكًا لاعبًا ومتحدّثًا بلهجة فلامانية بلجيكية نقيّة. ويظهر في مقطع آخر من الفيديو شباب بلجيكيون وهم يقفزون في بركة بالقرب من مدينة الرقة وهم يلهون ويضحكون في الماء. لقد كنت أوّل صحفي يعثر على هذه المقاطع بتتبعي لحساب ذلك المقاتل البلجيكي الذي نشرها.

البحث عن تغريدات من موقع جغرافي محدد «geolocation»

من الممكن البحث عن تغريدات بناءً على الموقع الجغرافي من خلال

إدخال الكود التالي في خانة البحث في تويتر:
«Geocode:x, y, zkm» بحيث يكون «x,y» هما إحداثيات النقطة الجغرافية على خطوط الطول والعرض بالدرجات العشريّة، وهو رقم من ثماني خانات. ومن السهل الحصول على هذه الإحداثيات من مواقع عدة على الإنترنت مثل موقع «itouchmap.com» أو موقع جوجل للخرائط. أما «z» فهو قطر الدائرة المراد البحث داخلها بالكيلومتر، ويجب أن يبلغ 1 كم على الأقل. فلو أردنا مثلًا البحث عن مبنى الجزيرة للتدريب في العاصمة القطريّة الدوحة فسيكون الكود على هذه الصورة: "Geocode:25.315098,51.496464,1km".

مثال على البحث بالموقع الجغرافي عن صور التقطت من أمام برج خليفة في دبيّ ونشرت في تويتر.

إنّ أهمّية خاصية البحث عن طريق الموقع الجغرافي لا تتعلق بالعثور على محتوى له علاقة بالأخبار العاجلة وحسب وإنّما في العثور أيضًا على معلومات حول الأحداث العالمية والرياضية. حاول مثلًا متابعة التغريدات والصور التي التُقطت من أمام برج خليفة في دبي أو من داخل ملعب سانتياغو برنابيو في العاصمة الإسبانية مدريد أثناء مباراة لكرة القدم. ستتفاجأ بكمية التغريدات التي لا تحتوي على الوسم (هاشتاغ) أو الكلمات الرائجة في ذلك الوقت والتي تتناول حدثًا أنت

مهتـمّ بـه. فهنـاك الكثيـر مـن المغرّديـن الذيـن يكتفـون برفـع صـورة أو مقطـع فيديـو بـدون اسـتخدام الهاشـتاغ المرتبـط بالحـدث. ولذلـك يفضّـل استخدام البحث عن طريق الموقع الجغرافي إلى جانب البحث بالطريقة التقليدية عن طريق الهاشتاغ. ومن الضروريّ في الوقت ذاته أن ندرك أنّ 3 بالمئـة فقـط مـن جميـع التغريـدات فـي تويتـر تسـتخدم الموقـع الجغرافي، ولذلك لا يمكن عادة الاستغناء عن طرق البحث الأخرى.

مثـال علـى بحـث باسـتخدام الموقـع الجغرافـي لصـور تـم التقاطهـا مـن ملعـب سـانتياغو برنابيـو فـي مدريـد.

دراسـة حالـة: انقطـاع التيـار الكهربائـي فـي أمسـتردام والبحـث عن شـهود عيان

اسـتيقظَ سـكّان العاصمـة الهولنديـة أمسـتردام صبيحـة الجمعـة 27 مـارس/ آذار 2015 علـى حـدث مفاجـئ ونـادر وهـو انقطـاع التيـار الكهربائـي عـن أجـزاء واسـعة مـن المدينـة ومـدن مجـاورة. لـم تسـتطع وكالات الأنبـاء فـي ذلـك اليـوم أن تضاهـي شـبكات التواصـل الاجتماعـي مـن حيـث نوعيـة

المواد المنشورة. فبينما كانت وكالات الأنباء تبثّ بعض الصور الحيّة من مطار سخيبول وبعض شوارع مدينة أمستردام، كانت شبكات التواصل الاجتماعي تعجّ بالصور والفيديوهات الطريفة التي ينشرها السكّان على إنستغرام وتويتر وفيسبوك.

كان لتطبيق جيوفيديا «Geofeedia» - وهو أداة تتيح للمستخدم إمكانيّة مراقبة المحتوى المنشور على شبكات التواصل الاجتماعي وفق الموقع الجغرافي - فائدة كبيرة بتتبع سيل المحتوى من الصور ومقاطع الفيديو التي انتقينا منها البعض لعرضها في النشرة الإخبارية على القناة الرسميّة في بلجيكا. وتطبيق جيوفيديا هو خدمة مدفوعة طوّرتها شركةٌ أمريكية تتيح لك تتبّع ومراقبة المحتوى المتدفق على شبكات التواصل الاجتماعي بناءً على الموقع الجغرافي. فما عليك إلا أن ترسم دائرة أو مستطيلًا حول موقع ما على الكرة الأرضية بالمساحة التي تريدها وستظهر لك جميع التغريدات ومشاركات الإنستغرام والفيسبوك المتوفرة آنيًّا، ولا يهمّ إن كنت قد رسمت الدائرة حول قارة أو دولة أو شارع أو حتى منزل.

ورغم القدرة الهائلة التي يتمتع بها هذا التطبيق إلا أنّ نقطة الضعف فيه تكمن في أنّ الخدمة تقتصر فقط على إظهار المشاركات التي أبرز صاحب الحساب فيها موقعه الجغرافي. ومع ذلك يبقى هذا التطبيق مهمًّا لمتابعة الخبر من موقع الحدث.

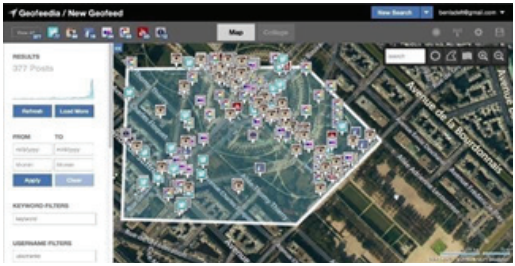

لقطة شاشة من تطبيق جيوفيديا وثمة خيارات بديلة مجانية للبحث عن تغريدات على تويتر أو صور على إنستغرام بناء على الموقع الجغرافي لمن يفضّل ذلك.

بعيدًا عن تويتر: تطوّر عمليّات جمع الأخبار على شبكات التواصل الاجتماعي

اعتمد الصحفيّون بشكل تقليديّ على تويتر حتّى صار الأداة الأساسيّة في جمع الأخبار من بين شبكات التواصل الاجتماعيّ الأخرى. ولكن علينا أن نتنبّه إلى أنّ ثمّة عادات تتغيّر وأخرى تنشأ لدى مستخدمي هذه المنصّات، وهذا يعني أنّه يتوجّب علينا أن نفهم كيفية استخدام تطبيقات الرسائل والاستفادة منها. وسيتمّ تناول هذا الجانب بتفصيل وافٍ في الفصل السادس، وسنكتفي هنا بعرض بعض التجارب مع استخدام تطبيق واتساب، وهو أحد أكثر تطبيقات الرسائل شهرة.

استخدام واتساب (Whatsapp) في جمع الأخبار

بدأ تطبيق واتساب منذ العام 2014 وبعد شرائه من قبل شركة فيسبوك بالانتشار الواسع في بلجيكا وبقية أرجاء أوروبا. ومع أنّ التطبيق قد لاقى انتشارًا واسعًا في دول الخليج ودول عربية أخرى قبل عام 2014، إلا أنّ انتشاره في بلجيكا قد أتى متأخّرًا. وما زال لديّ العديد من الزملاء الصحفيين البلجيكيين الذين يستغربون استخدامي للواتساب في التواصل مع شهود عيان أو البحث في تحقيق صحفي مهمّ.

الإيجابيّات التي يقدمها تطبيق واتساب للصحفيين:

• سهولة وسرعة إرسال الصور والفيديوهات المصورة عن طريق الهاتف الذكي والتي يمكن إدراجها في التقرير التلفزيوني بعد التحقّق من صحّتها.

• التواصل مع شهود عيان في أماكن تضعف بها شبكة المحمول بينما

تتوفر بها شبكة الإنترنت.

• مع توافر شبكة الإنترنت يسمح لك التطبيق أخذ تصريحات مسجّلة صوتيًّا.

• يتيح التطبيق إرسال الموقع الجغرافي بين أطراف المحادثة.

• خاصّية التشفير بين الطّرفين (E2EE): يتيح تطبيق واتساب الآن خاصّية التشفير بين الطرفين ، والتي تُحافظ على خصوصيّة الرسائل وتحميها من الاختراق. عليك مع ذلك التنبّه جيّدًا إلى هاتفك خشية أن يقع بأيدٍ غير أمينة فيقرأ الرسائل في واتساب أشخاصٌ لا يفترض أن يطّلعوا عليها.

دراسة حالة: الواتساب وقوس النصر الأثري في تدمر

بعد ساعات قليلة من تسرّب أنباء عن تدمير قوس النصر الأثريّ على يد مقاتلين من تنظيم الدولة الإسلامية شرعتُ بالتحقّق من هذه الأخبار وإن كان التدمير قد حصل بالفعل. استعنت بداية بشبكات التواصل الاجتماعي التقليديّة (اليوتيوب وفيسبوك وتويتر) فلم أجد شيئًا. ثمّ حاولت الاطّلاع على بعض حسابات الفيسبوك للتواصل مع أشخاص يسكنون مدينة تدمر لكنهم كانوا في الغالب ممّن غادروا المدينة ولم يغيروا مكان الإقامة في بيانات حساباتهم الشخصية. وبعد بحثٍ مضنٍ عثرت على شخص في تدمر عن طريق الواتساب (انظر لقطة الشاشة التي يظهر فيها القوس). وقد عرضَ عليّ ذلك الشخص تسريبًا لمقطع فيديو يظهر فيه القوس بعد تدميره بشرط تقديم مبلغ ماليّ لقاء الفيديو. رفضت إدارة القناة التي أعمل بها هذا العرضَ لأنّ المبلغ المطلوب كان مبالغًا به، إذ طلب الرجل عدة مئات من الدولارات مقابل مقطع صغير لا تتجاوز مدته خمس عشرة ثانية.

مقطع الفيديو الذي عُرض شراؤه على القناة البلجيكية ويظهر فيه قوس النصر في تدمر

وفي اليوم التالي ظهر الفيديو على وكالات الأنباء بعد أن سبق في نشره موقع هافنغتون بوست.

دراسة حالة: تواصل مباشر مع قوارب للاجئين

أنا ممتنّ لتطبيق واتساب لأنّه ساعدني في كثيرٍ من الأبحاث والمهامّ الصحفيّة التي عملت عليها. ففي العام 2015 وفي الوقت الذي كان يصل فيه مئات الآلاف من اللاجئين عبر الممرات المائيّة بين تركيا واليونان، استطعت -بعد عناء طويل- إقناع مجموعة خاصّة من المتطوعين بإضافتي إلى مجموعة التواصل الخاصّة بهم على واتساب. وكانت مهمّة مجموعة المتطوعين هذه هي تتبّع القوارب المنطلقة من تركيا والمتّجهة إلى اليونان والتواصل مع أحد اللاجئين بشكل مستمرّ إلى أن يصل القارب إلى برّ الأمان. وفي حال حدوث أيّ طارئ يقوم المسؤول عن المجموعة بالتواصل مع خفر السواحل اليوناني أو التركيّ بحسب موقع القارب.

لقد كان بوسعي مراقبة المجموعة وعملها الفريد على مدار أسابيع وكان هذا البحث جزءًا من تقارير إخبارية عملت عليها. وحريّ بالذكر هنا أنّ في واتساب آليّة لأرشفة المحادثات بحيث يتمّ حفظ المعلومات

للاستفادة منها لاحقًا.

التحدّيات المتعلّقة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في جمع الأخبار

هنالك العديد من التحدّيات التي تواجه الصحفيّ أثناء محاولة الحصول على الأخبار من شبكات التواصل الاجتماعي، ولاسيّما فيما يخصّ عمليّة التحقّق من المعلومات، وهذا هو الموضوع الأساسيّ في هذا الكتاب. وفيما يلي وصف لبعض هذه التحدّيات.

1. الأحداث في الأماكن النائية

كنت أعمل في غرفة الأخبار في بروكسل حين ورد خبر تحطّم طائرة تابعة للخطوط الجويّة الألمانيّة في جبال الألب الفرنسيّة في صيف عام 2015. لقد وقع هذا الحادث في منطقة نائية لا يمكن فيها استخدام الإنترنت إلا في القرى التي كانت بعيدة عن مكان وقوع الحادث. وقد زاد ذلك في صعوبة البحث عن معلوماتٍ بخصوص الطائرة أو حطامها. ولكنّا فهمنا في الوقت ذاته أنّه ليس هناك أيّ محتوى يمكن الحصول عليه وذلك لأنّ الطائرة تحطّمت في بقعة معزولة جغرافيًا ولا يمكن الوصول إليها، وهذا ما ساعدنا على رفض العديد من الصور التي انتشرت بعد خبر التحطّم لأنّها كانت إمّا مفبركة أو لحوادث أخرى سابقة.

2. خطأ فادح على شاشة محطة مصرية

في أكتوبر/تشرين أول 2015 وفي اليوم الذي أعلنت فيه السلطات المصرية سقوط طائرة روسية تقلّ سائحين في سيناء، كانت الصور التي تصل من المصادر المصرية شحيحة جدًّا. كما قامت السلطات المصرية بإعاقة عمل الكثير من مصوّري الوكالات الدولية وحالت

دون وصولهم إلى مكان الحادث. استغرق الأمر بضع ساعات لوصول الصور الأولى مما فتح المجال أمام انتشار الصور والمقاطع المفبركة. وقد نجم عن ذلك خطأ كبير وقعت به محطّة إخبارية مصريّة وذلك حين عرضت مقطع فيديو قديمًا من الإنترنت لحادث تحطّم طائرة أميركية في أفغانستان وصفته المحطّة بأنّه المَشاهد الأولى لتحطّم الطائرة الروسية.

3. استخدام تطبيق واتساب في الإعلام

التأكّد من الموقع الجغرافي للشخص: قد يفضّل الشاهد في بعض الأحيان، حين يكون متواجدًا مثلًا في مناطق نزاع، عدم الإفصاح عن موقعه من باب الحيطة والحذر، إذ قد تعرّضه تصريحاته للخطر وتهدّد سلامته الشخصية أو سلامة عائلته أو أصدقائه. ومن المعروف أنّ رقم الهاتف المسجّل للمستخدم لا يشير بالضّرورة إلى المكان أو البلد المقيم فيه. فالكثير من السوريّين القاطنين شمال سوريا في المناطق المحاذية لتركيا يستخدمون أرقام هواتف لشبكات اتّصال تركية وذلك إمّا لضعف شبكة الهاتف السوريّة أو لعدم توفّرها أصلًا.

4. اعتبارات أخلاقيّة مهمّة أثناء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

واجهتني في المرحلة الأخيرة بعض المسائل الأخلاقية أثناء التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصًا في ما يتعلّق بالأخبار العاجلة. فلا تزال مجموعة كبيرة من الصحفيّين في غرف الأخبار حول العالم لا يعيرون الانتباه لبعض القضايا الأخلاقيّة الحسّاسة ولا يكترثون بسلامة الأشخاص المعنيّين بالقصّة الصحفيّة. ولا بدّ أن أعترف صراحةً بأنّني شخصيًّا لم أكن أعر للمسألة أية أهمّية في السابق وكنت معنيًّا وحسب بالحصول على الخبر أو التواصل مع شاهد العيان بأسرع وقتٍ ممكن. ففي خضمّ حدث مهمٍّ ما، كعمليّة اختطاف رهائن من قبل مسلّحين على سبيل المثال، وعند رصد تغريداتٍ من أحد الضّحايا مثلًا

علـى تويتـر بـأن يقـول «أنـا بخيـر» أو «عددهـم عشـرة» سـرعان مـا ستنهال عليـه الطلبـات مـن غـرف الأخبـار العالميّـة للحصـول علـى مقابلـة حصريّـة معـه. وللأسـف لا يقيـم الكثيـر مـن هـؤلاء الصحفييـن اعتبـارًا لمعرفـة مـا إذا كان شـاهد العيـان مـا يـزال بخطـر أم لا. فلـو وقعـت مثـلًا عمليّـة احتجـاز رهائـن وكانـت الطريقـة الأسـهل والأسـرع أمـام الشـخص للتعريـف بمصيـره هـي عـن طريـق نشـر تغريـدة علـى تويتـر فـلا يجـدر بـك الـردّ أو الضغـط علـى زر الإعجـاب أو حتـى إعـادة التغريـد بـدون التفكيـر أوّلًا بمـا هـو مذكـور فـي التغريـدة. فـلا شـيء يضمـن لـك ألّا تكـون السـبب بخـروج رنيـنٍ مـن هاتفـه بسـبب ردّك علـى التغريـدة أو إعـادة نشـرها والشخص ما يزال ربّما محتجزًا لدى المسلّحين.

لذلـك عليـك أنْ تفكّـر مليًّـا قبـل التواصـل مـع ضحيّـة أو شـاهد وكـن حريصًـا علـى سـلامة الآخريـن، وإيّـاك أن تكـون سـببًا لحصـول مكـروهٍ لإنسـانٍ لمجرّدِ أنّك متحمّسٌ للحصول على الأخبار والسبق إليها.

توصيات للصحفيين

• حـاول البحـث عـن الخبـر بأكثـر مـن لغـة ولهجـة. فلـو كنـت تبحـث عـن صـور لمهرجـان الجنادريـة مثـلًا، حـاول إدخـال كلمـات باللهجـة السـعودية في محرك البحث لو استطعت. لا تكتفِ بالعربية الفصيحة أو الإنجليزية.

• احـرص علـى الالتـزام بأخلاقيّـات المهنـة وسـلامة الآخريـن ولا تأخـذك الحماسـة بالعثـور علـى شـاهد عيـان ولا تقـع ضحيّـة العجلـة فـي العمـل فـي غرفة الأخبار. كن حذرًا!

• اسـتخدم تويـت دِك (Tweedeck) لمراقبـة تدفّـق التّغريـدات والمواضيـع التي تهمّك. حاول إنشاء قوائم تويتر تناسب اهتماماتك.

• لا تنسَ هاتفك! فشبكات التواصل الاجتماعي لا تغني عن فائدة وجوده، ولا تنسَ البحث عن أرقام محلية والاتصال بالمصادر من المحيط الرئيسي على الأرض. فربّما قدمت لك ممرّضة الاستقبال في مستشفى ما على الهاتف معلومات أدقّ بكثير من مئات التغريدات عن حادث ما.

• نزّل الفيديو قبل الشروع في التحقق منه، فأنت لا تضمن ألا يُحذف أو يُحجب من الإنترنت بعد رفعه بدقائق.

• طوّر مهاراتك في البحث في شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة في آنٍ واحد للمقارنة بين المصادر المختلفة.

خاتمة

لقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعيّ ثورة في عمليّات جمع الأخبار، وهذا يعني أنّ الصحفي لا يمكنه الاستغناء عن المهارات اللازمة للوصول إلى محتوى في شبكات التواصل الاجتماعي والتحقّق منه. كما يجب إدراك الجوانب الأخلاقيّة المتعلقة باستخدام المحتوى الذي تمّ الحصول عليه من شبكات التّواصل الاجتماعيّ. وهذا الكتاب يوفّر مقدّمةً مناسبة حول ذلك ونأمل أن تستخدمه وتجني منه الفائدة.

اكتساب الثقة فيما تشاهده على الإنترنت: الأدوات وحدَها لا تكفي

روز يونس وإليزا ماكينتوش

قد تكون شبكات التواصل الاجتماعي نعمة ونقمةً في آنٍ معًا للصحفيين. فهي التي جعلت أيّ شخص يحمل هاتفًا في جيبه شاهد عيان أو مصدرًا محتمَلًا للمعلومات. كما أنّها أتاحت إمكانيّة نقل وقائع الأحداث التي تحصل في الأماكن التي لا يتواجد فيها الصحفيّون أو يتعذّر وصولهم إليها. وفي المقابل، لا تزال هنالك جُملة من التحديات والمشاكل تُرافق استخدامنا لشبكات التواصل الاجتماعي، والتي يُمكن أن نُعبّر عن محورها الرئيسي بالسؤال التالي:

كيف يمكنك أن تثق بما تراه على الإنترنت؟

يهدف العمل الذي تقوم به مؤسسة «ستوريفول» (Storyful) إلى التعامل مع هذه المسألة. فالعمل الذي نقوم به في مجال التحقّق من مقاطع الفيديو والصّور كفيل بتحويل محتوى ذي أهمّية، ولكنّه غير موثوق في الظاهر، إلى مادّة تفي بأعلى معايير الدقّة الصحفيّة.

عندما يحصل الصحفيّ في «ستوريفول» على مقطع فيديو يعتقد بأنّ دوره في توضيح الأخبار قد يكون مهمًّا، فإنّه يطرح على نفسه ثلاثة أسئلة:

- هل هذه هي النسخة الأصليّة من المحتوى؟
- هل من الممكن التأكّد من المصدر؟

• هل من الممكن التحقّق من المعلومات والوصف الوارد عن الفيديو أثناء عرضه؟

يمكن الإجابة عن السؤال الأول باستخدام عدة طرق، سنتطرّق إلى العديد منها في هذا الفصل. ويكمن السرّ في السرعة؛ فكلما كنت أسرع باكتشاف خبر مهمّ على وشك الحدوث، ستكون أسرع في تنفيذ عملية البحث. وكلما كان البحث أكثر ذكاءً، زادت فرصتك في العثور على مصدر قريب من الحدث. ستساعدك السرعة في الوصول إلى هدفك قبل أن تتلاحق عمليّات النسخ وإعادة التحميل الهائلة على الشبكة، والتي ستزيد الأمور تعقيدًا بدورها. ومن خلال مراقبة هذه الأنظمة، سيمتلك صحفيو «ستوريفول» القدرة على الوصول إلى المعلومات الخاصة بالوقائع فور حدوثها، وبالتالي، البدء بالبحث عن أي تطورات حاصلة تتلاحق بعدها. وتسمح التقنيات الموجودة لدى «ستوريفول» بإجراء أبحاث فريدة حسب الطلب على منصات متعددة في ذات الوقت بشكلٍ آلي، والتي يمكن تقييم نتائجها والاعتماد عليها من قبل الصحفيين حسبما تقتضيه الحاجة.

أمّا فيما يتعلق بتحديد ما إذا كان المحتوى أصليًّا أم خاضعًا لتعديلات معيّنة، فنحن نتولّى تنفيذ هذه المهمة من خلال مجموعة مختلفة من التقنيات.

• البحث العسكي عن الصور، بالاعتماد على الأجزاء المقتطعة من الفيديو، وهذا يتيح إمكانيّة التأكّد من وجود نسخة سابقة منه. (انظر الفصل الرابع)

• البحث عن طريق الكلمات الرئيسية التي يحتمل أن تكون مرتبطة بالفيديو (كالكلمات المحتمل استخدامها بلغة الرافع الأصليّ للفيديو) ثم

البحث عنها عبر المنصات المختلفة. كثيرًا ما تأخذك هذه الطريقة إلى نسخة المحتوى الأصلي.

• البحث عن عنوان الرابط (URL) الخاصّ بالفيديو أو الرمز التعريفي المرتبط به على تويتر للوصول إلى الشخص الأوّل الذي «غرّد» بشأن الخبر، والذي غالبًا ما يكون المصدر الأوّل له.

أمّا بالنسبة للسؤال الثاني، فيقوم صحفيوّ «ستوريفول» بالبحث عن الهفوات التي قد تثير الشكوك حول مصداقية المصدر. وتكون عملية إجراء دراسة تفصيليّة لحسابات التواصل الاجتماعي ذات الصلة بمصدر المعلومات كفيلة عادةً بإعطاء صورة مقنعة تؤكّد ما إذا تواجد هؤلاء المستخدمون في موقع الحدث بالفعل أم لا.

• هل هناك «تغريدة» تمّ نشرها بشأن الحدث قبل وقوعه؟ هل تقوم صفحة فيسبوك بتزويد قائمة بمواقع تتوافق مع الموقع الذي تم تصوير الفيديو فيه؟

• هل يقوم المصدر بمشاركة مواد سابقة من نفس الموقع؟ هل قام المصدر بعمل «إعجاب» أو سجّل تواجده في الأماكن المحلية؟

• هل يقوم مُحمّل الفيديو بجمع مقاطع الفيديو من مصادر أخرى ومن ثمّ يقوم بإعادة تحميلها؟

• هل هناك العديد من مقاطع الفيديو ذات جودة مماثلة؟

• هل هناك أيّ أنشطة أخرى قد تشير إلى وجود تحيّز أو أجندة ما؟

ولهذا السؤال الأخير أهمّية بالغة ويعتبر من الناحية العملية ملخّصًا للعديد من الأسئلة الأخرى الفرعية؛ حيث يترتّب على الإجابة عليه تشكيل انطباع أخير حول ما إذا كان محتوى ما يستوفي معايير الموثوقية ويمكن الاستفادة منه لأغراض صحفيّة.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ العديد من مقاطع الفيديو تذكُر موقع الحدث، وهنا ينشأ أمامنا السؤال الآتي: هل من الممكن أن نجزم بشكل مستقلّ أنّ الموقع المذكور صحيح؟ وثمّة أسئلة أخرى لا بدّ من التفكير بها في هذا الصدد:

• هل هناك أيّة معالم أو تفاصيل طبوغرافية قد تتيح لنا التحقّق من الموقع عبر خرائط جوجل أو ويكيمابيا؟

• هل الشوارع تتطابق مع الصور المحدّدة جغرافيًا على برنامج بانوراميو أو خاصية «جوجل لعرض الشوارع» (Google Streetview)؟

• هل تشير لوحات تسجيل المركبات، وعلامات واجهات المحلات إلى البلد أو الدولة؟

• هل تشير اللهجات أو اللغات المحلية التي تمّ سماعها في مقطع الفيديو إلى الموقع؟

في كثيرٍ من الأحيان يُعدّ تحديد المواقع خطوة كبيرة في طريق التحقّق من مقطع الفيديو. فبمجرد أن يتمّ التحقيق في هذا الجانب، تبدأ وكالة «ستوريفول» في تحديد تاريخٍ منطقيّ للقطات، بصرف النظر عن وقت التحميل أو البيانات المُقدّمة من قِبَل مُحمّل الفيديو. وفيما يلي

بعض الأسئلة الواجب أخذها بعين الاعتبار:

• هل الأحوال الجويّة تتطابق مع التقارير في ذلك اليوم؟

• هل تتطابق الظلال مع وقت الحدث الوارِد من قِبَل المصدر؟

كما يجب مقارنة ما تمّ مشاهدته في مقطع الفيديو مع العديد من المصادر المتزامنة قدر الإمكان:

• هل مقطع الفيديو يتطابق مع مقاطع الفيديو/الصور الأخرى التي يتم رفعها من نفس المكان؟

• هل يتطابق مقطع الفيديو مع الأحداث التي تمّ الإبلاغ عنها (من خلال تنسيق «ستوريفول» لقوائم تويتر ووكالات الأخبار والأخبار المحلية)؟

• ما هو رأي المجتمع الذي نتعامل معه بشأن هذا الفيديو؟ (إن وُجد)

• في حال احتواء الفيديو على حوارات، هل تتناسب اللهجة أو اللغة المحلية مع ظروف الخبر الذي يدّعي نقله؟

• ما هي المعلومات الإضافية التي يملكها فريق «ستوريفول» عن الفيديو؟

بعد إجراء ما سبق، يتمهّل صحفيو «ستوريفول» قليلًا لإمعان النظر في العمليّة. وبعد إجابة الأسئلة المذكورة أعلاه على أفضل نحوٍ تتيحه قدراتنا يتمّ اتّخاذ القرار المناسب، وهنا تأتي مرحلة التواصل مع مصدر المحتوى. وفي كثير من الأحيان، يكون التّواصل عن طريق

إجراء مكالمة هاتفية مع مُحمّل الفيديو، ويعدّ العثور على رقم هاتف مُحمّل الفيديو -في العادة- مؤشرًا على مدى موثوقيّة الشخص والمحتوى. والجدير بالذكر أنّه حتى وإن كانت جميع المؤشرات إيجابية، سيبقى التقدير الصحفيّ الذاتيّ هو الحكَم الفصل بالنسبة لصحفيي «ستوريفول». فإنْ شَعَرَ فريق العمل أنّ هناك ما يدعو للشك، يتم إعادة النظر في الموضوع. وفي المقابل، يمكن أن تكون المؤشّرات ومجريات الأحداث إيجابية إلى حدٍّ يكاد يكون غيرَ معقول، لا بل إنّ هذا أمرٌ كثير الحدوث بحكم تجربتنا. قد يبدو هذا محبِطًا لكنّه الثمن الذي ندفعه عند الالتزام بثلاثيّة التحقّق في ستوريفول (Three C´s) التي تقوم على ثلاثة محاور رئيسية، ألا وهي: التشاور (Consultation) واللباقة (Courtesy) والتعويض (Compensation). وبالنسبة لنا، فالمحتوى لا يمكن استخدامه هكذا كأنّه مَشاع دون إبلاغ صاحبه والتواصل معه وأخذ موافقته على استخدام ما تعود ملكيته له في سيناريوهات محددة ووفقًا لشروط واضحة متفق عليها.

دراسة حالة: مضايا.. كيف تسير أعمال «ستوريفول» على أرض الواقع

تَمثّل التحدّي الأول الذي واجهته «ستوريفول» في تعاملها مع المحتوى الناتج من أحداث مضايا في شهر يناير/كانون الثاني 2016 في سوريا، أثناء تغطية تقارير المجاعة في المدينة المحاصرة، حيث قامت بغربلة عشرات الصور القديمة التي عادت إلى الظهور في خضمّ الأحداث. فقد كشفنا زيف العديد من الصور غير المرتبطة بالحدث والتي كان يُزعم أنّها من المجاعة في مضايا، وذلك باستخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات، فضلًا عن تواجد فريق من مراسلينا في الموقع. ومن خلال عملية البحث العكسي عن الصور باستخدام أدوات مفتوحة المصدر مثل «TinEye» وجوجل (انظر الفصل الرابع) وجدنا أنّ العديد منها يعود إلى عام 2013 على الأقل. واتّضح كذلك أنّ التصوير كان في المناطق

المحاصرة الأخرى، وقد أعيد نشرها بهدف لفت الانتباه إلى الأزمة الإنسانية المتفاقمة في مضايا.

وفي خضمّ كل هذا ظهر فيديو مروّع نشرته صفحة الفيسبوك الخاصة بـ «الهيئة الطبية في مضايا»، وكان ذلك في 6 يناير/كانون الثاني 2016؛ حيث أظهر مقطع الفيديو طبيبًا يُجري مقابلة مع طفل نحيلٍ وضامرٍ للغاية، يبلغ السابعة من العمر، ويبتسم أمام الكاميرا.

يمكنك مشاهدة الفيديو بمتابعة هذا الرابط:
https://goo.gl/o2oWcr

وفيما يلي نصّ الحوار الذي دار في مقطع الفيديو:

- شو اسمك يا عمو؟
- محمد عيسى
- يا عمو أديش صارلك بلا أكل؟
- سبع أيام
- قول والله العظيم
- والله العظيم
- جوعان كتير يا عمو؟
-يهز رأسه إيجابًا بلا كلام
- شو بتقول للسيد دي ميستورا؟[1]
[فترة صمت قصيرة بلا جواب]
- أنو يفوتلنا أكل؟

1 مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا.

[يهز رأسه إيجابًا بلا كلام]

- يلا إن شاء الله، يا عمو

- هلأ شو مشتهي أكتر شي تساوي؟

- لا إجابة. الولد يدير رأسه

- شو مشتهي تاكل هلأ؟

[بابتسامة عريضة] أنا مشتهي الحلو.

- إيه عمو. يلا. تكرم عينك. الله كريم

للوهلة الأولى، سيبدو هذا الحوار حقيقيًا. فالطفل يتحدّث بلهجة أهل مضايا، بينما لم تكن لهجة الطبيب كذلك. ولكن لا يمكن استبعاد احتمالية أن يكون مكان تصوير هذا الفيديو غرفة في مستشفى في أي قرية محاصرة أخرى. ولهذا السبب، كانت هناك بعض الشكوك حول هذا الفيديو. وكانت إحدى التعليقات المرتبطة بهذا الفيديو كالتالي:

[شو هالطفل يلي مو آكل والصورة في نساء ورجال بالخلف صحتهم رائعة، حاج كذب، حاج نفاق، حاجي تخلو الشعب السوري يكره بعضو البعض، حاج عيب عليكم ما مليتو ٥ سنوات الثورة ضحكتو فيها على الناس ولهلق ماحققتم إلا الخراب].

ومن أجل التحقّق من صحة هذا الفيديو، تمعّن فريق وكالة «ستوريفول» بأرشيف مقاطع فيديو الهيئة الطبية الخاص بمدينة مضايا على الفيسبوك واليوتيوب، والتي تعود لعام 2013 على أمل العثور على أدلّة يمكن أن تُساعد في الحكم بشكلٍ صائب وقطعيّ بشأن صحّة الفيديو.لقد وُصِفت جميع مقاطع الفيديو بأنّها مصورة في مستشفى مضايا الميداني، أحد المراكز الطبية الأخيرة المتبقية في البلدة.

ونظرًا لمحدوديّة عناصر الطبيعة في اللقطات المأخوذة داخل المرفق الطبي، لم يكن أمامنا خيار سوى أن نعتمد على علامات ودلائل أخرى مثل المجسّمات والموادّ التي تظهر في المقطع مثل بلاط الأرضيّات والخزائن الطبية والنقّالات.

يظهر في الفيديو خزائن طبّية مميّزة ومتعددة الألوان تظهر في خلفية المقطع وراء الصبيّ. هذا ولاحظنا أنّ وحدة تخزين مماثلة ظهرت في مقطع الفيديو المنشور على صفحة الفيسبوك للمجموعة عام 2013، كما يُظهر الفيديو مريضًا يتلقّى العلاج إثر إصابته بعيار ناريّ (تمّ إزالة هذا الفيديو منذ ذلك الحين). ولكن وجدنا أمرًا مريبًا فيما يخصّ مقطع الفيديو، إذ لم تتطابق الأرضيات البيضاء في شريط الفيديو الخاص بمحمّد مع الأرضية باللونين الأخضر والأبيض في لقطات مقطع الفيديو الخاص بعام 2013، علمًا بأنّ بلاط الأرضيات ذا اللونين يظهر واضحًا في معظم مقاطع الفيديو المنشورة على قناة اليوتيوب الخاصة بالهيئة الطبية في مضايا، والذي تمكن رؤيته عند دوران الكاميرا وانتقالها من النقّالة إلى الأرض.

وبغرض الحصول على إجابةٍ شافية بهذا الشأن، تواصلت وكالة «ستوريفول» مع الهيئة الطبية في مضايا للحصول على المزيد من اللقطات للتأكّد من صحّة الموقع.

وبينما كنا ننتظر الرد، اكتشفت وكالة «ستوريفول» مقطع فيديو للطفل محمد على قناة يوتيوب يعود للجمعية الطبية الأمريكية السورية (SAMS). وقد نُشِر بعد عدة ساعات من نشر النسخة على الفيسبوك، ولكنه أظهر نفس المقابلة مع الطفل الذي يتضوّر جوعًا. تحرّت وكالة «ستوريفول» اللقطات وذلك عن طريق تطبيق عملية البحث العكسي

عـن الصـورة وعمليـات البحـث المسـتمرة مـن خـلال الكلمـات الرئيسـية لمضايـا. وفـي هـذه الأثنـاء، بـدأ المراسـلون الأجانـب مشـاركة إصـدارات أخـرى مـن نفـس الفيديـو أثنـاء قيامهـم بتغطيـة الوقائـع فـي مضايـا، مـن بينهـم مراسـلة الشـرق الأوسـط لـ إيـه بـي سـي نيـوز أسـتراليا، صوفـي ماكنيـل والتـي أكّـدت لـوكالة «سـتوريفول» أنّهـا قـد حصلـت علـى اللقطـات مباشـرة مـن قبـل طبيـب منتسـب للجمعيـة الطبيـة الأمريكيـة السـورية (SAMS) في مستشفى مضايا يُدعى خالد.

تواصلـت «سـتوريفول» مـع الدكتـور عمّـار غانـم، عضـو مجلـس الإدارة فـي الجمعيـة، والتـي تضـمّ بدورهـا مجموعـة مـن الأطبـاء السـوريين الأمريكيين الذين وجّهـوا جهودهـم نحـو تقديـم الإغاثـة الطبيـة لهـذه الدولـة التـي مزّقتهـا الحـرب[2]. أكّـد الدكتـور غانـم علـى هويـة خالـد، وقـال إنّـه ممـرّض تخديـر. وأضـاف مؤكّـدًا أنّ بيانـات خالـد قـد خضعت إلـى إجراءات التحقّـق مـن خـلال شـبكة الجمعيـة الطبيـة الأمريكيـة السـورية ومـن خـلال اتصالاتـه فـي الزبدانـي، إحـدى البلـدات المجـاورة لمضايـا، حيـث كان يعيـش الدكتـور غانـم. ووفقًـا للدكتـور غانـم، كان خالـد مـن إدلـب، إلّا أنّـه عـاشَ فـي مضايـا لمـدة أربـع سـنوات، حيـث كان يعمـل فـي المستشـفى الميدانـي. وأوضـح أنّ الجمعيـة كانـت قـد خصّصـت رقـم «واتسـاب» لخالـد ليقـوم بنشـر مقاطـع الفيديـو التـي تعكـس الوقائـع فـي مضايـا والحصـول على الأنباء الجديدة حول الظروف المتدهورة هناك.

كمـا أكّـد الطـرف الوحيـد الآخـر الـذي تمكّنـا مـن التواصـل معـه، وهـم مسـؤولو صفحـة الفيسـبوك التـي تحمـل اسـم «مضايـا» معرفتهـم بخالـد وأنّه من إدلب.

---

2 للوصـول إلى تقريـر الجمعيـة الطبيّـة الأمريكيّـة السـوريّة بخصـوص المجاعـة في مضايـا ترجـى زيـارة هـذا الموقـع: https://goo.gl/w0lty2

تواصلت وكالة «ستوريفول» مع خالد ليؤكّد أنّه قد صوّر الفيديو بالفعل. وبدا صوت الرجل الذي أجاب على الهاتف مألوفًا. لقد كان ذات الصوت المسموع مع الطفل محمد في الفيديو، يتحدث العربية الفصحى بدلًا من اللهجة العامّية الدارجة في مضايا، وقال خالد إنّه قام بتصوير مقاطع الفيديو ثم نشرها على صفحة الفيسبوك الخاصة بالمستشفى. وصف خالد الوضع بأنه رهيب. فقد كان الأطفال والمسنّون يموتون من سوء التغذية والجفاف، كما ذكر أنّ الإمدادات الطبّية لا تكفي للتعامل مع الأزمة.

كان بوسع خالد تفسير اختلاف ألوان بلاط الأرضيات، إذ أكّد أنّ هناك مستشفيين في مضايا، أحدهما للحالات اليومية والآخر للعمليات والعناية المركّزة. وقال إنّ العمليات كانت تُجرى في المستشفى ذي الأرضية الخضراء والبيضاء، بينما تواجد الجوعى والمرضى العاديون في مستشفى آخر؛ وهو المستشفى ذو الأرضية البيضاء.

وللتأكيد على تواجده في مستشفى يقع داخل حدود مضايا، قال خالد إنه سيرسل شريط فيديو يصور فيه نفسه في المستشفى حيث أجرى المقابلة مع محمد.

في اليوم التالي، تلقت وكالة «ستوريفول» مقطع فيديو مدّته خمس عشرة ثانية عبر «الواتساب» تظهر فيه نفس الغرفة في مركز مضايا الطبي، مع ذات الخزائن الملونة وأرضيات البلاط باللون الأبيض والرفوف شبه الفارغة. ظهر خالد لفترة قصيرة في لقطات الفيديو. وعلى الرغم من أنه كان يرتدي كمامة طبية ليتجنّب الكشف عن هويته، إلّا أنّ صوته كان مُميزًا بوضوح.

وقد أظهرت لقطات منشورة من قِبَل وكالة قاسيون الإخبارية في 7 يناير مرفق مضايا الطبي ذاته، وهذا دليل إضافي آخر إلى جانب

الأدّلة الأخرى المستخدمة لغايات إثبات وتأكيد الموقع.

ولقد قمنا بمشاركة الفيديو الخاص بمحمد مع وكالة الأنباء التابعة لـ«ستوريفول»، إضافةً إلى أغلبية الصور المنشورة من قبل خالد في المستشفى لتوزيعها على المؤسسات الإخبارية الرائدة في العالم. وبعد يومين من حديثنا مع خالد، تلقت وكالة «ستوريفول» منه رسالة على الواتساب يذكر فيها أنّ المساعدات قد وصلت أخيرًا لمضايا.

خاتمة

تعد تجربة وكالة «ستوريفول» في التعامل مع المحتويات الإخبارية ذات الصلة بأحداث مضايا بمثابة رسائل تذكير للصحفيين -وخاصة أولئك الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي- بضرورة عدم الانبهار بمدى قوة التأثير الذي تحوزه أدوات البحث والتحقق المتاحة على الإنترنت في يومنا هذا؛ فالاستفسار والتواصل المباشر عبر الهاتف ما يزال أمرًا ضروريًا إلى جانب القيام بالتحقيقات من مصادر متعددة. ففي الظروف بالغة الحساسيّة والتعقيد تظهر دومًا أجندات متعدّدة وأطراف مختلفة. ورغم أنّ مطالبة من يعاني ظروفًا صعبة وخصوصًا خلال الأزمات الإنسانية بتزويدك بمعلومات دقيقة وموثوقة يُجرّدك إلى حدٍ ما من مشاعر التعاطف، لكن عليك في المقابل أن تتذكّر أنّ تشويه الوقائع غالبًا ما يقع في مثل هذه الظروف؛ عندما يندفع النّاس لتصديق المحتوى العنيف والصادم (عبر نشر صور ومقاطع فيديو قديمة) وعدم الاكتراث بالمصدر (عبر الثقة بما يقدّمه بعض الأشخاص المجهولين على الإنترنت والذين يدّعون مثلًا أنّهم شهود عيان على حدثٍ ما أو أنّهم يستغيثون طلبًا للمساعدة)، فإنّ هذا قد يؤدّي إلى تشكيل صورة تفتقر إلى الدقّة. ولعل تعزيز إجراءات التحقق المستقلّة من موثوقية المحتوى هو ما يزيده قوةً وتأثيرًا.

دور منصّات التواصل الاجتماعي في سرد القصص وتحفيز تفاعل الجمهور

إيثار الكتاتني

يعتبر نقل الأخبار وسرد القصص من صميم عملنا كصحفيين، فلم نأبه لشيءٍ آخر منذ أن تسلّحنا بالأقلام وحملنا دفاترنا وعاهدنا أنفسنا على نقل الحقيقة. فمهما اختلفت وتعددت وسائل النشر والبث من الصحيفة والمدونة الإلكترونية والمحطة التلفزيونية وحتى السناب شات، وأيًّا كانت الأدوات المستخدمة من القلم ومسجل الصوت وحتى الكاميرا والميكرفون وما نعاصره في وقتنا الحالي من هواتف ذكيّة وبرمجيّات تحرير مقاطع الفيديو، فإنّ جوهر مهمّتنا يدور حول محورٍ واحد: لقد كنّا وما زلنا نسرد القصص وننقل الأخبار.

في الجزيرة بلس، نستهدف شريحة الشباب المميّزة بذكائها الرقميّ والمجسّدة لعقول الجماهير من أجيال الألفية. وهو جمهور لا تستطيع الاستحواذَ على انتباهه سوى للحظاتٍ معدودةٍ، يطّلع على المحتوى ويستهلكه ويشحن أفكاره من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، ويتعرض لمحتوى مطوّر بطريقة تلفت الأنظار كما لم يسبق له مثيل، وهو محتوى مميز برسوم متحركة أكثر وأخبار تقليدية أقلّ. لا شك أنّ هذا المحتوى هو الأسرع والأوضح والأكثر جاذبية في يومنا هذا.

إنّ عملنا في ميدان الصحافة يحتّم علينا مجابهة قضايا جديدة لم تطرق ذهن الصحفيين أمثالنا قبل عقد واحدٍ من الزمن، من قبيل: كيف يمكن نقل الخبر في 15 ثانية، كيف تنقل الأخبار دون الاعتماد على الصوت ليشاهدها الجمهور الحالي الذي يستقي الأخبار من خلال تصفّح الهاتف أثناء ذهابه إلى عمله؟ وكيف تشجّع الجمهور على التفاعل مع أخبار

الكارثة في سوريا على سبيل المثال، في ظل منافسة شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك التي تستعرض أعدادًا هائلةً من صور الأطفال الجميلة وصور الأصدقاء في مناسباتهم العديدة؟ وكيف يمكن إقناع الجمهور من خلالها بمشاركة أيّ فيديو، كون المشاركات تحمل قيمة أكبر من عدد الإعجابات؟

ليست هذه سوى جُملة من الأمور التي تُثير العديد من الأسئلة في أذهاننا بشكلٍ يوميّ. يؤدّي الصحفيّ الرقميّ عمله حاملًا في جعبته مجموعة من الأدوات يستهلّها بتجنيد الهواتف الذكية أولًا وحَبْك المحتوى ليناسب العديد من المنصّات المختلفة لنقل الخبر ثانيًا، ومن ثُمّ قياس النجاح المنشود باستخدام مقاييس مختلفة في كل شهر، وهكذا يتّضح جليًا أنّ «صندوق العِدّة» هذه الأيام يضمّ العديد من الأدوات الجديدة والجذابة. ولأغراض هذا الفصل، سوف نناقش واحدة من بين هذه الأدوات؛ ألا وهي: كيفية استخدام الجزيرة بلس لشبكات التواصل الاجتماعي بهدف سرد القصص وتبادل الأخبار وزيادة تفاعل الجمهور بشكلٍ أفضل.

لماذا نلجأ إلى شبكات التواصل الاجتماعي؟

82 بالمئة من الشباب في الولايات المتحدة في الفئة العمرية من 18 حتى 29 -وهو جمهورنا المستهدف- لهم حسابات على منصة الفيسبوك ويلجون إلى الموقع كلّ يوم[3]. وهذا بلا شك يضع فيسبوك على عرش منصات التواصل الاجتماعي حتى الآن. إلّا أنّ منصّات أخرى، مثل سناب شات وإنستغرام، تكتسب شهرة متصاعدة أيضًا. فنسبة 52 بالمئة من الشباب في الولايات المتّحدة يستخدمون إنستغرام و41 بالمئة منهم

3 فيسبوك بيزنس (2016، 10 فبراير/شباط).
https://www.facebook.com/business/news/Features-for-Video-Ads-UK

يستخدمون سنابشات[4] بشكلٍ يوميّ. وهنالك أكثر من 80 مليون صورة يتم مشاركتها يوميًّا على إنستغرام[5] وأكثر من 10 مليارات فيديو[6] يتم مشاهدته على سنابشات كل يوم. كما أن 75 بالمئة من مشاهدات الفيديو على فيسبوك في العالم تتمّ عبر أجهزة الهاتف المحمول[7].

لقد انقضى زمن قنوات التلفاز التقليدية، وباتت التقارير التلفزيونية تُصنّف ضمن الفئة التقليدية التي تنتمي إلى المدرسة القديمة. وما يُثبت هذا هو حقيقة أنّ 38 بالمئة من البيوت التي يقيم فيها من فئة الجمهور المستهدفة والتي تتراوح أعمارها بين 18 و34 سنة لا تمتلك اشتراكًا بخدمة الكيبل[8]؛ إذ يعتمدون بدلًا من ذلك على مزوّد خدمة بث البرامج عبر الإنترنت، ويستمعون إلى مقاطع البودكاست، ويرسلون آلاف الرسائل الفوريّة كلّ يوم. بناء على ذلك، يمكننا أن نقول إنّ شبكات التواصل الاجتماعي هي بمثابة البيئة الفعليّة التي ترعرع فيها هؤلاء الأشخاص، فهي تحيط بهم من كل جانب وأصبحوا يتّخذون منها مستقرًّا يتواجدون به على مدار الوقت. فلا يمكننا أن ننكر أنّها أضحت بالفعل جزءًا لا يتجزّأ من حياتنا اليومية ووعينا، وأنّها استحوذت على جزء لا يستهان به من تركيزنا. ولذلك تحتدم المنافسة في عالم التواصل الاجتماعي أكثر من ذي قبل. ويتنافس عالم الأخبار مع عالم العلامات التجارية والإعلانات والسياسة، وجميعها على استعداد تامّ لتسخير كل ما يلزم في سبيل الاستحواذ على انتباه الجماهير.

4 Lenhart, Amanda (2015, April 9). Mobile Access Shifts Social Media Use and Other Online Activities. Pew Research Center. Retrieved from: https://goo.gl/n76zLn

5 أخبار إنستغرام (22 سبتمبر/أيلول 2015) https://goo.gl/Hb8a3e

6 Firer, Sarah (2016, April 28). Snapchat User `Stories› Fuel 10 Billion Daily Video Views. Bloomberg. Retrieved from: https://goo.gl/sHJmZL

7 Dredge, Stuart (2015, April 23). Facebook 'excited' about ads potential as it reaches 4bn daily video views. The Guardian. Retrieved from: https://goo.gl/RBYS7K

8 Gesellschaft für Konsumforschung (2016, July 13). One-Quarter of US Households Live Without Cable, Satellite TV Reception – New GfK Study. GfK. Retrieved from: https://goo.gl/EnG0jN

إنّنا نشهدُ تطوّرًا طبيعيًّا يتعيّن فيه على عالم الأخبار أن يُواكب هذه الثورة الانتقالية ويبدأ بدمج شبكات التواصل الاجتماعي ضمن سير العمل المتّبع في إعداد التقارير الإخبارية ونشرها. كان برنامج «ذا ستريم» من أوائل البرامج التي تبنّت هذه الفكرة، وهو برنامج رائد تبُثّه قناة الجزيرة الإنجليزية، تقوم فكرته على استعراض التغريدات والاتصالات عبر سكايب بشكل يوميّ خلال العرض. شهدت كافة البرامج التلفزيونية بعد مرور عدة سنوات تغيّرًا ملحوظًا من حيث إقبال الجماهير، حيث أضحت البرامج اليوميّة التي تستمر فترة عرضها لمدة ساعة كاملة ولا تُتاح على شبكة الإنترنت تبعث على الملل والضجر بالنسبة لجمهور اليوم وذلك لكونها طويلة بشكلٍ مبالغٍ فيه. فلم يعد بمقدور المشاهد الثلاثيني الذي اعتاد سابقًا على الجلوس ساعتين متواصلتين لمتابعة برنامج وثائقيّ ما أن يجلس لمشاهدة برنامج لا تتجاوز مدته 30 دقيقة دون أن يستنفذ صبره في يومنا هذا، فما بالك بشابّ عمره 18 عامًا يستمر في النقر على المقطع المسجل على السناب شات ليتجاوزه بسرعة أكبر لأنّه يرى أنّ مدة 10 ثوان مبالغٌ بها لمشاهدة فيديو أو صورة ما.

تُنشر الأخبار اليوم عبر شبكات التواصل الاجتماعي قبل وسائل البثّ التقليدية. كانت التغريدات اللحظية والبث المباشر التي تعاملتُ معها أنا وزملائي خلال الثورة المصريّة أذكى وأسهل في تلقي الخبر. وهنالك العديد من الأدوات المتاحة لأغراض التحقّق من المحتوى القادم من هذه المنصات مثل الأختام الزمنية (تساعدنا في معرفة الوقت الحقيقي لفيديو ما)، وأدوات التحقق الجغرافية (للتعرف على المكان الحقيقي) والتحقّق من هويّة المستخدمين، كما تتوفّر العديد من أنظمة إدارة محتوى شبكات التواصل الاجتماعي وتوثيقها ونشرها عبر تويتر مثل «ستوريفول» و«داتا ماينر» و«سام ديسك». لا يسعني أن أتخيّل أنَّ التواصل والتبادل قد يصبح أسهل مما هو عليه فعليًّا الآن مع الأخذ

بعين الاعتبار خدمة الإنترنت السريعة والبث الحي المتاح عبر الإنترنت من خلال إشعارات يرسلها تطبيق «بيرسكوب» إلى متابعيك على تويتر. خلال موسم الحج عام 2015 في مكة المكرمة، وبلمسة زر واحدة كنت أبث مباشرة إلى العالم تداعيات حادثة التدافع التي أودت بحياة المئات من الحجيج. قمت بتسجيل مقابلات مع الناجين باستخدام هاتف «الآي فون» الخاص بي فقط، ومن ثم قمت بإرسال هذه المقابلات إلى زملائي عبر تطبيقَي «واتساب» و«سلاك» (Slack) وبذلك كان التقرير جاهزًا بلمح البصر.

الوقت هو جوهر المسألة. أن تكون السبَّاق في نقل الخبر هو أمرٌ لا يقتصر فقط على نشر الخبر على رأس كل ساعة أو دقيقة، بل تعدّى الأمر ذلك لتصبح مسألة ثوانٍ معدودة تواكب التطورات السريعة. كما باتت الأخبار التي يتم اختيارها وإعادة تغريدها ومشاركتها وتسليط الضوء عليها هي الأخبار التي يقدّمها من يصل إلى موقع الحدث أوّلًا.

لكنّ الجزيرة بلس ليست قناة إخبارية تقليدية. ففي معظم الأحيان، لا يتواجد فريقنا الخاص على الأرض حول العالم لموافاتنا بالأخبار. فنحن نستخدم المحتوى المتوفر على شبكة الإنترنت من قبل شهود عيان. وهذا يوفّر لنا جيشًا من الصحفيين المنتشرين حول العالم وحريّة الوصول دون عوائق عبر عالم الإنترنت إلى كل زاوية في المعمورة. ولكن تبقى ذات الأسئلة المتمحورة حول صحافة المواطن والمحتوى الذي ينتجه المستخدم مطروحة في أذهاننا اليوم كما كانت عليه قبل عقد من الزمن: فكيف لنا أن نتأكد من صحة الصّور واللقطات والتسجيلات الصوتية؟ كيف ستتعرف على تفاصيل محتويات الصورة؟ ما هي المصالح الخاصة بملتقطها؟ ماذا عن سياق الصورة والفروقات الدقيقة فيها؟ هل يُسمح باستخدام الصورة دون الحصول على الإذن من مصورها؟ ماذا لو حاولنا التواصل مع مصدر الصورة ولكن لم نجد

أي استجابة في الوقت المطلوب؟ هل نقوم بالدفع له لاحقًا؟ هل لدينا الحق باستخدامها؟ سوف نسلّط الضوء في هذا الفصل على بعض الحالات المتعلقة بكيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في هذا المجال والتي شكلت قصص نجاح في بعض الأحيان وفشل في أحيان أخرى. وسوف نتطرق إلى كيفية مساهمة المشاركات المرسلة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في سرد قصص وأخبار بشكل أفضل. كما سنناقش باختصار الكيفية التي نستخدم بها شبكات التواصل الاجتماعي لجذب انتباه جمهور أكبر.

ليلة رأس السّنة في دبيّ

اندلع حريق هائل ليلة رأس السنة لعام 16/2015 في فندق «العنوان» وهو أحد أشهر الفنادق وأفخمها في دبي. لم يكن موقعنا على الساحل الغربي للولايات المتحدة يعتبر ميزةً بالنسبة لنا من ناحية التوقيت؛ ونادرًا ما كان هذا الموقع لصالحنا، ولكن الأمر اختلف لحُسن حظّنا تمامًا في هذه الحالة. فقد اندلع الحريق الساعة العاشرة مساءً بتوقيت دبي، في حين كانت ساعة الظهيرة في مقر الجزيرة بلس في سان فرانسيسكو. وتمامًا كما هي الحال مع العديد من الأحداث المماثلة، سُرعان ما انتشر الخبر عبر تويتر. وفي هذا الصدد، نذكر أنّنا في الجزيرة بلس نشترك بخدمة تُدعى «داتا ماينر»، وهي خدمة تَستخدم تقنية تحديد المواقع لمحاولة التحقق من مصدر التغريدات. تلقّيت الخبر قبل أن ينتشر عبر وسائل الإعلام التقليدية، قبل 15 دقيقة على الأقل من استلامي لإشعار من البي بي سي فيما يخصّ خبر الحريق. ومن ثم قمت بتتبّع حسابَي تويتر لشخصين قاما بنشر مقاطع فيديو مصوّرة من زوايا مختلفة من الجهات المقابلة للمبنى، إلى جانب ثلاثة أشخاص من مستخدمي تطبيق بيريسكوب قاموا بعرض مقاطع فيديو مباشرة للحدث: قام الأول بتصوير المقطع من مطعم في الطابق السفلي من

الفندق وآخر من ارتفاع عالٍ على الجانب الآخر من الفندق، وقام الأخير بتصوير المقطع من ارتفاع عالٍ مطل على المدينة. كانت الصور فوريّة وعفويّة وواضحة لأنه لم يتم تصويرها من صحفيّ ثابت في مكانه، بل عن طريق شخص عاديّ متفاجئ من قوة المشهد ومعبّرًا عن ذلك بعبارة «يا إلهي، إنه يشتعل! كيف سيخرج الناس من المبنى؟».

بالنسبة لهذه الصورة، كانت مسألة التحقق من صحتها أمرًا سهلًا، وذلك لأنّها كانت مباشرة، ولإمكانية تمييز فندق «العنوان» بسهولة، كما أنه لم يسبق وأن اشتعلت النيران في هذا الفندق من قبل. أمّا ما أكّد صحّة الحدث، فهو ذكر الأشخاص الذين يصورون المقطع لتاريخ الحدث وفعالية إطلاق الألعاب النارية، إلى جانب تحديد المكان الذي يتواجدون فيه والمشهد الذي ينظرون إليه. نُشرت التغريدات قبل دقائق قليلة فقط، ثم تسارع عرضها لتصل إلى عشرات التغريدات في كل دقيقة. وهكذا كان لديّ محتوى أكثر من كاف لحَبْك قصّة مناسبة على الجزيرة بلس.

[ملاحظة مهنيّة: عند البحث عن شهود عيان لأي حدث أو فعالية ممن يقومون بنشر تغريدات مباشرة أو فيديو مباشر، استخدم الكلمات المفتاحية «أنا»، «إنني» أو « الخاص بي». توفر قناة دويتشه فيله مجموعة من النصائح المهمّة للعثور على الأخبار العاجلة[9]. كما يمكن أن يكون البحث بكتابة الكلمات المفتاحية أو ألفاظ التعجب أو الشتائم (باللهجة المحلية في الدولة التي يجرى فيها الحدث وهذه أيضًا طريقة جيدة للبحث.)

ولكن في هذه الحالة لم تكن الصورة ملكنا ولم يكن لدينا الإذن

9 Julia Bayer and Ruben Bouwmeester (2016, February 19). How to find breaking news on Twitter. Deutsche Welle. Retrieved from: http://www.dw.com/en/how-to-find-breaking-news-on-twitter/a-19061495.

لاستخدامها. كما أنّ أغلب ملتقطي الصور ولقطات الفيديو امتنعوا عن الإجابة على آلاف الطلبات التي تلقوها من وسائل الإعلام للحصول على إذن باستخدام هذه المواد، إلّا أن جهة وحيدة هي من فازت بالصورة. فالوقت هو جوهر نجاح العملية. تيك توك!

إنّ الاستخدام العادل ومراعاة حقوق هذه المواد هو عمليّة طويلة ومعقّدة تستند إلى الكثير من التفاصيل. ولتوضيح ذلك، أودّ إيجاز ما سبق قوله بأنني شعرت بأنّ لدينا حجةً قوية لاستخدام المواد التي أنتجها مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي دون الحصول على إذن مسبق منهم، وهذه هي الأسباب: لقد حصلنا على الإذن لاستخدام بعض المواد التي تمّ إرسالها (قام شاهد عيان بإرسال صورة عبر واتساب لم ينشرها مسبقًا عبر أي مكان آخر). كما أنّ الأشخاص الذين قاموا بتصوير الحدث كانوا يهدفون إلى نشر ذلك المحتوى حتى يراه الجمهور من مختلف أنحاء العالم، كما أنّنا لم نستخدم محتوىً يمتلكه مصدر محدد ولم نحاول نسخه. قمنا أيضًا بإضافة التغريدات (المتاحة ضمن المجال العام)، إلى جانب تضمين بيان صادر عن شرطة دبي نُشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي يُبيّن الحالة بشرح مختصر.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنّك لو أردت الاعتماد على شبكات التلفزة فإنّك بالتأكيد سوف تكون قد تأخّرت عدّة ساعات عن نشر القصّة. لقد كنتُ المنتجة الوحيدة التي تعمل في ليلة رأس السنة الجديدة تلك. وقد قمت بنشر الخبر خلال ساعة واحدة من ظهور إشعار التغريدة على تويتر، وأضفتُ إليه النصّ والموسيقى واللقطات والحركات الانتقالية والنصوص والتّرجمة.

هناك جانب جميل في هذه القصة؛ فبمجرّد ورود أنباء تفيد بوجود حريق، يتحرّق الناس فضولًا لرؤية صور الحدث وتتولّد في أعماقهم

مشاعر عاطفية تحفّزهم لمعرفة تفاصيل إضافية عن الخبر، ولكن ليس بالضرورة أن يدفعهم هذا إلى التوجه إلى منظار لرؤية موقع الحدث عن قرب والتحديق لأكثر من 20 دقيقة لمراقبته. بالنسبة لجمهورنا المستهدف - والذي لا يهتم بمشاهدة التلفاز فحسب، بل إنه قد لا يمتلك تلفازًا أو ربما لا تتوفر لديه القنوات الإخباريّة المتاحة في الشرق الأوسط والتي يمكن أن تكون الناقل الأول للخبر - فإنّ شبكات التواصل الاجتماعي هي المصدر الأوّل للخبر عنده. ولاريبَ أنّ مثل هذا الحدث يستحيل أن يستقطب الاهتمام أو يدفع الآخرين لمشاركته في حال عدم بثه في الوقت المناسب، وهذا هو الفرق بين هذه الطريقة وتلك الطرق التقليدية، وهي لذلك أكثر نجاحًا. لقد حصد الفيديو 3 ملايين مشاهدة خلال يوم واحد. والأهم من ذلك هو أنّه قد تمّت مشاركته من قبل 40 ألف مستخدم. وبلغ عدد مشاهدات الفيديو حتّى لحظة كتابة هذا المقال 20 مليون مشاهدة.

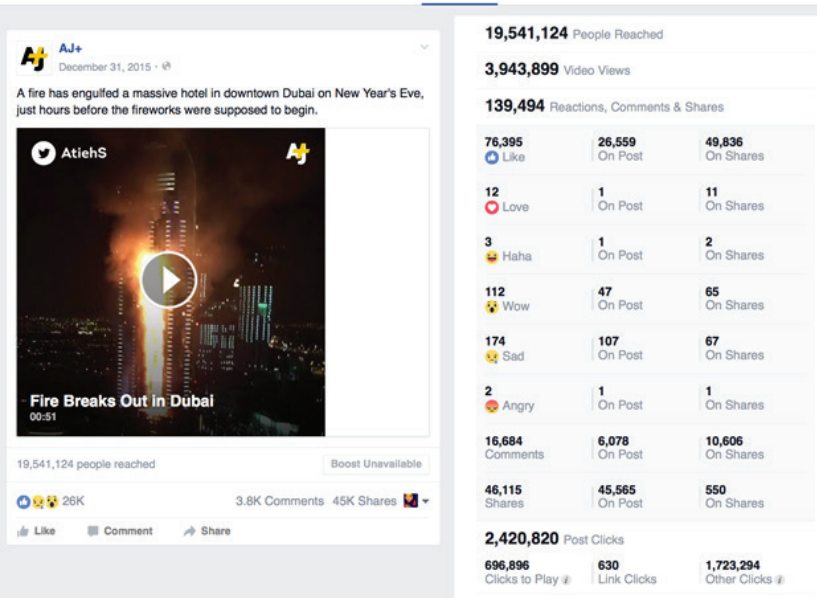

امرأة تنفّذ عمليّة انتحاريّة في باريس

لقد استحوذت الأحداث المروّعة التي وقعت في باريس في نوفمبر/ تشرين الثاني 2015 على اهتمام العالم. وبناءً على التطورات التي تلت الأحداث في الأيام اللاحقة، قمنا بإنتاج مجموعة من القصص الصّحفية.
بعد بضعة أيام، وتحديدًا يوم 18 نوفمبر، تردّدت أنباء عن انتحارية فجّرت نفسها أثناء هجوم للشرطة التي حاصرت منزلها خلال اليوم الذي كنّا نعمل فيه على إنتاج تلك القصص.

وقد حصلت وكالة أسوشيتد برس (AP) على لقطات للهجوم، وبفضلها تمّ التعرف على هوية المرأة التي قامت بتنفيذه، وتدعى «حسناء آيت بولحسن»، إلّا أنه لم تتوفر لها أي صورة حينها.

وتبع ذلك نشر صور منفّذة العملية الانتحاريّة على مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي. وقد شعرنا آنذاك أنّ استخدام الصور دون الحصول على إذن ملتقطيها يقع تحت الاستخدام العادل ولاسيّما أنّ هذه الصور ستضيف قيمة كبيرة إلى هذا الخبر. لكن المشكلة الأساسية لدينا كانت في التوثّق من مصداقيّة الصورة، لأنه وللأسف لم يتوفر لدينا الوقت لتتبع مصدرها. وكان الخطأ الذي ارتكبناه هو افتراض أنّ وكالات الأنباء التي نشرت الصور قامت بالتحقق من صحّتها إلّا أنّ الأمر كان بخلاف ذلك في الواقع. وفي مثل هذه الحالة، تحمّلنا المسؤولية تمامًا باعتبارنا الجهة الأولى التي قامت بشراء هذه الصور والتي لم تكن مجّانيّة وتعاملنا معها بافتراض صحّتها.

لقد كانت تلك الصور في واقع الأمر لسيدة مغربيّة تُدعى «نبيلة بقاشة» تعيش في المغرب. فقرّرنا تصويب الخطأ الحاصل، وقمنا

بالتعاون مع قناة الجزيرة العربية، التي قامت بدورها بالتواصل مع هذه السيدة وإجراء مقابلة معها لتوضيح موقفها من القصة. لقد جرى موضوع تصحيح هذا الخطأ بشكل جيّد جدًا، فقد اعترفنا بالخطأ الذي ارتكبناه وحصلنا على الصور الصحيحة ومنحنا بذلك الفرصة للسيدة لسرد قصتها الحقيقية وتوضيح تجربتها وكيف أنّها أصبحت ضحية هذا الخبر بسبب الإنترنت.

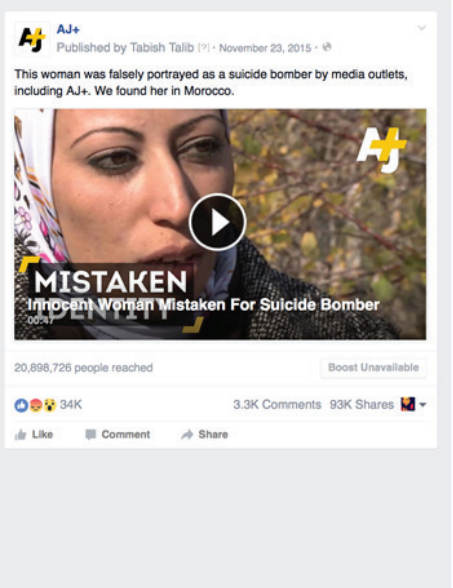

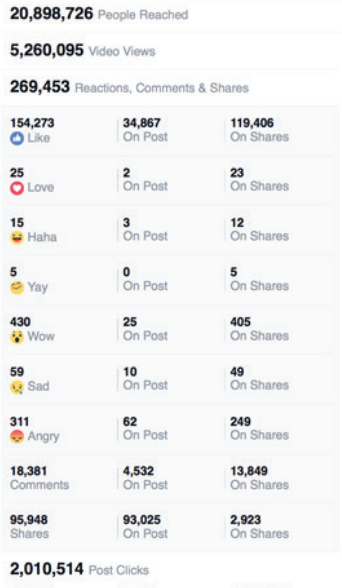

فلسطين

لقد ابتكرنا طريقة جديدة تجمع بين المحتوى الذي ينتجه المستخدم (UGC) وتقارير الفيديو التقليدية التي ينتجها زملاؤنا الصحفيون، وذلك بهدف إنتاج محتوى يجمع بين الصوت والصورة والمعلومات والتغطيات المباشرة. وحين أرسلنا فريقًا إلى فلسطين لتغطية الأحداث على أرض الواقع، قام بتصوير وإنتاج قصص طويلة وثريّة بالمعلومات،

من أبرزها قصة الجدار العازل، إلا أنّ القصّة لم تنته هنا.

تمثّل أحد أسباب نجاح الجزيرة بلس بمقاطع الفيديو العفوية التي تخرج بقدر محدود من التحرير. فالناس يفضّلون اللقطات العادية أكثر من تلك المنتجة بجودة عالية. فاللقطات العفوية تعطي إحساسًا بالآنيّة وتقرّبنا من اللحظة. وبالرغم من أن الصورة أو مقاطع الفيديو التي يتم التقاطها بواسطة الهاتف المحمول قد تكون أقلّ وضوحًا من تلك الملتقطة بكاميرا احترافية، إلّا أن الصورة في الحالة الأولى تكون جاهزة خلال لحظات، وتستطيع نقل القصة ذاتها. والفارق بين الأمرين هو عنصر السرعة.

في فلسطين، يفضل منتجونا ومقدمو البرامج تحميل صور على إنستغرام لأطفال يلعبون كرة القدم. وقد يقومون أيضًا بتصوير مقاطع قصيرة باستخدام هواتفهم المحمولة لشباب يرمون الحجارة. فهم بذلك يقومون ببثّ الأحداث بشكل مباشر، والتقطوا الصّور ومقاطع الفيديو وأجروا عليها تعديلات بسيطة على هواتفهم المحمولة لحظة بلحظة أثناء وقوع الحدث.

وبخلاف صور الوكالات الإخبارية الاحترافية، التي ما تزال تتّبع أحدث معايير البث كاللقطات الكبيرة والمقابلات مع أناس ينظرون مباشرة إلى الكاميرا، وسواها من الأساليب التقليدية، فإنّ الصور التي ننتجها في الجزيرة بلس أقرب إلى أسلوب صحافة المواطن وبعيدة عن التكلّف والمثالية الموجودة في صور الوكالات الإخبارية المحترفة. وعندما نصنع القصة، نضع نصب أعيننا شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية، ونفكر بأنماط الاستهلاك المناسبة لكل منصة.

وعلى هذا النحو، فإنّ الصور التي يلتقطها المواطن الصحفي على

أرض الواقع أكثر قوة وأعمق أثرًا لأنّها أكثر شخصيّة. فاهتزاز اليد عند التقاط الصورة والحديث غير المنمّق والعفويّة، كلها تجعل الصورة أكثر قوّة وتأثيرًا. وتتمثّل الفائدة الأكبر لتواجدنا كصحفيين في الميدان وعدم اعتمادنا على مساهمات المستخدمين العاديين كمصدر وحيد هو التحقّق من مصداقيّة ما يردنا. أمّا بالنسبة لجمهورنا المتواجد على المنصّات الرقمية، فإنّ ما يترقّبه من شبكات التواصل الاجتماعي أن يقوم فريقنا بنشر تغريدات تتضمن اقتباسات قوية وصورًا لحظيّة وحتى مقابلات سريعة. ولهذا، ستكتسح الفِرَق الصحفية التي تعتمد على الهواتف المحمولة في التغطيات الصحفية الساحة في المستقبل، ولاسيّما في ظل هذا العالم الذي يعجّ بالأخبار العاجلة. لقد أسهمت تغطيتنا في فلسطين في رفع عدد متابعينا بالآلاف، وقد فعلنا الأمر ذاته حين قمنا بتغطية أزمة اللاجئين في أوروبا، وقد ساعدتنا هذه التجربة على الفوز بجائزة «ويبي» المرموقة.

وأقتبس هنا ما قالته زميلتي «شادي رحيمي»، المنتجة في الجزيرة بلس:

«التغطيّة الصحفية باستخدام الهاتف المحمول توفّر فرصة التفاعل المباشر مع جمهور شبكات التواصل الاجتماعي، جمهور الألفيّة المستهدف، وذلك بشكل مباشر ودون مبالغة في التحرير. والسبب وراء الانتشار الكبير للمحتوى الذي ننشره يعود إلى العوامل الرئيسية التالية:

١) الارتباط الوثيق بالخبر.

٢) التوقيت (النشر الفوري على شبكات التواصل الاجتماعي).

٣) مراعاة العادات الاجتماعية وفهمها (الجمهور المتفاعل يعزز

حضوره بربط شخصيته بالمحتوى أولًا).

٤) مقاطع الفيديو العفوية؛ حيث يقدر جمهور شبكات التواصل الاجتماعي مقاطع الفيديو غير المعدّلة بغضّ النظر عن الجودة، لأنها تنطوي على مصداقية أكبر حين لا تخضع للتحرير»[10].

وكما أسلفنا سابقًا، فإنّ عنصر العفويّة في مقاطع الفيديو هو مفتاح النجاح. وغالبًا ما يتم البحث عن اللحظات المميزة التي تستدعي ردّات الفعل سواء أكانت لحظات إيجابية أم سلبية، مواقف فرح أم غضب. فعادةً ما يميل مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي إلى مشاركة المحتوى الذي يثير ردّات الفعل. كما أنّ جيل الألفية يثق بهذا المحتوى العفويّ البعيد عن التكلف على سواه من المحتوى المنمّق والمعدّل.

التغطية المباشرة للأخبار: بيرسكوب، سناب شات، فيسبوك لايف، إنستغرام

عندما انطلقت الجزيرة بلس في عام 2013، لم تكن تتوفر حينها تلك التطبيقات التي ظهرت مؤخّرًا مثل بيرسكوب وفيسبوك لايف مع أنّ خدمة البثّ المباشر كانت متوفّرة. اعتمدنا في بادئ الأمر على «سترينغ واير» للبث المباشر، والذي تمّ توجيهه إلى قناة اليوتيوب الخاصة بنا. إلّا أنّها كانت خدمة متقطعة وغير جديرة بالثقة. ثمّ أصبح الأمر أكثر سلاسة مع تطبيق بيرسكوب؛ فقد غيّر هذا التطبيق صورة شبكات التواصل الاجتماعي نظرًا لوجود تنبيهات أو إشعارات يتم إرسالها إلى متابعينا على تويتر. كما وفّرت الأدوات الجديدة فرصة أكبر لمشاركة الجمهور وهذا ما نسعى إليه.

10 Rahimi, Shadi (2015, May 1). How AJ+ reported from Baltimore using only mobile phones. Poynter. Retrieved from: https://goo.gl/4iqlOY

على سبيل المثال وخلال ذروة أزمة اللاجئين في أوروبا عام 2015، قمنا بإرسال مقدّم ومنتج ومصوّر لمتابعة اللاجئين. واستخدمنا آنذاك المنصات المتعددة بشكل غير مسبوق.و كانت هذه أولى خطواتنا في الاعتماد على الفيسبوك لايف، ونجحت التجربة نجاحًا باهرًا. وقد أخذنا بعين الاعتبار اختلاف التوقيت عند البثّ المباشر؛ فقد أظهرت الأبحاث أنّ التفاعل يكون أكبر بكثير عند البثّ المباشر أكثر منه عند المشاهدة لاحقًا. وبخلاف التلفاز الذي يعتمد على المُقدّم في عرض الأخبار، كان أسلوبنا أقرب إلى أسلوب صحافة المواطن من خلال مرافقة اللاجئين والتحدث إليهم وإظهار أطفالهم. لقد قمنا بمشاركة القصص الإنسانية، وأتحنا المجال للتفاعل والحوار المباشر بين اللاجئين والمشاهدين من خلال طرح الأسئلة عبر المقدّمين والمراسلين. وتمامًا كما هي الحال بالنسبة لحادثتي فيرغسون وبالتيمور في الولايات المتحدة الأمريكية، نعتقد بأنّ التواصل المباشر مع الجمهور على شبكات التواصل الاجتماعي هو الأفضل اليوم.

تتعدى القصص التي ننتجها للجمهور التقاريرَ الإخبارية. فقد حققت كواليس العمل نتائج جيدة على شبكات التواصل الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، يقوم المنتج في فلسطين بإدارة حسابنا على إنستغرام، وينشر القصص القصيرة من خلال الصور والتعليقات. وفي هامبشير، فقد استخدم المقدّم حسابنا على سناب شات، وقام بتصوير لقطات لبيرني ساندرز على المنصة خلال مؤتمر الحزب الديمقراطي لاختيار مرشح انتخابات الرئاسية الأمريكية.

ولأننا مؤسسة لا تمتلك مكاتب رسميّة ثابتة، فنحن غالبًا ما نعتمد على الصحفيين المحليين في كل منطقة لتغطية الأحداث التي تهمّ جمهورنا، مثل حراك طلبة الجامعات الذي رفع شعار «حياة السود مهمة» في الولايات المتحدة الأمريكية أو حادثة الاستيلاء على المبنى الاتحادي في

أوريغون من قبل متظاهرين معارضين للحكومة. وقد رأينا كيف أنّ الجمهور يشارط بشكل واسع في النقاش من خلال التعليقات على بيرسكوب أثناء البث المباشر. وعلى الرغم من أنّ أعداد علامات الإعجاب تعد مؤشّرًا واضحًا على حجم التفاعل إلّا أنّنا مازلنا نطوّر المقاييس المستخدمة من قِبلنا بحيث تكون أكثر دقّةٍ لقياس حجم المتابعة. كما يقوم الصحفيون بتسجيل مقابلات قصيرة باستخدام هواتفهم ومن ثمّ إرسالها إلينا عبر تطبيق «سلاك». وبالرغم من أنّ هذه الطريقة لا تندرج تحت المحتوى الذي ينتجه المستخدم من الناحية التقنية، إلّا أنها مألوفة جدًّا بالنسبة للطريقة التي يستهلك بها جمهورنا المحتوى على شبكات التواصل الاجتماعي.

نظرة إلى الأمام

في الوقت الذي سيتمّ فيه نشر هذا المقال وفي الوقت الذي سيكون فيه متاحًا للقرّاء، ستكون الجزيرة بلس قد اكتشفت منصّات أخرى عديدة لنشر أخبارها. ورغم أنّ فيسبوك لايف ما يزال حديث الولادة، إلّا أنّه ما من شكّ بأنّه سيغيّر قواعد اللعبة. كما بدأنا بإجراء تجارب على استخدام الواقع الافتراضي، ومقاطع الفيديو البانورامية ذات مجال رؤية 360 درجة.

لقد كانت السنة المنصرمة بالنسبة لنا سنةً مليئة بالأحداث الهامّة التي تعلّمنا منها الكثير. ونحن نسير واثقين على الطريق الصحيح. فقد حقّقنا على سبيل المثال تفاعلًا قياسيًا على الفيسبوك، وبلغ حجم التفاعل نصف مليون بشكل يوميّ، ومقدار وصول بنحو 30-40 مليون شخص كل يوم. ويتحقّق كل هذا النموّ والتوسّع بشكل طبيعيّ دون دفع الأموال لتحقيق ذلك.

لذلك لن تكون حالنا بعد ستة أشهر أو سنة كما هي اليوم. فنحن محظوظون جدًّا لأنّنا مبادرون ومبتكرون في هذا المجال، إلّا أنّنا نعيش وسط عالم تزداد حدت التنافس فيه يومًا بعد يوم. ونحن نؤمن بأن تقدّمنا مرهونٌ بالتغيير والتكيّف والتجربة والابتكار ونحن ندرك أنّنا لن نحرز أي تقدّم دون ذلك.

وكحال أيّ مؤسسة تحتل مكانة مميّزة في الطليعة في مجال سرد القصص الرقمية، علينا أن نتوقف لبرهة ونتذكر أن هذا القطاع سريع التغيّر. ووجودنا على شبكات التواصل الاجتماعي يضعنا تحت رحمة خوارزميات وبرمجيات هذه المنصات.

فلا يُمكننا أن نُنكر أنّ هذه الشبكات تعتبر بمثابة حجر الأساس لنا، ونحن نعلم أنّ الملل سيتسلل إلى قلوب المستخدمين حيث أنّ ما يحصلون عليه لدى تصفّح هذه المنصات هو سيل هائل من التغريدات. لذا، فإنّنا نقوم الآن بتجربة استخدام نسق الرسومات المتبادلة (GIF). فهل يجب علينا اختبار محتوى من نوع آخر؟ هل نعمد إلى استخدام المزيد من الصور؟ أو الرسوم الساخرة؟ أو الرسوم توضيحية؟ أو وسائط للنشر؟ أو نعتمد على الشراكات؟ هل يجب أن يكون المحتوى مصمّمًا بشكلٍ خاصّ لكل منصة؟ هل يجب تعيين خبير «إيموجي» في سناب شات؟

نحن حاليًا نقوم بإجراء بعض التجارب على العروض الساخرة القصيرة والمشاهد الكوميدية، نستهدف بذلك الجمهور الأصغر سنًّا. ولكن هل يتحتّم علينا جمع المعلومات من جمهورنا؟

في كلّ يوم يتبادر إلينا سؤال جديد وتبرز لنا قضيّة مختلفة، ويتوجّب علينا أن نتعامل مع كل ذلك. الشيء الوحيد الواضح هو أن الجزيرة بلس لديها المعرفة الجيدة بعالم الإنترنت وباللغة التي يتحدثها جمهورنا.

نحن نفهم جمهورنا جيدًا ونعبّر عنه، فنجعل الناس تضحك أوتبكي. إنّ محتوانا يساهم في تمكين الناس والتفاعل معهم وتزويدهم بالمعلومات التي يهتمون بها، وهذا ما سنحرص عليه دومًا.

التحقّق من مقاطع الفيديو لدى المستخدمين على شبكات التواصل الاجتماعيّ

محمود غزايل

نُسلِّط الضوء في هذا الفصل على الخطوات اللازم اتّخاذها بهدف التحقُّق من مقاطع الفيديو التي يحصل عليها الصحفيّ من أحد شبكات التواصل الاجتماعي. وسوف نتطرّق إلى بعض الخطوات التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية التحقُّق مع توضيح أهمّيّة ذلك.

تعتمد المؤسسات الإخبارية الحديثة إلى حدٍّ كبير كما اتضّح في الفصول السابقة من هذا الكتاب على مقاطع الفيديو التي يقوم شهود عيان بتحميلها على شبكات التواصل الاجتماعي إذ أضحت أهّميتها بالغة في هذا المجال. ولكن لا بدّ قبل استخدام أي مقطع فيديو تمّ الحصول عليه من الإنترنت أن تحرص المؤسسة أو الصحفيّ على التحقّق من هذا المحتوى، ولا بدّ من فعل ذلك مع أي محتوىً يرغب الصحفيّ في استخدامه في تقريره الصحفيّ، سواء كانت مقاطع الفيديو هذه تتعلّق بأخبار عاجلة أو أخبار ثانويّة أخرى.

وسنستعرض في هذا الفصل بعض الأدوات المجّانية التي ينبغي استخدامها في أيّ عملية تحقّق من مقاطع الفيديو. كما سنناقش كيفية استخدامها إلى جانب بعض المنهجيات وآليات سير العمل الأمثل فيما يتعلق بتوظيفها لغايات التحقّق. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا العرض ليس شاملًا ولا يغطّي كافّة الجوانب، وعلى القارئ أن يتنبّه إلى أنّ هناك أساليب تحقّق جديدة تظهر من وقت إلى آخر. ولذا فإنّه حريّ بكل صحفيّ مهتمّ بعمليات التحقّق أن يتابع هذه الأدوات والطرق الجديدة ويتعرّف إليها ويستفيد منها.

أنماط التزييف المختلفة

فلنتناول بدايةً الأنماط المختلفة لمقاطع الفيديو الزائفة التي ينتجها المستخدم والتي قد نقع في فخّ استخدامها في حال لم نتحقّق بالشكل اللازم من مصدرها.

يمكن تصنيف مقاطع الفيديو التي ينتجها المستخدم كما يلي:

• مقطع أصليّ بالكامل؛ عندما تتطابق كافّة حيثيات الفيديو مع ما يدّعيه المستخدم بصورةٍ تامة.

• مقطع أصلي إلّا أنّه يُصوّر أحداثًا جرت في فترة زمنيّة مختلفة؛ عندما يقع فيديو المستخدم في المكان الذي يدّعي أنه حدث فيه فعلًا، لكن في وقت مختلف.

• مقطع أصلي إلّا أنّه يُصوّر أحداثًا جرت في مكان مختلف؛ عندما يكون فيديو المستخدم حقيقيًّا بالفعل، لكنه يُصوِّر حدثًا حدث في موقع جغرافيّ مختلف.

• مقطع غير أصلي؛ عندما يتم التلاعب به عن طريق إضافة أجزاء مزيفة؛ أي تمّت فبركة الفيديو بطريقةٍ ما.

• مقطع مفبرك عمدًا باستخدام ممثّلين أو من خلال اتّباع طريقة إخراج معينة؛ عندما يكون الفيديو عبارة عن خدعة كاملة ويكون الهدف من نشره هو التضليل.

يستحيل التحقّق من دقة فيديوهات شهود العيان بشكل قطعيّ في واقع

الأمر، ولا بدّ أن يتقبّل الصحفي المختصّ بشبكات التواصل الاجتماعي هذه الحقيقة. ولكن ما يزال من الممكن بالتأكيد أن نقطع شوطًا جيّدًا في عمليّات التحقّق من المحتوى ومدى صحّته من خلال الأدوات التي هي محور حديثنا هنا.

الأسئلة التي يجب على كلّ صحفيّ أن يسألها عند الشروع في عمليّة التوثّق من مقطع الفيديو:

• ما مصدر الفيديو؟ هل وجدته على أحد شبكات التواصل الاجتماعي؟ هل أُرسِل إليك عبر البريد الإلكتروني؟ هل شاركه معك زميل في العمل؟ هل وصلك من مصدرٍ موثوق أم من شخصٍ لا تعرفه؟

• هل قام مصدر الفيديو بإنشاء الفيديو، أم أنّ دوره اقتصر على مشاركته معك فقط؟ هل بوسعك معرفة المصدر الأوّل للفيديو؟

• ما هي المفاتيح والمؤشّرات المرئية الموجودة في الفيديو والتي ستُساعِدك على التوثّق منه؟ هل هناك دُور عبادة مثلا؟ أو مراكز تسوق أو أرقام هاتفية يمكنك البحث عنها؟ ما حالة الطقس؟ أي إشارة مهما كانت صغيرة قد تساعدك في التحقق من صحّة الفيديو.

• ما السبب الذي يكمن وراء إنشاء محتوى المقطع باعتقادك؟ قد يرغب بعض الأشخاص بالتضليل، وبعضهم لديهم أجندات سياسية. وقد يكون الشخص مجرّد عابر طريق شاهد الحدث وصوّره. ما المعلومات التي يمكنك إيجادها حول الشخص الذي قام بمشاركة مقطع الفيديو والتي قد تساعدك في إجابة هذا السؤال؟

إنّ إلمامك بهذه التفاصيل سيُساعدك على ربط الأمور في ذهنك وتحديد

مـا إذا كان المحتـوى الـذي بيـن يديـك يتوافـق مـع مـا قِيـل لـك. واسـتكمالًا للجانـب ذاتـه، سنسـتعرض أدنـاه بعـض الأدوات التـي يمكنـك اسـتخدامها للوصول إلى الإجابات المطلوبة.

البحث العكسي الخاص بإطارات الفيديو

لعلّ المهـارة الأهـمّ فيمـا يتعلّـق بالتحقـق مـن الصـور علـى شـبكات التواصل الاجتماعـي هـي البحـث العكسـي. ورغـم أنّ خاصيّـة البحـث العكسـي هـذه مصممـة للصـور الفوتوغرافيـة (انظـر الفصـل المتعلـق بالتحقُّـق مـن الصـور الفوتوغرافيـة)، إلا أنّنـا نسـتطيع اسـتخدامها أيضًـا لمقاطـع الفيديـو عـن طريـق أخـذ لقطـات للإطـارات الأكثـر أهميـة فـي فيديـو معيـن وإجـراء بحـث عكسـي للصـور علـى هـذه الإطـارات كمـا لـو أنّنـا نتعامـل مـع صـور فوتوغرافيّة.

عقـب مشـاهدتك لمقطـع الفيديـو الـذي ترغـب فـي التحقـق مـن صحّتـه، قـم باختيـار لقطـات مصـوّرة (screenshot) للإطـارات المهمّـة مـن الفيديـو. وعندمـا تنتهـي مـن هـذه الخطـوة، يمكننـا المضـي بالبحـث العكسـي عـن صـورة الإطـار الأكثـر أهميّـة. هنـاك محـرّكان رئيسـيّان للبحـث العكسـي عـن الصـور، وهمـا: محـرّك «جوجـل» للبحـث عـن الصـور الـذي يمكنـك الولـوج إليـه مـن خـلال هـذا الرابـط: (http://images.google.com) ومُحـرّك «تيـن آي»، الـذي يمكنـك الولـوج إليـه مـن خـلال هـذا الرابـط: (www.tineye.com). وسـوف نسـتعرض هنـا آليـة العمـل مـع صـور جوجـل، حيـث أنّ هـذا سـيكون كافيًـا نظـرًا لتشـابه العمليـة إلـى حـدٍ كبيـر فـي المحرّكَيـن. ولكـن يُفضّـل اللجـوء إلـى محركَـي البحـث وعـدم الاكتفـاء بواحد منهما وذلك لكون قاعدة بيانات الصور مختلفة في كلٍّ منهما.

اذهب إلى محرك جوجل للبحث عن الصور من خلال هذا الرابط: (http://images.google.com).

بوسعك تحميل لقطة الشاشة التي أخذتها من الفيديو الخاص بك إمّا بالنقر على الصورة المخزّنة على حاسوبك وسحبها إلى صفحة البحث، أو بالنقر على خيار «تحميل صورة» ثم «اختر ملف» لاختيار اللقطة التي تريد رفعها والبحث بها.

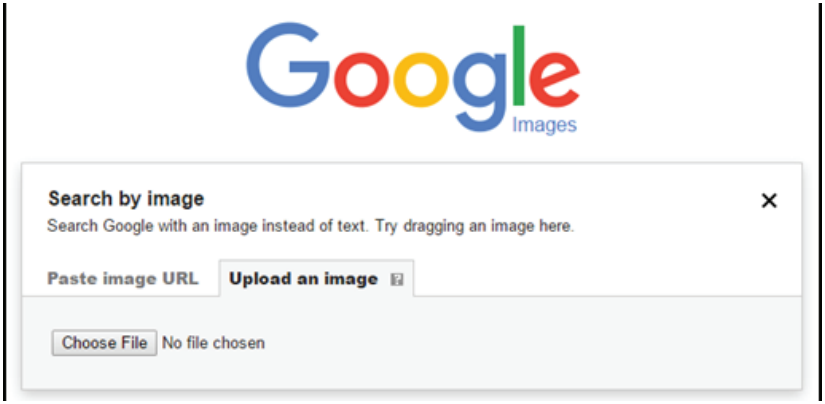

بعد إتمام خطوة تحميل الصورة، يتمّ إجراء بحثٍ في قاعدة بيانات صور جوجل (كما ترى أدناه). وتُظهِر نتائج البحث اللقطات/الصور المحمَّلة أو أيّ لقطات مماثلة تمّ أخذها من الفيديو الخاضع لعملية التحقق. وستزودك هذه الخطوة بمعلومات حول محتوى مقاطع الفيديو،

والأهمّ من ذلك أنّك ستحصل أيضًا على تاريخ تحميل الفيديو. يمكنك مقارنة هذا التاريخ مع تاريخ الحدَث الذي يقوم الفيديو بتوثيقه والذي تحاول أن تتحقّق منه. وفي حال عدم تطابقهما، فلا بدّ أن يتولّد لديك شكٌّ بمصداقيّة الفيديو.

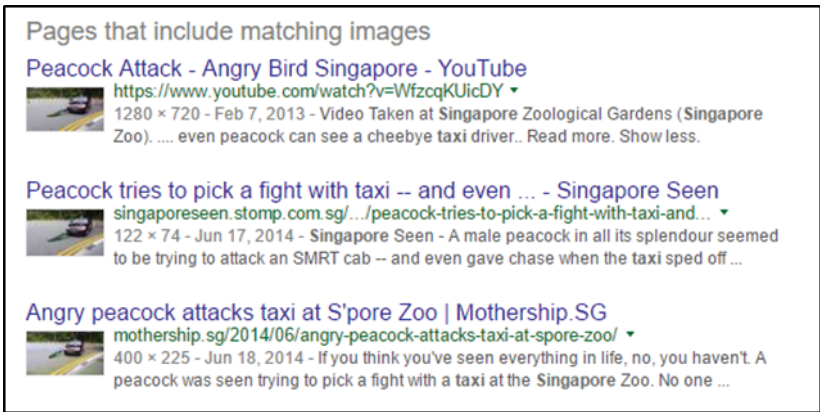

تُعد خاصّية البحث العكسي عن الصور من أكثر وسائل التحقّق فائدةً وجدوى. فاحرص على استخدامها مع أي فيديو ترغب في التأكّد من صحته. ولكن لا بدّ من التذكير في الوقت ذاته بأنّ البحثَ العكسي عن الصور لا يخبرك بالضرورة عن وقت التقاط صورة أو مقطع فيديو ما، وإنّما يساعدك على التأكّد إن كان الفيديو أو الصورة موجود على شبكة الإنترنت من قبل، ومتى تمّ تحميل هذا المقطع أو الصورة.

أداة عرض بيانات اليوتيوب (YouTube Data Viewer)

في حال كان الفيديو متواجدًا بالفعل على منصّة يوتيوب، فبإمكانك حينها تجنّب طريقة التقاط صورة من الفيديو والاستعانة بدل ذلك بأداة عرض بيانات اليوتيوب المُطوّرة من قِبَل «منظمة العفو الدولية»،

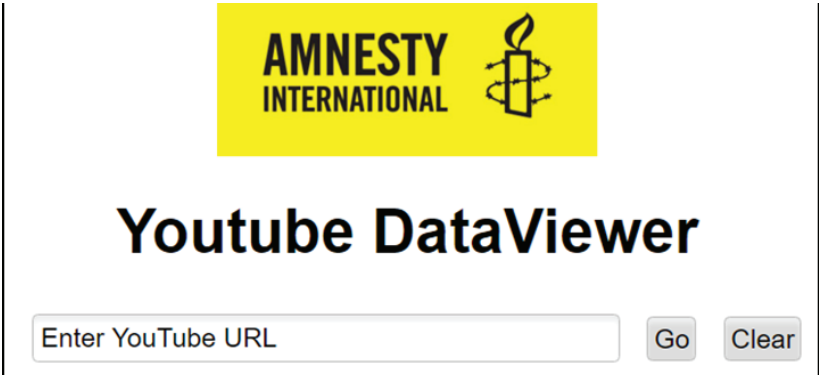

والتي يمكن الوصول إليها من خلال الرابط التالي:
www.amnestyusa.org/citizenevidence/

تُعزى أهمّية هذه الأداة إلى سببين رئيسين؛ الأول هو أنّها تُزوّد المُحقّق بوقت تحميل المقطع بدقّةٍ تامة حسب التوقيت العالمي المنسق أو توقيت غرينيتش، وثانيًا، تختار أربعة إطارات رئيسية تلقائيًا من الفيديو لتكون جاهزة لعمليّة البحث العكسي عن الصور من خلال مُحرّك جوجل. وللقيام بهذه الخطوة، ما عليك سوى أن تنقُر على خيار «البحث العكسي عن الصور».

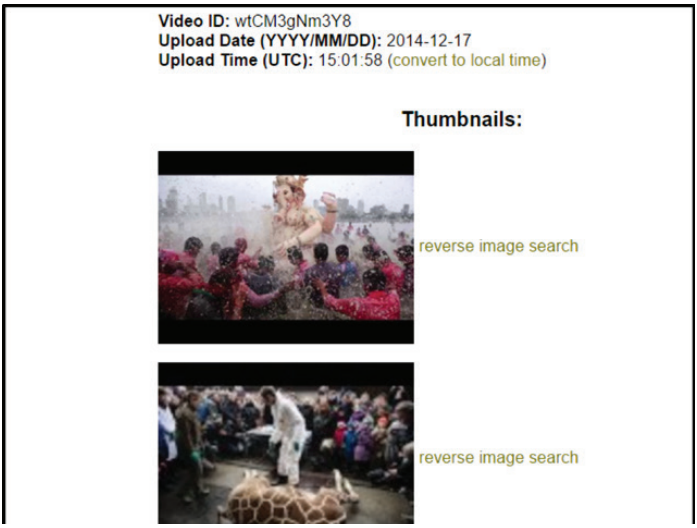

أهمّيـة معرفـة كيفيـة عـرض منصـات التواصـل الاجتماعـي المختلفـة لوقـت التحميل

فـي حـال قمـت بالفعـل بإيجـاد نتائـج تشـير إلـى أنّ إنشـاء الفيديـو الـذي يجـري التحقّـق منـه تـمّ قبـل الحـدث الـذي يزعـم توثيقـه، فتأكّـد أوّلًا مـن فهمـك لآليـة عـرض وقـت التحميـل المتّبعـة فـي كل منصـة رقميـة. ومـن الأمثلـة التـي تؤكّـد أهمّيـة الموضـوع هـو ذلـك الفيديـو الـذي تـمّ تداولـه حـول هجـوم الأسـلحة الكيميائيـة الـذي شُـنّ علـى مدينـة الغوطـة فـي سـوريا فـي 21 أغسـطس/آب مـن عـام 2013، حيـث تـمّ تحميـل مقاطـع فيديـو عـن الهجـوم فـي صبـاح يـوم 21 مـن أغسـطس فـي سـوريا، ممّـا أدى إلـى تشـكيك وزارة الخارجيـة الروسـية فـي صحتهـا، حيـث أنّ 20 أغسـطس هـو تاريـخ التحميـل الظاهـر علـى اليوتيـوب. ولكـن إعـدادات الوقـت والتاريـخ فـي اليوتيـوب تكـون حسـب توقيـت المحيـط الهـادئ، أي التوقيـت فـي المقرّ الرئيسـي لشـركة يوتيـوب فـي كاليفورنيـا، بمعنـى أن الإعـدادات الافتراضيـة أظهـرت أنّ التحميـل جـرى فـي 20 أغسـطس بسـبب اختـلاف التوقيـت. ولـو أنّ تحميـل الفيديـو تـمّ حسـب التوقيـت العالمـي المنسّـق، لسـاعد هـذا فـي تجنب الادّعاء الخاطئ.

دلالات مرئيّة أخرى

لا بـدّ مـن إعـادة التأكيـد هنـا علـى ضـرورة التنبّـه لأيّ دلالات مرئيـة أخـرى فـي الفيديـو خـلال مشـاهدتك لـه. علـى سـبيل المثـال، مـا طبيعـة الطقـس فـي الفيديـو؟ هـل يتطابـق مـع تقاريـر الطقـس لذلـك الموقـع فـي ذلـك اليـوم؟ بإمكانك استخدام محرك البحث الحسابي «ولفرام ألفا» (www.wolframealpha.com) للتأكّـد مـن صحّـة المعلومـات عـن الطقـس. هـل يحتـوي الفيديـو علـى مشـاهد لجبـال أو تـلال أو إشـارات مـرور أو دور للعبـادة أو محـلات تجاريـة أو أرقـام هواتـف يمكـن التأكّـد

منهـا عـن طريـق الخرائـط المـزودة علـى الإنترنـت أو مـن خـلال طـرق بحث أخرى؟

إنّ التحقّق من كافة هذه الدلائل يُعد أمرًا ضروريًا لتشكيل صورة عامة عمّا إذا كانت صحة وموثوقية الفيديو الذي يُصوّر الحدث موضعَ شك.

الترجمة

ليست جميع مقاطع الفيديو التي نرغب في استخدامها والتحقق منها كصحفيين في شبكات التواصل الاجتماعي محمّلة بلغات يمكننا بالضرورة فهمها.

فإذا كان الفيديو يصوّر حادثة في فرنسا على سبيل المثال، فعلى الأرجح أنّ وصف الفيديو سيكون مكتوبًا باللغة الفرنسية. وفي هذه الحالة، يمكنك الاستعانة بأداة خدمة الترجمة الخاصّة في محرّك البحث جوجل، حيث أنّها إحدى أهم أدوات الترجمة التي يمكنك الاستفادة منها، علمًا بأنّها غير مضمونة تمامًا. ويمكنك الوصول إلى هذه الأداة من خلال الرابط التالي: (http://translate.google.com)، وهي متاحة أيضًا كإحدى إضافات المتصفّح في «جوجل كروم». وبذلك يستطيع الصحفي استخدام هذا الخيار المضاف عن طريق النقر على زر الفأرة الأيمن واختيار اللغة المراد الترجمة إليها.

وفي السياق ذاته، يستطيع المستخدم اختيار أداة خدمة الترجمة من جوجل أثناء البحث عن مقاطع فيديو مماثلة لإيجاد كلمات مفتاحية يمكن استخدامها عند البحث عن مقاطع الفيديو على اليوتيوب. ولكن ينبغي على المستخدم أن يتفادى ترجمة جمل كاملة؛ بل إنه من المفضل ترجمة كلمات أساسية يمكن إيجادها في عنوان أو وصف الفيديو.

دراسة حالة - الأذان في مدينة هامبورغ، ألمانيا

نشرت صفحة على موقع فيسبوك تدعى «Syrer in Deutschland» (سوريون في ألمانيا) في 4 فبراير/شباط 2016 فيديو بعنوان «أول أذان يُرفع في مدينة #هامبورغ الألمانية»[11]. كان الفيديو حتى تاريخ كتابة هذه الأسطر قد حصل على أكثر من 450 ألف مشاهدة وحوالي 12 ألف مشاركة وأكثر من 11 ألف إعجاب و1500 تعليق على الفيسبوك.

وعند التدقيق في بداية الفيديو، يمكن سماع بعض الأشخاص يتكلمون بلغة أجنبية غير عربية ومن ثم نسمع صوت الأذان. وتظهر مئذنتان بشكل واضح منذ بداية الفيديو وحتى نهايته. السؤال الذي يتبادر إلى الذهن كصحفي هو: هل كان رفع الأذان لأوّل مرة فعلًا في هامبورغ الألمانية في فبراير/شباط 2016 ؟ وإن كانت الحال كذلك حقًّا، فهل صدح صوت الأذان من هذا الجامع الذي نراه تحديدًا في الفيديو؟

التحقّق من الفيديو

سنبدأ أوّلًا بأخذ لقطة شاشة لإطار مختار من الفيديو عن طريق اتّباع خطوات سير العمل المشار إليها في بداية هذا الفصل، ثم نقوم بتنفيذ

11- Syrer in Deutschland (2016, February 4). The First Time the Azan is Called in #Hamburg, Germany. [Video File] Retrieved from: https://goo.gl/RxGxxH

بحث عكسيّ عن الصورة. تُظهر اللقطة المبينة أدناه نتائج غير واضحة، ومع ذلك، فقد ساعد محرك جوجل في تقديم «أفضل تخمين» للصورة، والذي يشير إلى أنها تعود إلى جامع في هامبورغ، ألمانيا.

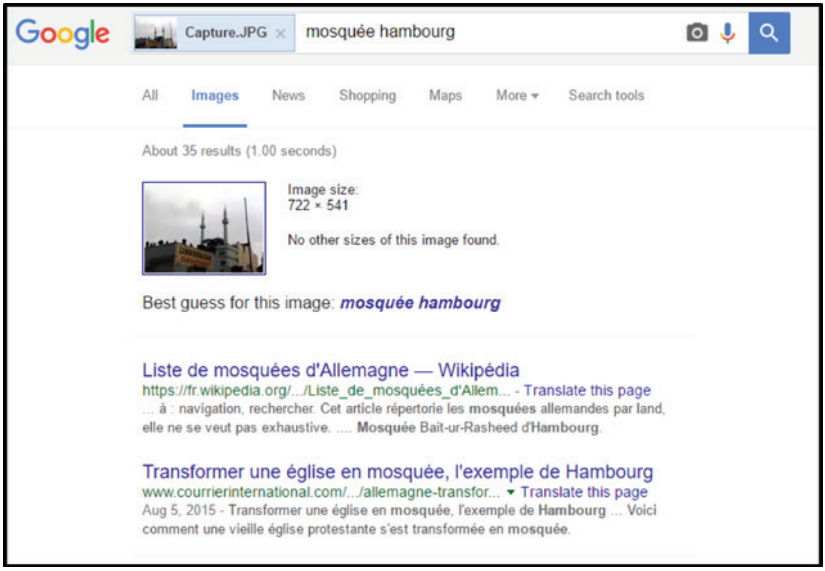

وبذلك فقد ساعدت هذه النتائج على تأكيد كون الجامع الظاهر في الفيديو يقع بالفعل في هامبورغ، ألمانيا.

غير أنّ بقية نتائج البحث المدرجة في الصفحة الأولى تُظهر الفيديو ولكن بتواريخ نشر مختلفة بين عامي 2011 و2013، تُحاذيها كلمات مفتاحيّة مختلفة وهي ألمانيا وهامبورغ ومسجد وأسلمة وخوف من الإسلام كما هو مبين في الصورة أدناه.

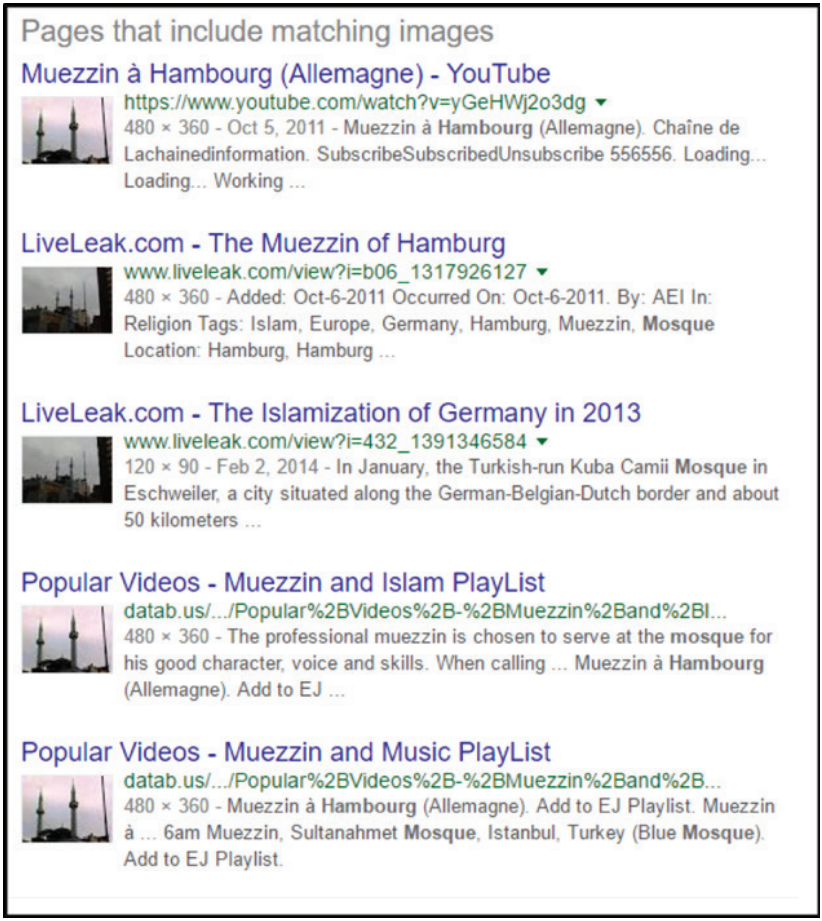

وتعطي هذه النتائج انطباعًا بأنّ الفيديو حقيقيّ (وذلك يعني أنّ الأذان قد رُفع في المسجد المتواجد بالفعل في هامبورغ)، ولكن في تاريخ مختلف عن ذلك الذي يدّعيه الشخص الذي حمّل الفيديو.

كما كان علينا أثناء عملية التوثّق هذه استخدام خدمة الترجمة من جوجل، ولكن هذا أظهر بعض العوائق التي قد تواجه الصحفي في هذا الصدد، والتي تتعلق بجودة الترجمة، إذ يجدر الانتباه دومًا إلى أنّ

الترجمة قد لا تكون دقيقة بشكلٍ تام، لاسيّما مع بعض أسماء المناطق والأعلام.

فعلى سبيل المثال، عند اللجوء إلى أداة خدمة الترجمة من جوجل وإدخال كلمة iOS، والتي تعني نظام تشغيل أجهزة آبل، تظهر الترجمة من الإنجليزية إلى العربية كالتالي: «دائرة الرقابة الداخلية». وجدير بالذكر هنا أنّ أفضل النتائج تأتي عند الترجمة من وإلى اللغة الإنجليزية كونها الأكثر استعمالًا وشيوعًا على الإنترنت.

وبالعودة إلى المثال عن ألمانيا، يمكننا الدخول إلى أداة خدمة الترجمة من جوجل واختيار اللغة الإنجليزية كلغة أساسية والألمانية كلغة ثانية، ثم نكتب "first azan in Hamburg Mosque Central" (أول أذان في جامع هامبورغ المركزي)، وتكون الترجمة بذلك «erste azan in Hamburg MoscheeZentral» وهي ترجمةٌ دقيقة.

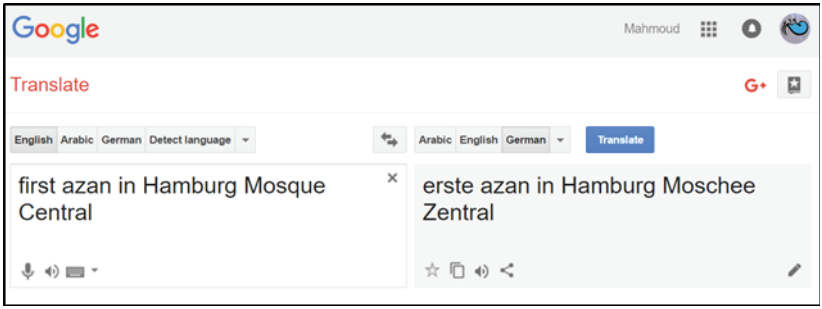

وإذا قمنا بعد ذلك بنسخ الجملة الألمانية ولصقها في تبويب البحث في اليوتيوب، ستعرض النتائج صورة مصغرة لمقطع فيديو مماثل للفيديو[12] المنشور على الفيسبوك وبتاريخ نشر يعود إلى العام 2010 وعدد مشاهدات يقارب 60 ألف مشاهدة.

عند فتح الفيديو وتشغيله، نلاحظ أنّ جودة الصور ممتازة، بالإضافة إلى وجود معلومات أخرى مُرفقة أسفل الفيديو. ويمكن هنا نسخ هذه

12 Tariks YouTube-Kanal (2009, September 6). Hamburg Centrum Moschee Ezan/Athan/ Gebetsruf. [Video File] Retrieved from: https://www.youtube.com/watch?v=yyTUBWTITiw

المعلومات ووضعها على أداة خدمة الترجمة من جوجل لترجمتها إلى اللغة الإنجليزية سيكون بوسعنا الحصول على نتائج يمكن فهمها.

ويمكننا من خلال الترجمة معرفة أن التقاط هذا الفيديو تزامن مع ظهور مئذنتين تم ترميمهما في 9 سبتمبر/أيلول 2009، وبعدها رفع الأذان للمرة الأولى بعد تجديد المسجد.

وبالفعل، عند البحث عن صور للجامع المركزي في هامبورغ على جوجل، تظهر لنا صورة نشرت على موقع دويتشه فيله.

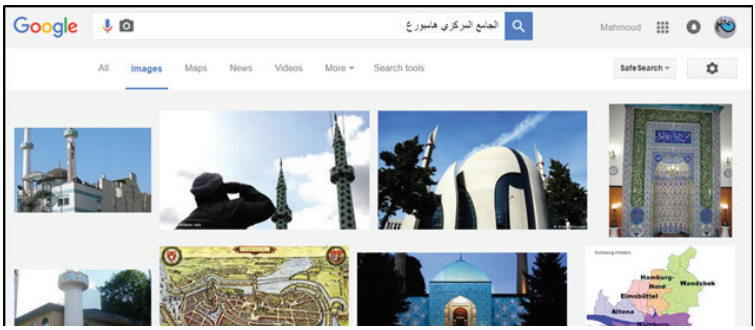

وقد كان تعليق دويتشه فيله على الصورة كما يلي:

«في سبتمبر/أيلول من عام 2009، قام الفنان الألماني «بوران بورشهارت» بإعادة تشييد مئذنتي المسجد المركزي في مدينة هامبورغ بطريقة رائعة وحوّلهما إلى تحفة فنية رائعة. ويصل ارتفاع المئذنتين إلى 20 مترًا.»[13]

وهكذا تمكنّا من خلال اتّباع الطريقة الموضّحة أعلاه من تتبّع أصل هذا الفيديو والذي بالرغم من كونه ليس مفبركًا إلا أنه كان بتاريخ مختلفٍ عمَّا أشير إليه في الفيديو المنشور على الفيسبوك.

أهمية الحصول على أدلة تأكيديّة

غالبًا ما تكون الأحداث التي تحمل في طيّاتها أهميّة إخباريّة محط اهتمام العديد من شهود العيان؛ فيُوثّق أكثر من طرف الأحداث إمّا بتصوير مقاطع فيديو أو التقاط صور. وتُعد هذه الحقيقة نقطة حاسمة في عملية التحقق. وذلك يعني أنك كصحفي ستحصل على لقطات مصوّرة من قبل شهود العيان للأحداث البارزة - سواء أكانت مخطّطة أو غير متوقعة - ويكمن دورك هنا في العثور على المزيد من الأدلة التأكيدية بخصوص مقاطع الفيديو التي تظهر على صفحات التواصل الاجتماعي.

ويمكن أن يكون سباق السيارات مثالًا توضيحيًّا على ذلك. حيث يتم الرجوع إلى العديد من أفلام الفيديو الملتقطة من زوايا مختلفة والتي تصوّر السباق نفسه للتحقّق من جغرافية مضمار السباق والأبنية المحيطة والجمهور والضجيج والأصوات المتنوعة وما إلى ذلك من

13 المساجد والمآذن في ألمانيا (8 ديسمبر 2009)، موقع دويتشه فيله باللغة العربية:
https://goo.gl/V41FkR

تفاصيل أخرى للفيديو.

وعلى الصّعيد ذاته، إذا وصل إلى غرفة الأخبار، على سبيل المثال، فيديو لشاهد عيان يُصوّر فيه شابًّا يُقدّم باقة ورود ضخمة إلى حبيبته في عيد الحبّ وسط شارع عام في لبنان، نتوقّع حينها أن تظهر عدة صور وفيديوهات تأكيديّة أخرى من شاهدي عيان آخرين صوّروا الحدث نفسه من زوايا مختلفة ونشروه على شبكات التواصل الاجتماعي. من المفترض كذلك ظهور لوحات سيارات أو سماع لهجات محلية أو تفاصيل تخص المكان كحالة الطقس وأسماء الطرقات.

نلاحظ هنا أنّ تحليل الإشارات المرئيّة المعروضة في الفيديو إلى جانب التأكّد من الحدث نفسه قد ساعدنا في عمليّة التوثّق من المقطع.

تحديد الموقع الجغرافي

يُعد الموقع الجغرافي أحد أهم عناصر عملية التحقق من فيديو شاهد العيان. وتكمن محاور عملية تحديد الموقع الجغرافي في تتبع الصحفي للأدلة المرئية المعروضة في الفيديو، مثل معالم المكان البارزة والتضاريس والأنهار والجسور وغيرها، ومن ثم مطابقتها مع الخرائط والأقمار الصناعية المتواجدة للتأكد من موقع التقاط فيديو شاهد العيان. وللقيام بذلك على النحو المطلوب، ينبغي أن يكون الصحفي ملمًّا بخدمات الخرائط عبر الإنترنت، مثل ويكيمابيا أو خرائط جوجل أو جوجل إيرث.

خرائط جوجل

تعتبر خرائط جوجل، المتاحة عبر هذا الرابط: http://maps.google.com، من أفضل خدمات الخرائط المجانية الموجودة على الإنترنت، حيث يمكن تحديد المعالم الجغرافية الرئيسية لمعظم المناطق حول العالم من خلالها. كما تُمكّنك هذه الخرائط من مشاهدة الكرة الأرضية عبر صور الأقمار الصناعية. ولذلك فإنّ هذا الموقع في غاية الأهميّة أثناء التحقّق من مقاطع الفيديو.

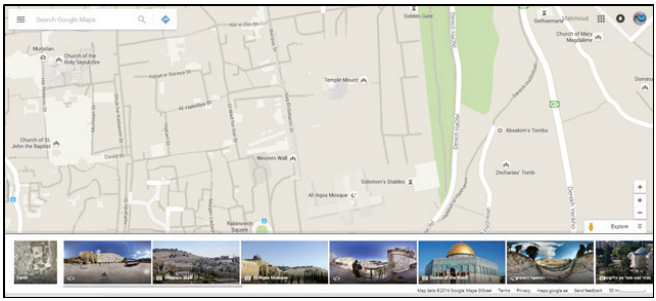

تؤدّي خرائط جوجل وظائف هامة تعود بالنفع على المعنيّين بعملية التحقّق من الفيديو مثل:

- إظهار مقياس الخريطة أسفل اللقطة.
- إمكانية البحث عن رقم واسم الشارع والحي والمنطقة والمدينة والبلد.
- إمكانيّة تصفّح الخريطة في مختلف الاتّجاهات.
- إمكانية البحث عن خطوط الطول والعرض.
- إمكانية تصفّح مجموعة من صور المعالم المبيّنة في الخريطة.

• إمكانيّة عرض الخريطة (كما تظهر أعلاه)، أو بحسب تقنية الأقمار الصناعية، (كما يظهر في الأسفل).

وبالإضافة إلى ذلك، توفر خرائط جوجل خاصّية هامة، ألا وهي خاصية التجوّل الافتراضي والتي تُدعى «ستريت فيو». وتسمح هذه الخدمة للمستخدم باستكشاف الخريطة عبر النظر إلى الشارع. ويتم تفعيلها بعد الضغط على أيقونة الرجل الأصفر في أسفل الصفحة ومن ثم وضعه على الأسطر الزرقاء المظللة على الخريطة.

ويمكن عبر استخدام خاصية «ستريت فيو» رؤية الشوارع والمباني عن قرب والتنقل بسهولة كبيرة.

ستريت فيو - برج خليفة في دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

وبإمكان المهتمين بهذه التقنية تجربتها عبر لعبة تتحدى مهارات التعرف على الأماكن، وذلك عبر الرابط التالي: https://geoguessr.com، والتي تعرض أماكن عشوائية على الأرض ليأتي دورك في تحديدها، وستحصل في المقابل على درجات حسب إمكانية تعرفك على المكان.

دراسة حالة: تنظيم الدولة يعدم مصريّين

نشر تنظيم الدولة الإسلامية في فبراير/شباط 2015 مقطع فيديو دعائي يزعم إعدام مجموعة من المصريين على شاطئ في ليبيا.

ويظهر في هذا الفيديو الذي تبلغ مدّته خمس دقائق مشهدان يُظهران بعض الإشارات بخصوص المكان الذي يزعم أنّ عملية التنفيذ قد تمّت به.

يُصوّر المشهد الأول الشاطئ وفيه مجموعة من الحجارة الكبيرة في الجانب الأيمن، ومن ثم شاطئ رملي صغير المساحة يؤدّي نحو البحر.

أما المشهد الثاني الذي يعنينا فيُظهر شجرة نخيل واحدة خلف الصخور.

وانطلاقًا من المعطيات المتوفّرة حول أماكن تواجد عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية» في شمال ليبيا، يمكن الاستعانة بخدمة خرائط جوجل، لمسح الساحل الليبي والبحث عن المعالم المذكورة أعلاه.

وعند تصفّح بعض الصور المأخوذة في ذاك الموقع، ظهرت صورة تُظهر شجرة نخيل وحيدة تقف منتصبة أمام شاطئ واسع. ومن خلال تكبير الصورة، أصبح بالإمكان رؤية الأحجار الضخمة الموجودة أمام الشاطئ مباشرةً.

ومن خلال ربط تلك الصورة بتطبيق خرائط جوجل، أظهرت النتائج أنّ تلك الصورة تعود إلى منطقة السبعة، والتي تبعد عن مدينة سرت قرابة سبعة كيلومترات.

وبالتالي، ساعد تطبيق خرائط جوجل بتحديد الموقع من خلال الاستعانة بالمعالم التي تظهر في مقاطع الفيديو.

يمكن قراءة كافة التفاصيل حول كيفية الوصول إلى تلك المعلومات على الرابط التالي:
http://24.ae/article.aspx?ArticleId=138351

نصائح لاستعراض الفيديو بشكلٍ تفصيلي

يحتاج الصحفيّ إلى توظيف برامج شبه متخصصة من أجل الحصول على كافة العناصر التي تظهر في مقاطع الفيديو والاستفادة منها، وخاصةً تلك التي تكون في المشاهد السريعة. يمكنك من خلال هذه البرامج تشغيل مقاطع الفيديو بحركة بطيئة تسمح بالتدقيق في كلّ مشهد والتقاط صور له، ويمكن القيام بذلك باتّباع الخطوات الآتية:

• قم بتحميل برنامج لتشغيل الفيديوهات، مثل برنامج (VLC) الذي يسمح بتشغيل المقطع المصوّر لقطةً بلقطة.

• قم بتحميل متصفح كروم – وقم بتثبيت امتداد الإضافة التالية: «Video Speed Controller» – حيث يمكنك من خلالها التحكم بسرعة مقاطع الفيديو على أغلب المواقع المعروفة.

وتجدر الإشارة إلى أنّه يمكن تعديل سرعة تشغيل الفيديو على موقع اليوتيوب عبر الضغط على أيقونة الترس، ومن ثمّ التحكم بسرعة تشغيل الفيديو من خيار «السرعة».

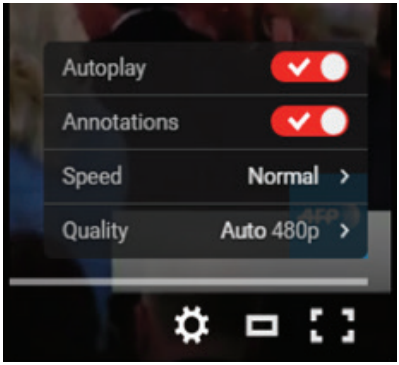

خاتمة

ليس هناك حلّ سحريّ للتوثّق من مقاطع الفيديو، ولا تتوفّر أداة واحدة بإمكانها كشف زيف المقطع أو الجزم بصحّته. كما أنّ التحقّق من الفيديو ليس بالعمليّة السريعة فقد يستغرق هذا الأمر وقتًا طويلًا للغاية. وهنا يأتي دورك كصحفيّ في اتّخاذ قرار بشأن الفترة الزمنية التي ستخصّصها من وقتك وجهدك للقيام بعملية التحقّق، آخذًا بعين الاعتبار

الفائـدة التـي سـتعود عليـك مقابـل ذلـك. ولكـن ثمّـة أمـر واحـد مؤكّـد؛ ألا وهـو أنّـك تغامـر بمواجهـة مخاطـر لا تُحمـد عقباهـا فـي حـال امتناعـك عـن التحقّـق مـن الفيديـو المشـكوك فـي صحتـه. ومـن الجديـر بالذّكـر أنّ المهـارات المشـار إليهـا أعـلاه هـي جـزء فقـط مـن بعـض المهـارات الهامـة التـي لابـدّ أن يتحلـى بهـا الصحفـي فـي أيامنـا هـذه، وسـيتم التطـرّق إلـى المزيـد منهـا فـي فصـول أخـرى. وأخيـرًا، لا تغفـل عـن أهميـة الاطّـلاع علـى مسـرد المصطلحـات الخـاص بـالأدوات الإضافيـة المرفـق نهايـة الكتاب فهو في غاية الأهمية وسيعود عليك بالكثير من الفائدة.

لمـاذا يجـدر بالصحفـيّ التنبّـه دومًـا إلـى احتمـال التلاعـب بالصـور الصحفيّـة؟

صالح رفاعي

لعـلّ التلاعـب بالصـور لغايـات التضليـل قـد بـدأ منـذ أن بـدأ التصويـر الفوتوغرافـي نفسـه. لكـن، ومـع كثـرة الصـور التـي يتـم التقاطهـا فـي العصـر الحالـي والقـدرة الهائلـة لشـبكات التواصـل الاجتماعـي علـى نشـر المعلومـات المضللـة، أصبحـت الحاجـة إلـى وجـود وعـي أكبـر لـدى الصحفييـن اليـوم بالتقنيـات المتعلقـة بالتلاعـب بالصـور وكيفيـة الكشـف عنـه وتحديـد الأسـباب الداعيـة لذلـك أمـرًا لا غنـى عنـه فـي هـذا المجـال. فـي الحقيقـة، يجـب أن تكـون هـذه المعرفـة جـزءًا لا يتجـزأ مـن مهـارات الصحفـي فـي هـذا العصـر؛ وذلـك كـي يتمكـن مـن نقـل الأخبـار بشـكل مسـتقل ومطابـق للواقـع. ويهـدف هـذا الفصـل إلـى تقديـم هـذه المهـارات وبيان سبب أهمّيتها.

علينـا فـي البدايـة أن ننظـر إلـى واقـع المصـور الصحفـي فـي المنطقـة العربيـة، ونحـدّد فهمـه للصـورة ولمهمّتـه الإعلاميّـة. مـن خـلال عملـي مصـوّرًا صحفيًّـا علـى مـدار 35 عامًـا فـي لبنـان والعالـم العربـي 25 سـنة منهـا كمصـور ومـن ثـم كمحـرّر للصـور فـي وكالـة الأسوشـيتد بـرس، ولقائـي بالعديـد مـن المصوّريـن الأجانـب، أدركـت تمامًـا أنّ قسـمًا كبيـرًا منهـم يمتلـك قسـطًا وافـرًا مـن الثقافـة الفوتوغرافيـة إلـى جانـب المعرفـة التقنيـة التـي يَسـهُل تعلّمهـا إلـى حـدّ كبيـر بسـبب وفـرة المعاهـد المتخصّصـة وسـهولة التواصـل باللغـات الأجنبيـة. لكـن الأمـر مختلـف فـي عالـم التصوير الصحفـي فـي العالـم العربـي. فعلـى الرغـم مـن أنّ بعـض المصوّريـن الصحفيّيـن علـى درايـة بالتصويـر الصحفـي وتاريخـه وثقافتـه، إلا أنّ البعـض الآخـر يحتـاج إلـى جرعـة كبيـرة مـن المعرفـة فـي هـذا المجـال،

حتى وإن كانوا يجيدون استعمال آلاتهم من الناحية التقنية.

ونحن بدورنا كمصوّرين محترفين علينا في المقام الأوّل فهم رسالة الصحافة المصورة، وتجنّب الأخطاء التي تُزعزع مصداقيتنا. ولذلك سنناقش هنا كيف يقوم صحفيون محترفون وهيئات حكومية بالتلاعب بالصور.

الصورة الصحفية

تعاني الصورة الصحفيّة منذ مطلع هذا القرن من ظاهرة تزايد حالات التلاعب والفبركة، والمنطقة العربية ليست استثناء، فقد وقعت عدة حوادث متتالية خلال فترة قصيرة نسبيًّا. ويمكن عزو ذلك إلى الأسباب التالية:

• عدم معرفة بعض المصورين الصحفيين بالقوانين والمواثيق الخاصّة بالعمل الإعلامي.

• تحيّز بعض المصورين بسبب الظروف التي يعملون بها بسبب الانتماء الاجتماعي أو السياسي أو الوطني.

• عدم معرفة المصورين بحالات الصور التي تم التلاعب بها.

• عدم اهتمام المؤسسات الإعلامية والمنظمات الدولية المعنية باطلاع المصورين بين الفينة والأخرى على حالات التلاعب أو الفبركة التي حصلت أو تحصل، ولا على الإجراءات المتخذة بحق المخالفين بهدف ردعهم.

نماذج من التلاعب الفوتوغرافي

نقدّم فيما يلي بعض النماذج التي تمّ اختيارها من العالم العربي وهي جديرة بالدراسة حتى لا يقع المصور في الممارسات الخاطئة التي من شأنها أن تضلّل الجمهور وتؤثّر سلبًا على مصداقيّته ومهنيّته.

دراسة حالة: مصورون محترفون يتلاعبون بالصور

- وكالة رويترز - لبنان 2006

كان المصور الذي يعمل لصالح وكالة رويترز في لبنان متمركزًا في أحد المباني المطلة على الضاحية الجنوبية عندما تعرضت لقصف طائرات إسرائيلية خلال العدوان عليها عام 2006. يقول المصور إنه التقط عدة صور تظهر شدة القصف الإسرائيلي لأحد المواقع حيث تصاعد منه الدخان الأسود، وأرسل بعض الصور مباشرة إلى مكتب الوكالة في بيروت.

وبعد توزيع الصورة للمشتركين في خدمة رويترز جاء الاحتجاج سريعًا من الحكومة الإسرائيلية التي قالت بأن هناك تلاعبًا في الصورة، وأنّ نوع الأسلحة المستعملة في القصف لا يُحدِث هذا النوع من الدخان. وقد أكّدت الوكالة لاحقًا أنّه قد جرى بالفعل التلاعب بالصورة رقميًّا بواسطة برمجيّة لتعديل الصور وذلك من خلال زيادة كمية وحجم الدخان المتصاعد ليصبح كثيفًا على كامل مساحة الصورة.

أما المصوّر فقد قال بأنّ التعديل الوحيد الذي قام به على صورته هو إزالة بعض الغبار الذي ظهر فيها لأنّ عدسة الكاميرا التي صوّر فيها كانت متّسخة.

الصورة الأصليّة. المصدر: رويترز[14]

الصورة بعد التعديل. المصدر: رويترز[15]

14 الصورة لم تعد متوفرة في أرشيف رويترز. مصدر الخبر هو بي بي سي نيوز (6 أغسطس/آب 2006) http://news.bbc.co.uk/2/hi/5254838.stm

15 الصورة لم تعد متوفرة في أرشيف رويترز. مصدر الخبر هو بي بي سي نيوز (6 أغسطس/آب 2006) http://news.bbc.co.uk/2/hi/5254838.stm

قدّمت وكالة رويترز اعتذارها وقامت بحذف جميع الصور التي التقطها المصور من قاعدة معلوماتها والبالغ عددها 920 صورة، وألغت عقد العمل معه.

إنّ التقنية الحديثة تتيح للصحفيين الفرصة لنشر صورهم بسرعة، لكنّ هذه قضيّة بالغة الحساسيّة لا بدّ أن تتنبّه إليها جميع المؤسّسات الإخباريّة.

كان يتعيّن على المصور في السابق أن يُحضر شريحة ذاكرة الصور إلى المكتب مباشرة، ومن هناك يختار مدير التصوير الصورة المناسبة والمعبّرة عن الحدث، ويراقب في الوقت نفسه تسلسل الصور، وما إذا كان هناك أيّ تلاعب قد جرى عليها. أمّا اليوم ومع التقنيات التي تتيح النشر المباشر للصور ونقلها فإنّ المصوّر يمتلك قدرًا أكبر من السلطة لاختيار الصورة التي يريد وإرسالها.

- وكالة أسوشيتد برس (AP) - سوريا 2014

في مطلع العام 2014 أعلنت وكالة أسوشيتد برس عن إنهاء علاقتها مع مصوّر مستقلّ كان يتعاون معها في منطقة الشرق الأوسط، ويغطّي الحرب في سوريا، وذلك بعد اعترافه بتعديل صورة جرى توزيعها على الصحف ووسائل الإعلام العالمية في شهر سبتمبر/أيلول من العام 2013.

وقال مدير التصوير في الوكالة «إنّ تعمّد إزالة عناصر من الصور الفوتوغرافية أمرٌ غير مقبول على الإطلاق»[16].

16 الأسوشيتد برس (22 يناير/كانون الثاني 2014):
http://www.ap.org/Content/AP-In-The-News/2014/AP-severs-ties-with-photographer-who-altered-work

لقد كان إقرار المصوّر بتعديل صوره وقيامه بحذف كاميرا فيديو في زاوية الصورة تظهر مقاتلًا للمعارضة قد دفع الوكالة إلى اعتبار هذا التلاعب انتهاكًا لقيم ومبادئ العمل لديها. فالأسوشيتد برس وضعت هذه القيم من أجل تعزيز مصداقيّة صورها دون تعديلها رقميّا أو التلاعب بمحتواها بأي شكل، سواء كان ذلك بالحذف أم بالإضافة. ولم يشفع لهذا المصوّر أنّه قد كان من بين خمسة مصورين ساهمت صورهم عن الحرب في سوريا في فوز وكالة أسوشيتيد برس بجائزة بوليتزر للصحافة عن فئة الأخبار العاجلة في ربيع عام 2013.

لقد تخيّل المصوّر أنّ وجود كاميرا فيديو في الإطار قد يشتّت انتباه المشاهدين وقال: «لقد اتخذت القرار الخاطئ عندما أزلت الكاميرا... أشعر بالخجل من ذلك»[17].

بدا في الصورة مقاتل يحاول الاحتماء، وظهرت بجانبه كاميرا فيديو تعود لأحد المصورين الصحفيين في إحدى زوايا الإطار. ولكن المصور عدّل الصورة عن طريق استنساخ قطعة أخرى من خلفية صورته ولصقها فوق كاميرا الفيديو لحجبها، وبعد ذلك قام بإرسال تلك الصورة إلى مكتب الأسوشيتد برس.

17 المصدر السابق

الصورة الأصلية للمقاتل السوري قبل التعديل. المصدر: الأسوشيتد برس[18]

الصورة المعدلة بعد تعمد المصور حذف الكاميرا من أمام المقاتل. المصدر: الأسوشيتد برس[19]

18 المصدر السابق

19 المصدر السابق

- التلاعب بالصور من قبل المؤسسات الرسميّة

تصبح قضيّة التلاعب بالصّور أكثر فداحة وخطورة حين تقوم مؤسسات رسميّة أو حكوميّة بتعمّد التلاعب بصورة أو فبركتها مهما كان مسوّغ ذلك. وكذا حين تتعمّد المؤسسات الإعلاميّة نشر الصور بعد التلاعب بها انقيادًا لتوجيهاتٍ رسمية أو لأهداف ترتبط بأجندة سياسيّة.

فللصّور الصحفيّة الموجّهة قدرة هائلة على التعبير والإقناع، مما يجعلها أداة في يد السلطة السياسيّة في عرض المعلومات ونقل الرسائل التي ترغب بإيصالها للجمهور. وهذا ما يجعل بعض المؤسسات الإعلامية الرسمية تعمد إلى تعديل الصورة أو التلاعب بها، مشكّلة ما يمكن أن ندعوه الإعلام الموّجه سياسيًّا.

دراسة حالة: مدوّن مصري يكتشف التلاعب بصورة في صحيفة حكومية[٢٠]

كان للمدوّن المصري وائل خليل دورٌ مهمٌّ في كشف تلاعب صحيفة الأهرام المصريّة بصورة التقطها مصور وكالة الأسوشيتد برس بابلو مارتينيز.

نشر خليل على مدوّنته الصورة المفبركة للرئيس المصريّ حسني مبارك وهو يتقدم زعماء دول في محادثات السلام في الشرق الأوسط. كما نشر في المقابل الصورة الأصلية التي تُظهر أنّ الرئيس مبارك كان في الواقع يسير خلف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس والملك الأردني عبد الله الثاني، في حين كان الرئيس الأميركي باراك أوباما هو الذي يتقدم الزعماء إلى المؤتمر الصحفي في البيت الأبيض.

20 بسام سبتي:
https://ijnet.org/en/blog/egyptian-blogger-discovers-doctored-photo-state-run-newspaper-0

الصـورة الأصليـة التـي نشـرت فـي كافّـة الصحـف العالميّـة خـلال المفاوضـات فـي البيـت الأبيـض بواشـنطن. المصـدر: الأسوشيتد برس/رويترز[21]

الصـورة التـي نشـرتها جريـدة الأهـرام المصريـة -بعـد التلاعـب بهـا- علـى أنّهـا فـي شـرم الشـيخ. المصـدر: الأهـرام [22]

21 مصـدر الصـورة التـي قامـت الصحيفـة المصريّـة بالتعديـل عليهـا هـو الأسوشـيتد بـرس، ولكـن هـذه الصـورة موجـودة في أرشـيف الصـورة لـدى رويـترز، وهـي النسـخة التـي عرضناهـا هنـا.

22 الصورة المعدّلة نشرت في الأهرام وتم الحصول عليها من مادة بسام سبتي:
https://ijnet.org/en/blog/egyptian-blogger-discovers-doctored-photo-state-run-newspaper-0

دراسة حالة: الحكومة اللبنانية تتلاعب بالصورة البروتوكولية

هناك تقليد متّبع في الجمهورية اللبنانية يقضي بأن تؤخذ صورة تذكارية عند تشكيل الحكومة الجديدة. وهي صورة جماعيّة تضمّ الوزراء الجدد مع رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة. وعندما حان الوقت المخصّص لالتقاط الصورة، ولتعذّر وصول بعض الوزراء الجدد في الوقت المحدد، اضطر رئيس مجلس النواب نبيه برّي للمغادرة بسبب ترتيبات مسبقة وعاجلة للسفر.

صورة الحكومة اللبنانيّة قبل التعديل (يسار) وبعد التعديل (يمين). المصدر: رويترز/العربيّة[23]

لقد التقطت الصورة الجماعيّة البروتوكوليّة لأعضاء الحكومة الجديدة بعد مغادرة رئيس المجلس نبيه برّي، لكنّ صورته قد أُقحمت في الصورة باستخدام إحدى برمجيّات تعديل الصور. وقد وزّعت هذه الصورة على وسائل الإعلام المحليّة والدوليّة من قبل وكالة التصوير

23 الصورة الأصلية وزّعت من قبل وكالة تصوير لبنانية. والمصدر هنا مقالة لبين فلاناغان في 17 فبراير/شباط 2014:
http://english.alarabiya.net/en/media/print/2014/02/17/Photogate-Lebanon-govt-slammed-over-fake-image.html

التـي يتعامـل معهـا القصـر الجمهـوري.[24] وحيـن افتضـح هـذا الأمـر، أُزيلـت هـذه الصـورة مـن أرشـيف العديـد مـن وكالات الأنبـاء، ونصحـت الأسوشـيتد بـرس عملاءهـا بعـدم نشـر الصـورة. وفـي هـذا الصـدد قـال نائـب الرئيـس فـي وكالـة الأسوشـيتد بـرس ومديـر قسـم التصويـر سـانتياغو ليـون: «إنّ إقحـام عناصـر بالصـورة أمـر غيـر مقبـول أبـدًا وهـو انتهـاك صريـحٌ للمعاييـر المعمـول بهـا فـي الأسوشـيتد بـرس»[25].

وبنـاء علـى ذلـك فـإنّ هـذه الصـورة التـي نشـرتها وكالـة التصويـر المعتمـدة مـن قبـل الحكومـة اللبنانيـة لا تعـدّ صـورة حقيقيّـة ولا تمتلـك أي صدقيّـة، بغـضّ النظـر عـن البروتوكـولات المتبعـة فـي لبنـان. لقـد كان التصـرّف المهنـيّ يقتضـي نشـر الصـورة الأصليـة دون أي تعديـل عليهـا مـع بيـان الأسـباب التـي تفسّـر عـدم ظهـور رئيـس مجلـس النـوّاب فيهـا.

وحـريّ أن نذكـر هنـا أنّ الصـورة قـد أزيلـت مـن أرشـيف وكالات الأنبـاء الأجنبيـة، كمـا قامـت وكالـة رويتـرز وفرانـس بـرس والأسوشـيتد بـرس بإرسـال تنبيـه إلـى عملائهـا بضـرورة إزالـة الصـورة التـي كانـوا قـد تلقّوهـا مـن قبـل.

التعدّي على الصورة

قـد تكـون هنـاك حـالات عديـدة مـن التزييـف الرقمـي للصـورة لـم يتسـنّ اكتشـافها، إمّـا لدقـة التزييـف العاليـة وتطـوّر برامـج معالجـة الصـور، وإمّـا للتسـاهل فـي تفحّـص أعمـال المصوريـن الصحفيّيـن. كمـا أنّ هـذه العمليـة تحتـاج إلـى وجـود عـدد كاف مـن المراقبيـن فـي المؤسسـات والهيئـات الدوليـة التـي تعمـل علـى حمايـة الصـور الصحفيـة.

24 صحيفـة النهـار (فبراير/شـباط 2014): نجحـوا في تشـكيل حكومـة وفشـلوا في التقـاط صـورة تذكاريـة!: http://www.annahar.com/article/108723

25 بين فلاناغان: مصدر سابق

تجـدر الإشـارة إلـى أنّ التعـدّي علـى أصـل الصـورة كان موجـودًا منـذ ظهـور التصويـر الفوتوغرافـيّ وإن كان علـى نطـاق ضيـق، فالتلاعـب بالصـورة أثنـاء اسـتعمال كاميـرات الأفـلام كان يسـتلزم جهـدًا طويـلًا ودقـة عاليـة للتعديـل علـى النيجاتيـف أو علـى الصـورة الورقيـة، مقارنـة بواقـع الحـال اليـوم فـي هـذا العصـر الرقمـي. ومـع بـدء عصـر الصـورة الرقميـة مطلـع التسـعينات، وتطـور برامـج معالجـة الصـور الرقميّـة شـجع ذلـك بعـض المصوريـن علـى التعـدي علـى أصـل الصـورة، وسـاهم ذلـك فـي التأثيـر علـى صدقيتهـا.

كمـا أصبـح التعديـل أوالتلاعـب بأصـول الصـورة سـهلًا جـدًّا، بـل وقـد يكون مقبـولًا عنـد الأشـخاص العامليـن فـي مجـال الفنـون الفوتوغرافيـة، إلا أنّـه مـن غيـر المقبـول إطلاقًـا أن يقـوم المصـوّر الصحفـي بإجـراء أيّ تعديـل أو تلاعـب بصورتـه، ويعتبـر هـذا العمـل غيـر أخلاقـيّ وغيـر مهنـي.

ما المقصود بعدم التلاعب بالصورة؟

• عدم التلاعب يعني تقديم الصورة بشكلها الكامل.

• علـى المصـور عـدم التدخّـل لتغييـر مضمـون الصـورة ومـا تحملـه مـن تفاصيـل إيجابيـة أو سـلبية، وأن يتجنّـب مسـح أو إزالـة أيّ جـزء مـن أصـل الصـورة.

• علـى المصـوّر الإحجـام عـن التّلاعـب بمصداقيّـة الصـورة، والمقصـود هنـا أن يكـون المصـوّر واضحًـا وصادقًـا فيمـا يتعلّـق بالإفصـاح عـن تفاصيـل الصـورة مـن خـلال الوصـف المصاحـب لهـا (caption): مـن، مـاذا، لمـاذا، متـى، وكيـف. وأيّ وصـف مغايـر للحقيقـة والواقـع هـو أيضـا نـوع مـن التلاعـب.

• على المصور عدم نشر أو إرسال أو بث أيّ صورة التقطت في تاريخ سابق على أنها التقطت في وقت آخر، إذ يعتبر هذا تضليلًا. وعلى المصوّر في هذه الحالة أو المحرر أن يشير إلى التاريخ الحقيقي للصورة مع بيان الأسباب التي حالت دون نشر الصورة في حينها.
ثمّة قضيّة أخرى تواجهنا اليوم تتمثّل بتدخّل الصحفيين في تكوين الصورة. ويحدث ذلك حين يقوم المصوّر بتحريك عناصر موضوعِه بما يلائمه ويحقّق هدفه في التقاط صورة جيّدة. فقد يحرّك المصوّر أحد عناصر الموضوع في الصورة يمنة أو يسرة أو يطلب منه الاقتراب أو الابتعاد، وفي العديد من الحالات يقوم بإعادة تمثيل أمام الكاميرا. وهذا شكلٌ من الأداء غير المهنيّ الذي أصبح متفاقمًا وشائعًا في ميدان التصوير الصحفيّ.

لا يمكن بأي حال أثناء عملنا في التصوير الصحفيّ أن نطلب من الأشخاص الموجودين بالصورة أن يقوموا بأيّ جهدٍ أو أي حركة، وإنّما علينا التقاط الصورة كما هي على واقعها وحقيقتها.

وفي هذا المجال أثار أحد المصوّرين المحترفين الجدل عندما قام بالتحدث إلى فتاة صغيرة ووجَّهها لتضيء الشموع في ذكرى تفجيرات بروكسل التي وقعت في 22 آذار/مارس 2016، وذلك قبل أن يلتقط صورته التي نشرها على صفحته في تطبيق إنستغرام. وقد اكتُشف ما حصل حين ظهر المصوّر في خلفيّة مقابلة صحفية على إحدى القنوات التلفزيونية وهو يقوم بتوجيه الطفلة.

البعض اعتبر أنّ المصوّر قد تدخّل في مجريات الصورة بغرض إضفاء المزيد من مشاعر الحزن والتعاطف مع الموقف، في حين دافع المصور عما قام به وقال إنه لم يوزعها على وكالات الأنباء وإنما قام بنشرها على حسابه الخاص على تطبيق إنستغرام، ثم قام

بحذفها بعد هذا الجدل. نحن هنا لسنا في معرض إطلاق الأحكام لكنّ هذا النقاش يؤكد أهمّية عدم التدخل في مجريات الأمور قبل التقاط الصورة، والانتباه إلى أنّ صورنا وآراءنا الخاصة على صفحاتنا في منصات التواصل الاجتماعي لا تعفينا من المسؤولية، وأنّ مصداقيتنا في عملنا المهنيّ قد تتأثر بمثل هذه التصرّفات.

لقطة عن شريط الفيديو الذي ظهر في قناة فوكس نيوز للمصور جيمس بومرانتز تبيّن المصور وهو يوجّه الطفلة قبل التقاطه الصورة[26] .

لقطة شاشة عن الصورة التي التقطها المصور والمنشورة على صفحته في إنستغرام. وقد حذفت الصورة من صفحة المصوّر على إنستغرام.

26 تسجيل لمقطع من قناة فوكس نيوز سجله جيمس بوميرانتز ونشره على صفحته في فيسبوك في 23 مارس/آذار 2016:
https://www.facebook.com/jamespomerantz/videos/10102329359726232/

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المصور قد قدّم اعتذاره في وقت لاحق على إنستغرام بسبب تدخّله في الصورة، كما تفاعل بوميرانتز شخصيًّا مع ما حصل. فقد أشار على حساب المصوّر في إنستغرام وقال: «لقد نشرت الفيديو في الأمس وأنا لا أعرف شيئًا عنه (عن المصوّر)، ولم أدرك أنّه كان يرتّب لالتقاط صورة ولم أعرف ما الذي كان ينوي فعله بالصور التي يتلقطها. وما زلت لا أعرف شيئًا (ليس عن هذا الأمر وحسب بل وعن معظم الأمور في الحياة)، ولكنّي أحسب أنّه إن لم يكن يراوده شعور سيئ حيال ما حصل، فإنّه لن يشعر بذلك مطلقًا بعد ذلك. وسواء كان مصوّرًا صحفيًّا أم لا، فإنّه في المقام الأول إنسان قد يكون ارتكب خطأ وقد وُجّهت إليه انتقادات لاذعة من الناس. علينا أن نكون أكثر نزاهة في حياتنا، وليس في عالم التصوير الصحفيّ وحسب. والأمر ذاته ينطبق على امتلاكنا القدرة على التعاطف مع الآخرين والتجاوز عن زلّاتهم»[27].

التحقق من الصور التي يقدّمها شهود العيان

إذا كانت هناك ثمة وسائل للتأكّد من صحّة الصور التي يلتقطها المصورون المحترفون العاملون في وكالات الأنباء، فإنّه يصعب التحقق والتثبت من صحة الصور التي تنتشر على شبكات التواصل الاجتماعي، وينشرها أشخاص عاديون فيما بات يعرف بالمحتوى الذي ينتجه المستخدم (User Generated Content).

وكما بيّنا في فصول أخرى، فإنّ لدينا الآن بعض الأدوات التقنية المفيدة للتأكد من صحة المعلومات المرافقة للصورة، كتاريخ التقاطها أو موقعها وغير ذلك من التفاصيل المهمة. ولعل الخطوة الأهمّ هنا هي التواصل مباشرة مع المصوّر أو الشخص الذي أرسل الصورة أو

27 حصلنا على تعليق بوميرانتز من هذا الموقع:
http://petapixel.com/2016/03/24/photojournalist-caught-posing-girl-brussels-memorial/

نشرَها. وعند التواصل معهم يلزم طرح هذه الأسئلة:

- من هم؟
- أين هم؟
- متى وصلوا هناك؟
- ما الذي يمكنهم رؤيته (وما الذي تظهره صورتهم)؟
- لم هم هناك؟

من الضروري أن ننتبه إذا كانت الصورة قد أخذت من موقعٍ خطر، وفي هذه الحالة علينا التأكد من أنّ المصور أو الشخص الذي نتواصل معه لن يتعرض للخطر من جرّاء حديثنا معه.

ومن الأفضل في حالة الشكّ بصورة ما أن تطلب من المصوّر أن يرسل المزيد من سلسلة الصور التي التقطها والمشابهة للصورة الأساسية، مما يساعد على اكتشاف بعض التفاصيل الإضافية.

من الممكن كذلك إجراء عمليات بحث إضافيّة للتأكد من صحة الصورة والتوثّق من المعلومات المرافقة لها. وإليك بعض المواقع المفيدة في عمليّات البحث لفحص محتويات الصورة:

- Jeffrey's Exif Viewer: أداة إلكترونية تكشف معلومات EXIF في الصور بما فيها التاريخ والوقت وإعدادات الكاميرا، وفي بعض الأحيان إحداثيات الموقع الجغرافي (GPS) حسب نوع الكاميرا. وإذا كانت الصورة ملتقطة بواسطة الهاتف، فيتعين أن تكون هذه الخاصية مفعّلة، وإلا يصعب التعرف على الموقع.

- Foto Forensics: يستخدم هذا الموقع تحليل مستوى الخطأ Error

Level Analysis (ELA) لتحديد أي أجزاء تم التلاعب بها في الصورة. يبحث ELA عن الفروقات في مستويات الجودة ضمن الصورة، ويحدد الأجزاء التي يمكن أن تكون معدّلة.

• Google Reverse Image Search: يمكن للمستخدمين تحميل صورة أو إدخال الرابط وإيجاد صور مرتبطة أو مماثلة، بالإضافة إلى المواقع والصفحات التي استخدمت تلك الصورة.

• TinEye: محرّك بحث عكسي للصور يسمح لمستخدمي الإنترنت التحقق من مصدر الصورة وربما مصورها إضافة إلى أنّه يكشف عن وجود صور أو نسخ معدّلة منها أو نسخ ذات دقة عالية.

• JPEGSnoop: تطبيق يعمل فقط على نظام ويندوز ويكشف أي تعديل طرأ على صورة ما. على الرغم من اسمه فإنّ بوسعه العمل على ملفات من نوع AVI وDNG وPDF وTHM وملفات «embedded JPEG» المدمجة. كما يستخرج بيانات كتاريخ الصورة ونوع آلة التصوير وإعدادات العدسة وغير ذلك.

الاعتبارات الأخلاقيّة المهنيّة

وضعت بعض المؤسسات الإعلامية والوكالات العالمية قوانين ولوائح لأخلاقيات المهنة يمكن الرجوع إليها والاطّلاع عليها ومنها على سبيل المثال:

وكالة رويترز للأنباء (Reuters)

وضعت رويترز دليل الأسلوب الخاص بمصوري الوكالة:

الدليل المختصر لمعايير الصور والتعديل ومعلومات شرح الصورة
(https://goo.gl/8hngUg)

وهو دليل متخصص في مجال التصوير الصحفي يوضّح للمصورين قواعد العمل داخل رويترز واحترام أخلاقيّات الصورة الصحفيّة، ومنها المعايير الخاصة بها لكتابة شرح الصورة وإعدادات الكاميرا وكيفية تعامل المصورين مع برامج معالجة الصور مثل برنامج «الفوتوشوب» وغيره.

الأسوشيتد برس (Associated Press - AP)

قواعد السلوك للمصورين الصحفيين.
(https://goo.gl/OIUqxu)

وقد وضعت الأسوشيتد برس لائحة خاصة بها تتضمن القواعد والأصول اللازم التقيّد بها من قبل المصوّرين العاملين لدى الوكالة أو المتعاونين معها. وكبقية المؤسسات تشدد الأسوشيتد برس على مصداقيّتها وتحذّر المصوّرين من التلاعب بالصورة تحت أي ظرف كان.

هذا إلى جانب العديد من الصحف والمجلات ووكالات الأخبار المصورة التي شدّدت على المصداقية وعدم الوقوع في فخ الأخطاء الشائعة من قبل الموظفين والعاملين معها. وحيث أنّ معظم القوانين واللوائح الموضوعة من قبل المؤسسات الإعلامية جزء منها له طابع خاص بالعاملين فيها أو بالمتعاونين معها، إلا أنّها متشابهة إلى حد كبير في الأهداف العامة.

الرابطة الوطنية للمصورين الصحفيين National Press Photographers Association (NPPA)

لائحة أخلاقيات التصوير الصحفي (NPPA Code of Ethics) https://nppa.org/code_of_ethics والتي وضعتها الرابطة الوطنية للمصورين الصحافيين (NPPA) والتي تأسّست عام 1946 في الولايات المتحدة الأميركية.

وقد وضعت هذه اللائحة الأخلاقيات ليستفيد منها كل عامل في مجال التصوير الصحفيّ، والتي يفترض بكل مصوّر محترف أو ما يزال في بداية مسيرته المهنيّة أن يطلع عليها ويلتزم بما أتى بها في سلوكه المهنيّ.

والرابطة الوطنية للمصورين الصحفيين، هي جمعية مهنية تعمل على تعزيز أعلى المعايير في التصوير الصحفي، وتقرّ بحاجة كل شخص أيًّا كان لامتلاك معرفة بالأحداث العامة، ويتم الاعتراف به كجزءٍ من العالم الذي نعيش فيه.

المصورون الصحفيون يعملون كأمناء أمام الجمهور. ويتمثّل دورنا الأساسي في تقديم تقارير بصرية عن الأحداث الهامة، وهدفنا الأساسي هو أن نكون موضع ثقة النّاس. ولدينا نحن المصورين الصحفيين مسؤولية لتوثيق المجتمع والحفاظ على تاريخه من خلال الصور. فبوسع الصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو أن تكشف حقائق عظيمة الأهمّية والأثر كالمخالفات والإهمال، كما أنّها تمنح الأمل وتعزّز التواصل بين الناس في جميع أنحاء العالم من خلال لغة التفاهم البصري. كما يمكن في المقابل أن تلحق الصور ضررًا كبيرًا في حال تمّ التلاعب بها.

تهدف هذه التعليمات إلى تحقيق أعلى جودة في جميع أشكال التصوير الصحفي وتعزيز ثقة الجمهور في هذه المهنة، ومن المفترض أيضًا أن تكون بمثابة أداة تعليميّة سواء بالنسبة لأولئك الذين يمارسون التصوير أو أولئك الذين يقّدرون التصوير الصحفي. وتحقيقًا لهذه الغاية، وضعت الرابطة الوطنية للمصورين الصحفيين لائحة بالتعليمات الأخلاقية التي يلزم التقيّد بها.

تعليمات قواعد السلوك

المصورون الصحفيون وأولئك الذين يديرون إنتاج الأخبار المصورة مسؤولون عن الحفاظ على المعايير التالية في عملهم اليومي:

• أن تكون الصورة دقيقة وشاملة في نقل الموضوعات.

• أن يتجنّب محرّرو الصور التلاعب بها.

• على الصورة أن تكون كاملة في تسجيل الموضوعات. تجنّب التماهي مع الأفراد والجماعات. كما يلزم ضرورة السيطرة على التحيزات الشخصية أو تلك المتعلّقة بالعمل.

• التعامل مع جميع الأشخاص باحترام وحفظ كرامتهم، مع منح اعتبار خاص للأشخاص الذين تعرّضوا لظروف قاسية، كأن يكونوا ضحايا حروب أو كوارث طبيعية، وتجنّب التدخل بهم في اللحظات الشخصيّة الخاصّة، إلا إن كانت هنالك حاجة مبرّرة لذلك.

• لا تحاولْ أثناء تصوير الأشخاص أن تساهم بشكل مقصود في تغيير الأحداث أو التأثير عليها.

• ينبغي عند تحرير الصور الحفاظ على سلامة المحتوى والسياق العام للصور الفوتوغرافية وعدم معالجة الصور بإضافة أوتغيير الصوت (في مقاطع الفيديو) بأي شكل قد يضلل المشاهد أو يشوّه الصورة.

• لا تقدّم للمصادر أو الأشخاص الذين تصوّرهم أي مكافأة مادية للمشاركة أو للحصول على المعلومات. (المقصود بالمصادر من رتّب لك الوصول للشخص، أما الشخص فهو الذي يظهر في الصورة أو يقف أمام المصور ليكون موضوع الصورة).

• لاتقبل الهدايا أوالتعويض من أولئك الذين قد يسعون إلى التأثير على التغطية.

• تجنّب التأثير سلبًا على جهود صحفيين آخرين.

معالجة الصورة

إنّ كلّ ما ورد من نماذج مصوّرة إلى لوائح قواعد السلوك وآداب المهنة يفترض أن يحمي الصورة الصحفية الأصليّة وتركيبتها. فمن الضروريّ أن تبقى الصور التي نلتقطها على حقيقتها.

أما القدر المسموح به لتحسين محتوى الصورة فهو مبيّن بشكل واضح في التوجيهات الواردة في لوائح المؤسسة الإعلامية التي يعمل لديها المصور.

وفيما يلي بعض الخطوات البسيطة العامّة التي لا تؤثّر على محتوى الصورة ولا تغيّر فيه، حيث تتمّ هذه العمليّات باستخدام برمجيّة «الفوتوشوب» أو غيرها من البرامج:

• عـدم تغييـر شـكل الصـورة بإزالـة أو حـذف أيّ عنصـر أو حتـى أيـة شوائب موجودة داخل الصورة.

• عـدم إجـراء أيـة عمليـة نسـخ لأي عنصـر مـن عناصـر الصـورة ولصقهـا على نفس الصورة.

• عدم إضافة أية أجزاء خارجية على الصورة.

• يمكـن القيـام بتفتيـح / تظليـل الصـورة، ولكـن ليـس علـى جـزء محـدد بحيث يؤدي إلى تغيير ملامح الصورة.

• يمكن قص الصورة عند أطرافها في سبيل تحسين شكلها أو تركيبها.

• فـي حـال تكبيـر الصـورة، أي اعتمـاد جـزء مكبّـر مـن الصـورة، فإنّـه ينبغي الإشارة لذلك (صورة مكبّرة).

• يمكـن إجـراء تصحيـح لتـوازن الألـوان مـن دون التغييـر فـي تكويـن اللون.

• يمكـن إزالـة أثـر الغبـار فـي الصـورة الـذي يسـببه تجمـع الغبـار علـى اللوح الحساس في الكاميرا.

• يمكن تعديل حجم الصورة.

• مـن الممكـن عنـد اسـتخدام «الفوتوشـوب» كتابـة شـرح مفصـل حـول الصـورة، وإضافـة أيـة معلومـات توضيحيـة يـود المصـور ذكرهـا إخـلاءً للمسؤولية.

خاتمة

يكمن جوهر الصورة الصحفيّة في مصداقيتها. لذا وجب علينا المحافظة على ذلك عبر الاطّلاع على كلّ ما يصدر عن المؤسسات الدولية المعنيّة بالصورة الصحفية، ومتابعة كافّة اللوائح الإرشادية والحرص على تطبيقها.

تقول اعتدال سلامة في مقالة لها في جريدة الشرق الأوسط «تزوير الصور لا يقل خطورة عن تزوير الوثائق، لأنها تتحدث في الكثير من الأحيان أكثر من النصّ المكتوب، ففي كل زاوية منها تفاصيل أكثر دقة تراها العين وليست بحاجة إلى تفسير أو شرح، وهذا سبب تغييرًا حتّى في مجرى تاريخ بعض البلدان»[28].

28 http://archive.aawsat.com/details.asp?section=19&article=802835&issueno=13204#.WAUaV5N97q2

تحدّيات عمليّة التوثّق من المحتوى: تجربة الشبكات الإخبارية العربيّة مع وسائل التواصل الاجتماعيّ

سهى إسماعيل

لعلّه قد بات للشباب العربيّ ولأوّل مرّة في حياتهم ربّما صوتٌ حقيقيّ يعبّر عنهم مباشرة، ولم يكن لذلك أن يحصل لولا شبكات التواصل الاجتماعيّ. وكانت البداية مع التدوين الفرديّ، ثم انتقل ذلك إلى منصّات التواصل الاجتماعيّ التي صارت تمكّن مجموعات المواطنين من متابعة التّغطية المباشرة للأحداث. ولكن الظروف السائدة في المنطقة العربية قبل اندلاع الربيع العربيّ لم تكن مستعدّة تمامًا لهذا. فقبل العام 2010 كان يضطلع بتغطية الأخبار وسائل إعلام تخضع لسيطرة الدولة. أمّا الشباب فكانت لديهم الرغبة للتحرر من هذه القيود الرسميّة وإنشاء مساحة خاصة بهم ليلتقوا فيها افتراضيًّا متخففين من قيود الوقت والمكان. أمّا بعد اندلاع أحداث الربيع العربي فقد ساعدت القدرة على الوصول إلى المعلومات في هذا الفضاء الافتراضي على نموّ شبكات إخباريّة جديدة في المنطقة، ومنها شبكة رصد الإخبارية في مصر، وشبكة شام في سوريا، وشبكة أردن الإخبارية في الأردن، وشبكة قدس في فلسطين.

ويتناول هذا الفصل تجارب شبكة رصد الإخبارية وشبكة شام، واللتين تأسستا على يد شباب عرب ناشطين على منصّات التواصل الاجتماعيّ لرصد ما يجري من أحداث وتوثيقها بهدف نقل الأخبار من زاوية جديدة لا تنقلها وسائل الإعلام الرسميّة.

وقد أجرينا في هذا الفصل مقابلات مع أفرادٍ عاملين في كلتا الشبكتين،

حيث يبدأ الفصل بالحديث عن شبكة رصد ثم ينتقل بعدها للحديث عن شبكة شام. ونحاول هنا استكشاف الظروف التي نشأت فيها كلّ شبكة والأسباب التي دعت لذلك والأهداف التي وضعها القائمون على كل شبكة.

شبكة رصد

ما الحاجة لشبكة إخباريّة جديدة في مصر؟

انطلقت فكرة شبكة رصد وتأسست كما يقول مؤسسها الشاب المصري أنس حسن في 7 سبتمبر/أيلول 2010 في سياق الاستعدادات لتغطية انتخابات البرلمان المصري والتي عُقدت في يوم 28 نوفمبر/تشرين الثاني لذات العام. لقد كانت التوقّعات سائدة عن اعتزام الحزب الوطنيّ وقياداته الشابة (جمال مبارك وأحمد عز) على ترتيب عمليّات تزوير واسعة للانتخابات، لمنع المعارضة الإسلامية وغيرها من دخول البرلمان.

يقول أنس حسن كان السؤال الحاضر في الأذهان هو كيف يمكن تغطية حدث على مستوى انتخابات برلمانيّة وتوثيقه للتاريخ بشكل مصوّر، بحيث تتحول عمليات التزوير التي كانت عادة تتمّ في الخفاء ولا نسمع إلا عن نتائجها إلى عملية مشاهدة وموثقة. لقد أكّد حسن على إيمانه واعتقاده بأنّ توثيق الانتهاكات وعمليّات التزوير ستشكل ضغطًا على السّلطة الحاكمة لتتراجع عن مخطط الإقصاء الكامل لكافة القوى السياسية.

ولتوضيح الأمر أكثر أضاف حسن أنّ انسداد الأفق الحركيّ في مصر، وفوضوية المشهد السياسي، حديا بشباب رصد إلى البحث عن أفق

جديد يمكن من خلاله الوصول للفئة الأكبر من الشارع المصري وهي الشباب، والذي أصبح مندمجًا بشكل واسع وكثيف في شبكات التواصل الاجتماعي وبخاصة «فيسبوك».

فيمكن عبر التواجد على منصات التواصل الاجتماعي تجاوز كافة العقبات الأمنية والسياسيّة والرقابيّة المفروضة على الحركة في الواقع الحقيقي، وبذلك أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تشكّل عالمًا موازيًا لفئة الشباب الذين تراكم لدى السواد الأعظم منهم سخطٌ كبير على النظام والسلطة، وذلك من أجل نقل تجاربهم والتعبير عنها.

كما أنّ الإحساس بعجز السلطة وضعف قدرتها على متابعة ما يجري في شبكات التواصل، والنظرة الأمنية له على أنه مجرّد فقاعة افتراضية قد شجّع الشباب على الإفصاح عن توجّهاتهم السياسية وتعبيرهم عن رفضهم للنظام، ممّا خلق في واقع الأمر بيئة مناسبة جدًّا للشحن والتحريك.

أُسّس النموذج الأول من رصد وهو «وحدة الرصد الميداني - برلمانيات 2010 » حيث قامت بتغطية وفضح الانتهاكات التي قامت بها الشّرطة والحزب الوطني في الانتخابات. ووزعت الوحدة على كافة وسائل الإعلام العالمية أكثر من 40 غيغابايت لمقاطع فيديو صوّرها نشطاء أثناء عمليات التصويت والفرز ووثقت الانتهاكات وعمليّات التزوير.

فكرة رصد

قامت فكرة «رصد» على توظيف ودمج عدة مفاهيم إعلامية، بحيث تتحول من إعلام فردي إلى إعلام مؤسسي وكمّي. وكان الهدف يتمثّل

في خلق رأي عامّ حول القضايا السياسية ونشره عن طريق استخدام أساليب جديدة في عالم الإعلام الاجتماعي، والتي لم يكن النظام المصري حتى ذلك الوقت قد أدرك أهمّيتها كما لم يكن قد قام بعد بتسييسها لصالحه.

وتشكل حروف «رصد» مدلولًا مقصودًا لمفهوم الشبكة الرئيسي، حيث يمثل حرف «ر» أول حروف كلمة «راقب»، بينما تشكل «ص» أول حرف من «صور»، وتمثل الدال كلمة «دوّن»، وبالتالي يصبح معنى «رصد» هو (راقب - صوّر - دوّن)، وهي المفاهيم الرئيسية لمفهوم المواطن الصحفي، وعالم الأخبار الجديد.

الرصد والتحقق

يقول أنس حسن إنّ الشبكة قد وضعت منذ اليوم الأول لإنشائها آلية للتواصل مع الجمهور، حيث كان الهدف الرئيسي لرصد ليس الاعتماد على شبكة مراسلين في الميدان، بل تحويل جمهورها ذاته إلى مراسلين ميدانيين. وقد أوضح حسن أنّ الشبكة قد قامت قبيل الانتخابات بشرح كيف يمكن أن يتحول الجمهور من مستقبل للخبر إلى صانع له. كما عملت الشبكة على تزويد الأشخاص المهتمّين بإرشادات خاصّة تتعلّق بتصوير مقاطع الفيديو ومشاركتها، كما نشرت شروحًا لاستخدام تقنيات البث المباشر.

وبالتالي أصبح بمتناول الشّبكة عدّة طرق لجمع الأخبار عن طريق البريد الإلكتروني أو على صفحات الفيسبوك للشبكة والمتعاونين معها، حيث كانت صفحة الفيسبوك للشبكة تتيح للمستخدمين نشر أيّ محتوى على حائط الصفحة.

قامت إدارة الشّبكة بالإضافة إلى ذلك بتكوين فرق من النّشطاء الراغبين في التعاون الإعلاميّ والنشر المكثّف في هذا اليوم، وأوكلت إليهم مهمات تغطية أكثر احترافية، بحيث يمكن خلق محتوى مساند وموثوق وعالي الجودة إلى جانب المحتوى العشوائي القادم من جمهور الحدث نفسه، وساعد هذا على خلق توازن في المحتوى من ناحية الجودة.

وتطوّرت الآليات لشكل أكثر جرأة في تغطية أحداث الثورة لاحقًا، حيث تم استخدام أرقام هواتف مؤمّنة لاستقبال المكالمات من المواطنين والإبلاغ عن المواجهات والمظاهرات في مصر.

كانت إشكالية المحتوى المفبرك أو المنسوخ وغير الموثوق من أعقد الإشكاليات التي واجهتها رصد مع هذا النمط الجديد من الصحافة، مما دفع حسن إلى وضع آلية تنقيح جديدة للمحتوى الذي يرسله الجمهور.

كان يتم النظر في عاملين اثنين عند التحقق من البلاغات عبر الإيميل أو الفيسبوك. العامل الأول هو «تدعيم» الخبر، وهذا أمر في غاية الأهمّية، إذ يعني ضرورة أن تتلقّى رصد ذات الخبر أو الحدث من أكثر من 3 أشخاص، وأن يكون التصوير قد تمّ من زوايا مختلفة والحصول على روايات متقاربة حول الحدث. كما كانت ترفض الأخبار المتواترة بنفس الصّيغة والصورة حيث كانت تثير شبهة أنّها عملُ وحدة منظّمة.

والعامل الثّاني هو عمليّة التوثّق من «الموقع»، والتي تستلزم أخذ خطوات للتحقق من مكان الحدث وبيئته. ويعتمد هذا بشكل رئيسيّ على خبرة الشخص المسؤول عن التحقق ودرايته بالمكان وملامحه. كما كان يرافق هذه العملية التحقق «الزمني» من الحدث.

أمّا في البلاغات الهاتفية فقد قامت رصد بتعيين شخص يكون مسؤول

«الخطّ الساخن»، وكان على هذا الشخص أن يمتلك معايير معيّنة في التعامل مع الأخبار الواردة هاتفيًّا. وكان الصحفيّون في الشّبكة قد وضعوا خارطة للأحداث، وكان أكبر تحدّ يواجههم هو التحقق من الموقع والمعلومات التي تردهم.

قُسّمت الأخبار الواردة شفويًّا وعبر الهاتف إلى عدّة درجات من حيث معايير الموثوقية وتم نشرها وفق التصنيفات الآتية:

- خبر «مؤكّد» وهو الخبر الذي تواتر بصيغ متعددة وتم التوثق منه عبر شبكات المتعاونين.

- خبر «شبه مؤكّد» وهو الخبر الذي تواتر من أكثر من ٥ مكالمات هاتفيّة من أشخاص في مكان الحدث نفسِه. وقد يكون التحقق من الخبر قد تم عبر مقابلات مع مراسلين في الموقع وكانت البيئة الصوتية للمكالمة والجلبة المسموعة أثناء نقل المعلومات تدلّ على صحّة الخبر.

- خبر «غير مؤكّد»: وهو الخبر الذي ورد بشأنه أقل من خمسة تقارير متشابهة ولم يتسن للشبكة التأكد منها عبر المتعاونين إلا أنّ محرّر الخبر افترض صحّته، فإذا تمّ التأكد منه لاحقًا يتمّ تعديل تصنيفه ليصبح خبرًا مؤكّدًا أو شبه مؤكّد.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الشبكة قد اعتمدت على سياسة خاصّة تساعدها على تفادي نشر البلاغات الكاذبة أو الوقوع في الكمائن الأمنية. فكانت الشبكة ترفض أي مكالمة من شخص يدلي بمعلوماته بشكلٍ منظّم يراعي فيه عناصر الزمان والمكان والحدث، حيث أن شبهة الاستعداد للبلاغ بخبرٍ كامل العناصر كان يزيد من مقدار الشك في صحّته.

ويشير مؤسسو شبكة رصد إلى أنّه من الطبيعيّ أن يظهر على المراسل الميدانيّ المبتدئ علامات الانفعال والتوتّر والارتباك، وقد لا يكون قادرًا على نقل القصّة بشكل متماسك بسبب ضعف خبرته الصحفية. وبالتالي كانت آلية رفض الشهادات الكاملة سياسة بالغة الأهمّية ساعدت في تجنّب تصديق الأخبار المعدّة مسبقًا من قبل الجهات الأمنيّة والتي يقصد منها التضليل والإرباك.

شبكة شام الإخبارية: الفكرة والنشأة

يشير عصام اللحام مدير تحرير شبكة شام أنّ الشبكة قد تأسست بعد الثورة المصرية التي انطلقت في 25 يناير/كانون الثاني 2011. وقد كان اللحام واحدًا من مجموعة من الشباب السوريّين الذين اتفقوا على إنشاء صفحة تنشر انتهاكات النظام السوري بالتعذيب والاعتقالات، ومتابعة أيّ حراك سوريّ محتمل في ذلك الوقت لاسيما بعد الثورتين المصرية والتونسية واندلاع ثورتي اليمن وليبيا.

يقول عصام اللحام إنّ الشبكة بدأت بمساعدة مجموعة من السوريين المنفيّين من قِبل النظام السوري والذين لا يسمح لهم العودة إلى بلدهم. وشجّع على ذلك تصاعد حالة من الغليان الشعبي وخاصّة بعد اندلاع المظاهرات في محافظة درعا جنوب سوريا عام 2011 عقب اعتقال خمسة عشر من الأطفال الذين كتبوا على جدران المدارس عبارات مناوئة للنظام السوري. وهي المظاهرات التي يقال إنّها أشعلت بقيّة المظاهرات في أرجاء سوريا.

يقول اللحام إنّ فكرة تأسيس شبكة شام قد أتت أوّلًا «لعدم وجود مجال آخر سوى منصّات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر بالإضافة إلى النجاح منقطع النظير لصفحة شبكة رصد في مصر. وقد كانت

الحاجة التي دعت لإنشائها كما يقول اللحام هي «الظلم القابع على صدور السوريين منذ 40 عاما، الحاجة للحرية المسلوبة من أبناء سوريا، وأنّات القابعين في السجون وأولئك الذين باتوا تحت التراب».

بدأت شبكة شام أولًا بصفحة على فيسبوك وقناة على يوتيوب فقط، ومن ثم تم إنشاء صفحات على تويتر وجوجل بلس، ثم تم الانتقال من صفحات التواصل الاجتماعي إلى تأسيس موقع خاص بالشبكة على الإنترنت، حيث يتركّز عمل الشبكة على موقعها الخاص مع نشر كامل محتوياته على المنصّات الأخرى لضمان انتشاره بشكل أكبر.

كانت بداية الثورة السورية من أصعب المراحل لاستمرار الشبكة كما يوضّح اللحام بسبب الخوف السائد لدى الكثيرين من بطش النظام، والخوف من تصوير المظاهرات والفعاليات المدنية في بداية الثورة. ولكن هناك فئة كبيرة من الشباب السوري تجاوزوا هذا الخوف وحملوا هواتفهم والكاميرات ووثقوا الأحداث الجارية.

ويذكر اللحام أنّ غالبية القنوات في ذلك الوقت لم تكن تصدق ما يحدث في الشوارع من إطلاق نار على المتظاهرين أو الاعتقالات، وكانت المؤسسات الإخبارية تطالب دائمًا بتقديم صورٍ ومقاطع فيديو تثبت الانتهاكات التي تقوم بها السلطات. يقول اللحام: «لقد كان من الصعب تجاوز هذا الأمر وتزويد القنوات والصحف العالمية بأدلّة كافية ليدركوا حجم القتل والقمع للمظاهرات السلميّة. لقد كانت مرحلة ما زلنا نذكرها في شبكة شام، كيف كنا نرسل مقاطع الفيديو والصور للقنوات التلفزيونية ومنظمات حقوق الإنسان لعمليات قتل ممنهجة للمتظاهرين في سوريا وترفض نشرها لأنها من طرف غير موثوق ومن جهة غر رسميّة. كنا نشعر أنّنا وحدنا نحارب مع المتظاهرين ونحاول إيصال صوتهم وصورتهم، حتى نجحنا في ذلك وأصبحت

القنوات والهيئات والمنظّمات تثق بما ننشره، وأصبح السوريون والناشطون وشباب التنسيقيات يتواصلون معنا لإيصال أصواتهم».

كان أبزر حدث قامت شبكة شام بتغطيته هو المظاهرات الأولى التي اندلعت عام 2011 في محافظة درعا التي ينتمي إليها معظم مؤسسي شبكة شام الإخبارية. ولذلك قد أدى الرابط العشائري والصلات الوثيقة دورًا مهمًّا في نقل الصورة بثقة أكبر وبدون خوف، مما ضمن انتشارًا كبيرًا للشبكة في أوساط السوريين.

الرصد والتحقق

لدى شام شبكة مراسلين في مختلف المحافظات السورية يقومون بإرسال تقارير وأخبار ومقاطع فيديو وبث مباشر إن أمكنهم ذلك من موقع الحدث بحسب اللحام، بالإضافة إلى «التنسيقيات» والناشطين على الأرض الذين كانوا ينسبون أنفسهم إلى شبكة شام. مصادر الشبكة متنوعة في أغلب البلدات والمدن، وهناك تواصل مع المكاتب الإعلامية للفصائل المسلحة والهيئات والمنظمات العاملة في الأراضي السورية. كما أن تواجد شام لم يقتصر على سوريا، فلديها تواجد في تركيا والأردن والإمارات وقطر والدول الأوربية وأمريكا، ما ساعدها على متابعة أخبار الجاليات السورية في الخارج، ورصد ما يجري في أروقة السياسة والمفاوضات.

وللتأكّد من صحّة الأخبار وضعت شبكة شام قائمة بالجهات ذات المصداقية العالية في نشر الأخبار وأنشأت غرف سكايب لكل محافظة سورية يوجد فيها نشطاء موثوقون. كما وضعت آلية محددة للنشر، ففي حال تمّ تأكيد الخبر من مصدرين أو أكثر يكون الخبر صحيحًا، وفي حال أكّدته جهة واحد فقط فإنّه يعدّ خبرًا غير مؤكّد. كما أنّ من

يقوم بنشر خبر كاذب أكثر من 3 مرات يتمّ إقصاؤه من دائرة الجهات الموثوقة لدى شبكة شام.

في بداية الثورة كانت كاميرات الهاتف المحمول هي الناقل الحصري للأحداث في سوريا. وقد كان من الصّعب في ذلك الوقت التأكد من بعض مقاطع الفيديو، لذلك كثيرًا ما كانت الشبكة تتجاهل بعضها لمجرد الشكّ بأنها قد تكون مفبركة بهدف ضرب مصداقية «الإعلام الثوري». ويشير اللحام أنّه ليس من السهل في بداية الثورة وضع شروطٍ على مواطن عادي يحمل كاميرا الموبايل في ظروف بالغة الخطورة على حياته وتقول له: لا نستطيع نشر هذا الفيديو لأنّ جودته ضعيفة أو لأن الفيديو المصور لا يُظهر جميع الجوانب والعناصر المطلوبة. ولكن في مرحلة أخرى يأتي التوجيه بكثير من الصبر حتى يصل المواطن العاديّ لمستوى أكثر احترافية. بالطبع كانت هناك عدة أسباب لانخفاض جودة مقاطع الفيديو منها تدنّي سرعة الإنترنت أو قطعه من قبل النظام فيضطر أغلب الناشطين لرفع المقاطع بجودة أقلّ. أما الآن فشبكة شام لا تقبل إلا مقاطع الفيديو ذات الجودة العالية والتي تشتمل على كامل العناصر المطلوبة لنشرها، وذلك بعد اكتساب أغلب الناشطين والمصورين المزيد من الخبرات فضلًا عن توفر الإنترنت الفضائي».

كان يصل إلى شبكة شام في بعض الأحيان العديد من مقاطع الفيديو المفبركة، ومقاطع صوّرت في أفغانستان أو اليمن أو مصر. وقد كان في الإمكان التحقق من هذه المقاطع بفضل الخبرة التي اكتسبها المتعاونون مع الشبكة ومعرفتهم باللهجات المحليّة وقدرتهم على تحديد المنطقة التي صوّر فيها المقطع. يقول محمد اللحام «وصلَنا ذات مرة فيديو من الساحل السوري يُظهر عملية عسكرية للجيش الحر في أرض صحراوية قاحلة. الشخص الذي لا يعرف طبيعة الأرض السورية قد

يعتقد أنّ الفيديو صحيح، ولكن الساحل السوري لا توجد فيه صحراء وإنمّا تحيط به غابات خضراء وجبال. والأمر ذاته ينطبق على اللهجات، ففي سوريا أكثر من 14 لهجة مختلفة ومجموعات إثنيّة لها لغاتها خاصة. عند عقد مقارنة بين المراحل الأولى لبداية الثورة والمستوى المتقدم الذي وصل إليه إعلام الثورة الآن فسنجد فرقًا شاسعًا. فالمرحلة الأولى من الثورة كانت عشوائيّة وغير منظمة وكثافة مقاطع الفيديو والصّور المكررة من ذات المنطقة كان مربكًا جدًّا. أمّا الآن فقد بات التعامل مع مقاطع الفيديو والصور التي تردنا من سوريا أكثر تنظيمًا وسلاسة. فقد صرنا نمتلك المهارات للتحقق من الفيديوهات وتحديد الموادّ المزيفة بالشكل الذي يضمن تقديم الأخبار الحقيقية. ويختم اللحام قائلًا: «إنّ هذا ما نسعى لفعله: أن نكشف حقيقة ما يجري في بلادنا، وليس أمامنا سوى وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق ذلك».

خاتمة

إنّ صعوبة وتعقيدات البيئة التي نشأت في ظلها شبكة رصد في مصر وشبكة شام في سوريا قد جعلت من الحصول على المعلومة الصحيحة أمرًا بالغ التعقيد، خاصة في ظل الظروف الأمنية الخطرة التي صاحبت ظهور هذه الشبكات. لقد كان القائمون على شبكتي رصد وشام يهدفون إلى نقل صورة ما يجري في بلادهم للعالم، ولم يكن أمامهم سوى شبكات التواصل الاجتماعي؛ فهي المنصّات التي تتيح للفرد العادي أن يصبح مراسلًا. ولكن سرعان ما أدركت كلتا الشبكتين أنّ اللجوء لوسائل التواصل الاجتماعيّ يحتّمُ وضع إرشادات وإجراءات خاصة لتجنّب نشر معلومات خاطئة، وصارت عمليّة التحقق من الموادّ التي تردهم أمرًا لا غنىً عنه. وبفضل شبكات إخبارية كهذه تم تطوير العمل على تقنيات التحقق والتوثّق من المحتوى في المنطقة العربية، وصار بالإمكان نقل أخبار ما يجري في بلادهم إلى العالم.

لمـاذا لـم يعـد بإمـكان الصحفـيّ تجاهـل تطبيقـات المحادثـة؟

تروشار باروت

لقـد فـاقَ عـددُ مسـتخدمي منصّـات المحادثـة الفوريّـة عـدد روّاد شـبكات التواصـل الاجتماعـي. وهـذا الواقـع الجديـد الـذي تشـكّلت ملامحـه خـلال السـنتين الماضيتيـن، قـد فـرض علـى المؤسسـات الإخباريـة أن تأخـذ هـذه التطـورات والتقنيـات علـى محمـل الجـد، وخاصـة فيمـا يتعلّـق بنشـر المحتـوى، ولاسـيّما عمليـات جمـع الأخبـار والمحتـوى الذي ينتجه المسـتخدم (UGC).

ويـنـدرُ أن تجـد شـخصًا لـم يسـتخدم أيًّـا مـن هـذه التطبيقـات الشـهيرة، كتطبيـق واتسـاب أو فيسـبوك ماسـنجر. إنّ هـذه التطبيقـات فـي واقـع أمرهـا هـي الوسـيلة الأكثـر تطورًا لإرسـال الرسـائل النصيّـة إلى الأهل والأصدقاء (وقـد زاد الاعتمـاد عليهـا مؤخّـرًا كذلـك في الاتصـالات الصّوتيّـة واتصالات الفيديـو). ويعتمـد إرسـال الرسـائل النصيّـة القصيـرة علـى شـبكات الهاتـف التقليديـة، بينمـا تعتمـد تطبيقـات المحادثـة فـي المقابـل علـى اتصـال الإنترنت بالهواتـف الذكيـة عبـر باقـات البيانـات أو الشـبكات اللاسـلكية (Wi-Fi). وبالإضافـة إلـى إمكانيّـة إرسـال الرسـائل النصيّـة البسـيطة عبـر هـذه التطبيقـات فإنـه مـن الممكـن كذلك إرسـال الصـور ومقاطـع الفيديـو والملفات وغيرهـا مـن العناصـر التفاعليـة كالملصقـات والوجـوه التعبيريـة «الإيموجـي». كمـا تـؤدّي تطبيقـات المحادثـة الأكثـر تطـورًا المزيـد مـن الوظائـف، حيـث تمكّنـك مـن شـراء المنتجـات والخدمـات والألعـاب وتتبّـع قنوات العلامات التجارية وتصفّح الإنترنت بواسطة الهاتف المحمول.

وسـوف نسـلط الضـوء فـي هـذا الفصـل علـى بعـض أكثـر تطبيقـات المحادثة

شـهرة، ونوضّـح طريقـة عملهـا وفـرص الاسـتفادة منهـا فـي عمليـة جمـع الأخبار والحصول على المحتوى الذي ينتجه المستخدم (UGC).

واتساب

يفـرض تطبيـق واتسـاب حضـوره القـوي فـي العالـم أجمـع والأسـواق الناشـئة علـى وجـه التحديـد، بمـا فـي ذلـك الهنـد والبرازيـل ونيجيريـا وماليزيـا والمكسـيك وأنحـاء أخـرى مـن العالـم، ويتّضـح ذلـك جليًّـا مـن خلال قاعدة مستخدميه الضخمة والتي تتجاوز مليار مستخدم نشط.

ولعلّ أحد الأسباب التـي منحـت التطبيـق هـذا الإقبـال الواسـع مـن النّـاس هـو أنّـه أصبـح بديـلًا مجانيًّـا لإرسـال الرسـائل النصيّـة القصيـرة، والتـي قـد تكـون مكلفـة نسـبيًا فـي الأسـواق الناشـئة بالتحديـد. ناهيـك عـن إتاحتـه لإمكانيـة إرسـال الرسـائل الصوتيـة والصـور ومقاطـع الفيديـو، بالإضافـة إلى ميّزة إجراء الاتّصالات عبر شبكة الإنترنت.

ويتمثّـل السـرّ الكبيـر الآخـر وراء الـرّواج العالمـيّ الضخـم للتطبيـق فـي بسـاطته. فبعـد تنزيـل التطبيـق علـى الجهـاز فإنـه يقـوم تلقائيًّـا بالولـوج إلـى أرقـام جهـات الاتّصـال المحفوظـة فـي دليـل عناويـن المسـتخدم، وبعدهـا تتـاح فرصـة التواصـل المباشـر مـع الفئـة التـي تسـتخدم الواتسـاب منهـم. فليس ثمّـة حاجـة لإنشـاء اسـم مسـتخدم خـاصّ عبـر إدخـال عنـوان البريـد الإلكترونـي واختيـار كلمـة مـرور، فهـذه الخطـوات تعيـق إمكانيـة اسـتخدام أي تطبيق ولاسيّما إن كان الشخص لا يجيد الكتابة والقراءة.

ونظـرًا لسـهولة اسـتخدام هـذا التطبيـق وانتشـاره بيـن مسـتخدمي الهواتـف الذكيـة، فإنّـه قـد يكـون أداة بالغـة الأهمّيـة للتواصـل وجمـع الأخبـار فـي الأحـداث السـاخنة. وبينمـا يتطلـب تطبيـق واتسـاب نوعًـا محـددًا مـن

الهواتف لربط الحساب بها، فقد قامت شركة واتساب بطرح واجهة التطبيق الجديدة (https://web.whatsapp.com) والتي سهلت من عملية تلقي محتوى التطبيق عبر أجهزة الكمبيوتر المكتبيّة أو اللابتوب.

تُعدّ وحدة «المحتوى الذي ينتجه المستخدم وشبكات التواصل الاجتماعي» من أكثر الأقسام حيويّة في غرفة أخبار بي بي سي العالميّة في لندن. فقد قامت هذه الوحدة بإنشاء رقم واتساب خاص منذ سنة تقريبًا كوسيلة إضافية تُمكّن جماهير قناة بي بي سي من التفاعل عبر إرسال تعليقاتهم وصورهم وتسجيلات الصوت ومقاطع الفيديو الخاصة بهم. فعند وقوع حدثٍ ذي أهمّية تجري الإشارة في الموقع الإلكتروني وعلى القناة إلى رقم فريق الواتساب، وقد أثبت هذا الأمر فعاليته في الحصول على محتوى في غاية الأهمّية في عدد من الوقائع.

ومن الأمثلة على ذلك «زلزال نيبال» في أبريل/نيسان 2015 حيث كان حوالي 70 بالمئة من المحتوى الذي نُشِر على المدونة المباشرة في موقع بي بي سي هو محتوى أنتجه المستخدمون وأرسلوه عبر رقم الواتساب. كما حقّقت خدمة اللغة الهوسية المتاحة عبر بي بي سي في نيجيريا نجاحًا مماثلًا في هذا الصّدد، وذلك حين تمّ الإعلان عن رقم للتواصل عبر تطبيق واتساب للتفاعل مع الجماهير في أرجاء البلاد خلال فترة الانتخابات.

كما خصّصت العديد من برامج بي بي سي الإخبارية اليوم أرقامًا للتواصل معها عبر تطبيق واتساب لتفتح سُبل التفاعل المباشر مع جماهيرها.

وعند استلام المحتوى عبر التطبيق يتمّ اتباع خطوات التحقّق المعتمدة في التعامل مع أي محتوى يرد من مصادر أخرى. وكحال أيّ من

تطبيقات المحادثة الأخرى، يقوم واتساب باستبعاد بيانات الملفات الصورية المتبادلة (Exif) وفصلها عن الصور. ولكن يجدر بالذكر أنّ جميع المواد المرسلة تكون مُرفقة برقم الهاتف المحمول الذي أُرسلت منه.

ويُسرّع هذا بدوره من عمليّة التحقق إلى حدٍ بعيد، حيث سيكون بإمكانك حينها الرد على المرسل مباشرةً لتتبع الأحداث عبر طرح المزيد من الأسئلة أو الاتصال بالرقم بشكل مباشر. وبخلاف شبكات التواصل الاجتماعي التقليديّة الأخرى والتي يترتب على استخدامها عادةً تأخّر في استلام الردود من المصدر عند الاستفسار عن المحتوى المُرسل، فإنّ استخدام واتساب يحدّ من مشكلة تأخّر الردود بشكلٍ كبير.

وللتأكد من الموقع الجغرافي للمستخدم، يُمكّن واتساب المستخدمين من تحديد مواقعهم وإرسالها بواسطة مفتاح الإرفاق الموجود في خيارات إرسال الرسالة. وتعتبر هذه طريقة مفيدة للغاية في التأكد من مدى موثوقيّة مصدر إرسال المحتوى. كما يُعدّ رقم الهاتف المرتبط بالمستخدم مفتاحًا ذا أهمّية كبيرة، حيث يُساعد الرمز الدولي في حال كان صحيحًا في عملية التقييم.

كيف يمكن للمستخدم إرسال الوسائط أو أرقام التواصل أو الموقع؟

1) ابدأ المحادثة مع فرد أو مجموعة

2) انقر على الأيقونة التي تأخذ شكل مشبك الورق (في هواتف الأندرويد أو الويندوز) أو أيقونة السهم (في الآيفون)

3) اختر نوع الوسائط الذي يرغبون في الحصول عليه

للمزيد من المعلومات، يمكنك زيارة هذا الرابط:
https://www.whatsapp.com/faq/ar/wp/23711096

وإضافةً إلى دور التطبيق في التعامل مع المحتوى الذي ينتجه المستخدم بين الفِرَق الإخبارية، فإنّه يثبت فعالية كبيرة كأداة يستعين بها الصحفيّون والمراسلون في بناء وتعزيز شبكة التواصل التي لديهم والتي تتيح لهم الحصول على النصائح والمعلومات وطلبات التعهيد الجماعي (crowdsourcing) بالإضافة إلى إمكانيّة الحصول على قصص حصريّة.

كما يُمكن أن يُمثّل استخدام التطبيق إضافةً نوعيّة للصحفيّ ولاسيّما إلى جانب تواجده بشكل احترافيّ على تويتر وفسيبوك. فيُمكن للمراسل المتخصّص في مجال معيّن إنشاء قائمة على الواتساب (علمًا أنّ القائمة الواحدة تستوعب حتى 256 اسمًا) تضمّ جهات اتصال رئيسيّة وخبراء و«أصحاب تأثير» في المجال الذي يُعنى به. فيقوم الصحفيّ باستخدام هذه القائمة لإرسال روابط لأخبار صحفيّة ينشرها، كما يمكنُه طلب المساعدة من خلالها للحصول على معلومات بخصوص أخبار يعمل على تغطيتها والحصول على إجابات سريعة بطريقة توفّر الوقت والجهد.

إنّ إضافة جهات اتّصال مختارة إلى مجموعة واتساب شكلًا بديلًا لعمليّة التعهيد الجماعي وتجميع الأفكار وتطويرها، حيث يمكن لكل فرد مشترك في المجموعة الاطّلاع على تعليقات الأشخاص الآخرين ومنشوراتهم (يُرجى ملاحظة أنّ أرقام هواتف الأعضاء الذين أضفتهم للمجموعة تكون ظاهرة لجميع من فيها، ويجدر بك التأكّد من عدم وجود مانع لدى أحدهم من اطلاع الآخرين على رقمه وإضافته إلى

المجموعة على هذا الأساس).

فيسبوك ماسنجر

تمّ فصل فيسبوك ماسنجر عن منصة فيسبوك الرئيسية ليصبح تطبيقًا مستقلًا عام 2015. فأصبح من الممكن إنشاء حساب ماسنجر دون الحاجة إلى ربطه بحساب فيسبوك رئيسي أوّلًا، ولن يلزمك سوى إدخال رقم هاتفك. ويتوجّب على مستخدمي فيسبوك الحاليّين تحميل تطبيق الماسنجر المستقل في حال كانت لديهم رغبة بمواصلة الإرسال والاستقبال عبر الفيسبوك نفسه؛ حيث أنّه لا يدعم الإرسال والاستقبال من تلقاء ذاته كما كانت الحال سابقًا. ونتيجةً لهذا الفصل، مع الأخذ بالاعتبار آلية التسجيل المبسّطة، تجاوزت قاعدة المستخدمين ما عدده 800 مليون مستخدم نشط شهريًّا. ويأتي تطبيق فيسبوك ماسنجر في المرتبة الثانية ضمن قائمة أضخم تطبيقات المحادثة في العالم، بعد واتساب مباشرةً. وبخلاف هذا الأخير، فإنّ هذا التطبيق يكتسح أسواق دول العالم المتطوّرة، ولاسيّما الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأوروبا الغربية وأستراليا.

فإذا كنت تعمل في مؤسسة إخبارية، فلا شكّ أنّ هناك صفحة خاصة بها على منصة الفيسبوك. ويمكن أن تكون هذه الصّفحة ذات فائدة حقيقية وخصوصًا في حال استخدام فيسبوك ماسنجر للتفاعل مع الجمهور، حيث سيكون معظمهم متّصلين بالفعل من خلال صفحة الفيسبوك الخاصة بالمؤسسة. وحين يقوم المستخدم بالنقر على تبويب رسالة (Message) في صفحة الفيسبوك، تنبثق أمامه نافذة داخل تطبيق ماسنجر في هاتفه الذكي. وبذلك يكون بوسع المستخدم إرسال الصور ومقاطع الفيديو، إضافةً إلى التقاط صور جديدة وتسجيل مقاطع فيديو أخرى وتسجيل رسائل صوتية.

وعلى خلاف الواتساب، فإنّ المحتوى المُرسل لا يكون مرفقًا برقم الشخص المرُسل، وإنّما بالمعلومات العامّة الظاهرة على ملفاتهم الشخصية فقط. ويُمكن التحقّق من هويّة المرسل من خلال ملفه الشخصي، كاسمه وموقعه الذي يحدده وتواريخ منشوراته السابقة.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى التحسّن الذي طرأ مؤخّرًا على لوحة التحكم الخاصة بإدارة المحتويات التي يتم إرسالها من قبل مستخدمي ماسنجر. فقد بات من الممكن إدارة الرسائل الفردية من خلال نظام أكثر تطوّرًا:

- تحديد الرسائل الفردية المهمة
- تحديد الرسائل المزعجة (Spam)
- حظر بعض المستخدمين من مشاهدة الصفحة
- أرشفة الرسائل
- إضافة الكلمات المفتاحية لإدارة تاريخ المحادثات
- إضافة الملاحظات لتتبع المحادثات (مدراء المجموعات فقط)

سناب شات

لا تزال المؤسسات الإخبارية على منصّة «اكتشف» (Discover) داخل تطبيق سناب شات، وهو التطبيق الذي يوفر نشرات رقمية مخصّصة لجمهور هذه الألفية، ولكنّه وسيلة تواصل من طرف واحد؛

حيث يمكن للمستخدمين مشاهدة ومشاركة المحتوى إلّا أنّهم لا يستطيعون الرد مباشرة أو إرسال محتواهم الخاص.

عندما حاولت المؤسسات الإخبارية إشراك مستخدمي سناب شات، لم يتعد ذلك عملية إنشاء حسابات عادية. وبالتالي، كان بإمكان مستخدمي سناب شات الذين يتابعون هذه الحسابات، أو يعرفون اسم المستخدم الخاص بها، المباشرة بالردود وإعادة إرسال الرسائل النصية أو أيّ محتوى آخر من الوسائط المتعددة. ويُعرف عن تطبيق السناب شات أنه من التطبيقات التي تتخلّص من الرسائل بشكل تلقائي. وبالتالي، فإنّه يصعب حفظ المحتويات التي يتم إرسالها إليك. على أي حال، يمكن للمستخدم أخذ لقطات للشاشة للحصول على المحادثات أو الصور التي يرغب في حفظها في هاتفه. أمّا بالنسبة لمقاطع الفيديو، فمن الممكن تحميلها بالاستعانة بتطبيقات أخرى، ولكن غالبًا ما تخرق هذه التطبيقات سياسة الاستخدام الخاصة بسناب شات.

وقد لاقت «القصص الحيّة» أو ما يُطلق عليه 'Live Stories'، رواجًا كبيرًا بين المستخدمين وهي من المشاركات التي يتم تصنيفها من ضمن المحتويات التي ينتجها المستخدم (UGC) في مواقع معينة أو حول فعاليات محددة، إذ سمح سناب شات للمؤسسات الإخبارية بإعادة استخدام هذه المحتويات بامتياز لسناب شات، إلا أنّه غالبًا ما يتم التعامل مع كل حالة على حدة. أمّا بالنسبة للمؤسسات الإخبارية التي حصلت على عقد رسمي مع سناب شات عبر خاصية اكتشف «Discover»، فمن السهل عليها استخدام المحتوى من «القصص الحيّة» بشرط نسبتها إلى سناب شات.

تلغرام

تلغرام هو تطبيق خاصّ بإرسال الرسائل يولي أهمّية خاصّة بميزتي السرعة والأمان. تمّ إنشاء هذا التطبيق من قبل الإخوة نيكولاي وبافال دوروف، وهما أيضًا مؤسّسا شبكة التواصل الروسيّة فكونتاكتي (VK).

تفتخر الشركة بتقديم ما تصفه بتطبيق آمن للغاية، ولكن مع شيفرة وواجهة برمجة تطبيقات (API) مفتوحتي المصدر تمامًا (مما يتيح للمطورين حريّة إنشاء النسخ الخاصة بهم من التطبيق أو تطوير خدمات إضافية في التطبيق نفسه).

ويجذب التطبيق ما يقارب 60 مليون مستخدم نشط شهريًّا، وهو رقم يقلّ بكثير عن مستخدمي واتساب وفيسبوك ماسنجر. غير أنّ قاعدة مستخدميه الرئيسية تتركز في بقاع العالم التي تواجه مخاوف أمنيّة كخدمات الأمن الشخصية والرقابة الحكومية الرقميّة. ولذلك، فإنّه من غير المستغرب أن يكون تلغرام هو تطبيق المحادثة الأكثر استخدامًا في إيران مثلًا.

إنّ أكثر ما يميّز هذا التطبيق هو تعدد منصّاته، فهو يُستخدم بشكل أساسي بصورة تطبيق هاتفيّ، ولكنّه متوفّر أيضًا بنسخة خاصة بسطح المكتب وشبكة الإنترنت، مما يجعله تطبيقًا مناسبًا للاستخدام عبر مختلف أنواع الأجهزة.

يمكن للأشخاص العثور على مستخدِم ما في هذه المنصة من خلال سُبُلٍ مختلفة، حيث يمكنك التواصل مباشرةً مع المستخدمين الذين تنسدل أسماؤهم في قائمة جهات الاتصال الخاصة بك ممن يمتلكون حسابًا على تلغرام، ويمكنك أيضًا اختيار اسم مستخدم عام لحسابك في

تلغرام؛ وهو الاسم الذي يُمكّن المستخدمين الآخرين من البحث عنك وإيجاد الحساب الخاص بك وإرسال الرسائل إليك حتى وإن لم يكن لديهم رقم الهاتف الخاص بك. ويمكن لهذه النقطة أن تشكّل ميزة فعّالة بالنسبة للمؤسسات الإخبارية عبر إنشاء اسم مستخدم مختصر خاص بها دون الاضطرار إلى استخدام رقم هاتف طويل.

يتوفر في تطبيق تلغرام أيضًا نظام التشفير بين المستخدمين وذلك عند استخدام ميزة المحادثة السرية «Secret Chats» (غير أنّ هذه الميزة لا تتوفر في قنوات البثّ). ويصف تلغرام هذه الميزة كالآتي:

«تمّ طرح ميّزة المحادثة السريّة للأفراد الذين يبحثون عن مستوى خصوصية وسرية يفوق المستوى المعتاد. وتكون جميع الرسائل المرسلة في هذه المحادثة محمية بخاصية التشفير التام بين الأطراف، وذلك يعني أن المرسل والمستقبل وحدهما من يستطيعان قراءة الرسائل المتبادلة بينهما، ولا يمكن لأحد آخر فك شيفرة المحادثة، بما في ذلك فريق عمل تلغرام (اعرف المزيد عن الموضوع من هنا). كما أنه لا يمكن إعادة توجيه الرسائل الموجودة في المحادثات السرية. وعندما تقوم بحذف أية رسالة في المحادثة التي تم إرسالها من طرفك، يتم إرسال أمر إلى التطبيق في الجهة المقابلة من المحادثة السرية بحذف هذه الرسائل أيضًا. كما يمكنك تحديد مدّة معيّنة من الوقت ليتمّ بعدها حذف رسائلك وصورك ومقاطع الفيديو الخاصة بك تلقائيًا بعد أن يقوم المستلم بفتحها وقراءتها. ليتم بعد ذلك حذف الرسالة من جهازك وجهاز الشخص المستلم. يجدر ذكر أنّ جميع المحادثات السريّة في تلغرام هي محادثات خاصة بالأجهزة الذي يتمّ تبادلها عبرها ولا تشكّل جزءًا من خادم تلغرام السحابيّ (Telegram cloud) وهذا يعني أنّه لا يمكن الوصول إلى هذه المحادثات إلّا من خلال الأجهزة المرسلة والمستقبلة لرسائل لها. وهي جميعها سرية وآمنة إن حافظت على

هاتفك الذكي في مكانٍ آمن».

وتوفر المحادثات السرية قاعدة سرية مفيدة للمؤسّسات الإخباريّة أو الصحفيّين الذين يرغبون في إرسال أو استلام الرسائل أو أي محتوى رقمي من مصادر في بقاع محفوفة بالمخاطر من العالم أو من مستخدمين يرغبون في الحفاظ على سريّة هويتهم.

وي تشات

تمّ طرح هذا البرنامج عام 2011 باسم «ويكسين» (Weixin) داخل الصين، وهو برنامج تملكه شركة صينية تُدعى تينسنت (Tencent) وقد توسع نطاقه عبر نسخة عالمية ليشمل مناطق أخرى حول العالم. يجذب البرنامج 600 مليون مستخدم نشط شهريًّا معظمهم من داخل الصين. يتطلب إنشاء حساب رسمي لمؤسسة ما تعبئة نموذج خاص، كما يمكن لأي فرد إنشاء حساب مستخدم عادي.

وتنبغي الإشارة إلى أن «وي تشات» مطروح بنسختين مختلفتين، الأولى خاصة بالمستخدمين داخل الصين (Weixin) والثانية خاصة بمن هم خارجها. ورغم توفّر الإمكانية للمؤسسات الإخبارية لإنشاء حساب في التطبيق المطروح للدول خارج حدود الصين، إلّا أنّ الإجراءات تكون أشدّ تعقيدًا عند محاولة إنشاء حساب في التطبيق المطروح لجمهورية الصين نفسها (إذ يتوجّب حينها اتّباع إجراءات تسجيل إضافية تستدعي تقديم اسم شخص مقيم في الصين وتفاصيل عنوان الإقامة). يخضع تطبيق وي تشات إلى القوانين والأحكام الصينية، ممّا يشكل صعوبة أمام المؤسسات الإخبارية خارج الصين لفرض حضورها على المنصة داخل الدولة، وذلك بسبب الأحكام المتعلقة بالرقابة.

تشير التقديرات إلى أنّ هناك حوالي 100 مليون مستخدم لتطبيق وي تشات متواجدين خارج نطاق حدود الصّين، ومعظمهم من الجاليات الصّينية المهاجرة. يمكن لهؤلاء المستخدمين التواصل مع الأصدقاء والعائلة من خلال حسابات وي تشات العاديّة الخاصة بالمستخدمين داخل الصين، ولذا يمكن أن توفر وسيلة تواصل جيّدة للمؤسسات الإخبارية أيضًا.

وعلى ما يبدو فقد قرّرت الشركة الحد من نطاق توسعها في الغرب تحت ذات الاسم (حيث قامت بشراء حصة في تطبيق المحادثة كيك (KIK)، الذي يحظى بشعبية كبيرة بين جيل الألفية في الولايات المتحدة وكندا)، وركزت على القوة التسويقية في أفريقيا. وسوف يتم استثمار التطبيق كمنصة لمتابعة أخبار القارة وسيكون محط اهتمام المؤسسات الإخبارية الساعية إلى توسيع نطاقها هناك. وإضافةً إلى ذلك، قد يلعب التطبيق دورًا في استقطاب المحتوى الذي ينتجه المستخدم (UGC)، أسوةً بمحطة «كليف سينترال» الإذاعية الرقمية التي شرعت في ذلك في جنوب إفريقيا.

وقد عقدت «كليف سينترال» شراكةً مع وي تشات عام 2014 لطرح أول محطّة راديو رسميّة في العالم ضمن منصة برنامج محادثة.

تُمكّن هذه المحطّة الإذاعيّة المعتمدة على تطبيق وي تشات المستخدمين من الاستماع إلى البرامج الإذاعية مباشرة، إضافةً إلى النّشرات حسب الطلب. كما تقوم بتحديث القناة بشكل يوميّ، من خلال طرح نشرات وصور جديدة إلى جانب منح الجماهير فرصة التواصل المباشر مع مذيعيها ومنسّقي الموسيقى فيها. وتوجد غرفة تحكم خاصة بقناة وي تشات داخل استوديو البث المباشر، حيث يمكن قراءة الرسائل والإجابة عليها مباشرة على الهواء بطريقة تشبه إلى حد كبير الطريقة التي يتم

فيها إرسال الرسائل النصية القصيرة. وبينما ترتفع تكلفة إرسال الرسائل النصية القصيرة نسبيًّا في بعض البلدان الناشئة، فإنّ هذه الطريقة توفّر وسيلة بديلة أقلّ تكلفة تسمح للجماهير بالتفاعل مع القضايا وإرسال الطلبات وحتى إرسال صورهم وتسجيلاتهم الصوتية ومقاطع الفيديو الخاصة بهم. هذا وتضم القناة أكثر من 140.000 مشترك، مما يجعلها إحدى أبرز قنوات التشارك التفاعلية الرقميّة.

وهذا أحد النماذج التي يمكن للمؤسسات الإعلامية من خلالها تعزيز سمعتها وزيادة تفاعل الجمهور معها بطريقة تتماشى مع طبيعة سير العمل في غرفة الأخبار أو الأستوديو. وكما هي الحال مع تطبيقات المحادثة الأخرى، يسمح تطبيق وي تشات بإرسال الرسائل النصية إلى جانب الوسائط المتعددة. كما أنه يوفّر واجهة برمجة تطبيقات رسمية (API)، ممّا يُمكّن المطوّرين من إضافة المزيد من لوحات التحكم والخدمات المخصصة للتطبيق بحيث تتناسب مع كافة المتطلبات المحدّدة.

فاير تشات وتطبيقات المحادثة المجهولة

في خضمّ الاحتجاجات التي اندلعت في هونغ كونغ عام 2014 نال فاير تشات زخمًا واسعًا من الاهتمام وتصدّر عناوين الصحف بصفته التطبيق الأكثر رواجًا بين الكثير من المحتجين. يتميّز هذا التطبيق الذي ابتكرته شركة «أوبن غاردن» عن تطبيقات المحادثة الأخرى التي تعتمد على الاتصال بشبكة الإنترنت.

ويعتمد هذا التطبيق على خدمة الاتصال بالبلوتوث وهوائيّات الراديو في الهواتف ذات الخصائص المميّزة، والهواتف الذكية لإنشاء شبكة «مترابطة» من الأفراد المتواجدين في ذات المنطقة، ممّا يُمكّن الأفراد

مـن الاتصـال وتبـادل الرسـائل فيمـا بينهـم حتـى فـي حـال قيـام سـلطات الدولـة بإغـلاق شـبكات الهواتـف المحمولـة، وهـذا مـا حصـل بالفعـل فـي هونـغ كونـغ. ليـس من المسـتغرب إذًا إقدام عشـرات الآلاف من المسـتخدمين على تحميل التطبيق خلال فترة الاحتجاجات.

وعلـى خـلاف شـبكات الهواتـف المحمولـة التـي تتعـرض للضغـط عنـد زيـادة عـدد مسـتخدميها، فـإنّ شـبكة فايـر تشـات تـزداد قـوةً ومرونـةً كلمـا زاد عـدد مسـتخدميها. وتُقـدّر شـبكة فايـر تشـات أنّ ٥ بالمئـة فقـط مـن سـكان مدينـة مـا كفيلـون بإنشـاء شـبكة كاملـة تغطـي جميـع أرجـاء المدينـة وتعمـل باسـتقلالية تامـة عـن كافـة شـركات الهواتـف المحمولـة وشـبكات البيانـات المتاحة عبرها.

ولكـنّ اسـتخدام تطبيـق فايـر تشـات فـي عمليـة جمـع المحتـوى الـذي ينتجـه المسـتخدم (UGC) لا يخلـو مـن تحدّيـات، ولعـلّ أحـد أهـمّ هـذه التحديـات هـو إمكانيـة الاختيـار بيـن إنشـاء اسـم مسـتخدم أو اسـتخدام التطبيـق كعنصـر مجهـول، وهـذا يعنـي صعوبـة تتبّـع مصـدر مرسـل المحتـوى بسـبب عـدم وجـود أيـة تفاصيـل متعلقـة بـه، كعنـوان بريـد إلكترونـي أو رقـم هاتـف. وقـد طـرح تطبيـق فايـر تشـات مؤخـرًا ميـزة المحادثـة المباشـرة علـى طـراز تويتـر، والتـي تُمكّـن مـن إجـراء المحادثـات الخاصـة المنحصـرة بيـن شـخصين داخـل التطبيـق بعـد أن كانـت جميـع الرسـائل عامـة. وينبغـي للتمكّـن مـن إجـراء محادثـة شـخصية مـن خـلال تطبيـق فايـر تشـات ألا تتعـدى المسـافة بيـن طرفيهـا 200 قـدم (60 متـرًا تقريبًـا) وتـزداد هـذه المسافة تدريجيًّا كلما كبرت المساحة التي تغطيها الشبكة «المترابطة».

هكذا يصف تطبيق فايـر تشات تجربة مستخدميه داخل التطبيق:

«يعمـل هـذا التطبيـق ضمـن مبـدأ غـرف المحادثـة (chatrooms)؛

تستطيع إنشاء غرفة محادثة باسم مدرستك أو مؤسستك أو مشروعك أو أيّ منظمة غير حكومية أو فعالية أو مؤتمر أو أيّ موضوع آخر. ويمكن لأعداد المنتسبين في غرفة المحادثة أن تزداد بشكل سريع جدًا: حيث تستطيع أن تجمع بين عشرات الآلاف من الأشخاص في وقتٍ واحد. وعندما يكون هاتفك متصلًا بشبكة الإنترنت، تصبح غرف المحادثة المكان الذي يمكن من خلاله إجراء محادثات مباشرة بين المستخدمين عبر مختلف أنحاء العالم. هذا وبإمكان أي شخص إرسال وتبادل الرسائل والصور مع أي شخص يريد مباشرةً. إنّ ما يُميّز هذا التطبيق بالفعل هو أنه يعمل دون الحاجة إلى باقات بيانات أو اتصال بالإنترنت أو تغطية للشبكة الخلوية، كما أنّه يعمل على متن الطائرة أو السفينة. عندما يتفاعل أفراد المجتمع مع بعضهم، فإنّهم يقومون بذلك بإنشاء شبكة التواصل الخاصة بهم، وهي شبكة مجّانية لا تعتمد على الشبكات التقليدية».

وسرعان ما اتّضح أنّه يمكن استخدام هذا التطبيق كأداة فعّالة في جمع الأخبار خلال الكوارث الطبيعية والأزمات الكبرى، والتي قد ينتج عنها حدوث أضرار جزئية أو شاملة في بنية الاتصالات. وقد سعت وكالات الإعانة ووكالات الإغاثة الدولية أيضًا إلى اختبار إمكانية الاستفادة من المزايا التي يقدمها تطبيق فاير تشات في الحالات الطارئة. وبذلك، فإنّ هذا التطبيق يوفّر وسيلة اتّصال فعّالة للمجموعات الإخبارية التي يتم توزيعها في بقاع متفرقة ضمن ذات النطاق؛ بحيث يبقى أفرادها على اتصال مع بعضهم البعض ويكون بإمكانهم تنسيق الأنشطة فيما بينهم خلال أوضاع أخرى مماثلة. ويُضاف إلى مزايا هذا التطبيق إمكانية وصول جميع الأفراد داخل الشبكة الواحدة إلى الإنترنت في حال كان واحد منهم فقط متصلًا بالإنترنت، ما يعني إمكانية مشاهدة أية رسالة يتم نشرها في غرفة المحادثة من مختلف أنحاء العالم.

لقد تم تطوير مزايا تطبيق فاير تشات مؤخرًا، بحيث أصبح يوفر ميزة نشر الصور، وبالتالي توفير قيمة إضافية للمؤسسات الإخبارية التي قد تسعى إلى الاستفادة منه كطريقة لجمع المحتوى الذي ينتجه المستخدم.

وليست الخصوصية وعدم الكشف عن الهوية من المزايا التي تقع ضمن اهتمامات الأشخاص الذين يعيشون في البلدان التي تعاني من فرض الرقابة الحكومية فقط، بل هي عوامل جذب تستقطب المستخدمين من فئة الشباب في الغرب أيضًا. فهنالك تطبيق«يك ياك» (Yik Yak) الذي يعدّ واحدًا من التطبيقات التي لاقت شعبيّة واسعة داخل الجامعات وما حولها في غضون فترة زمنية قياسيّة، وهو أيضًا من التطبيقات التي تستخدم تكنولوجيا الرسائل مجهولة المصدر مثل تطبيق فاير تشات.

وقد يكون لهذه الميزة ذاتها قيمة من الناحية الصحفية، حيث عملت بي بي سي الإخبارية بالتعاون مع «يك ياك» لتطلب من مستخدمي التطبيق في المملكة المتحدة (الغالبية العظمى منهم من جيل الألفية) مشاركة تجاربهم حول قضايا الصحة النفسية بمناسبة فعاليات أسبوع الصحة النفسية. ولأن جميع ما يتم نشره مجهول المصدر، كان هناك استعداد أكبر من قبل المستخدمين لمشاركة قصصهم الشخصية بشكل يفوق ما يمكن إيجاده في تطبيقات التواصل الاجتماعي أو تطبيقات المحادثة الأخرى. وضمنت ميزة التصويت الإيجابي (up-voting feature) في التطبيق ظهور التعليقات التي حظيت بأعلى نسبة تصويت من قبل المجتمع أعلى المحادثة. وقد قامت بي بي سي بمشاركة هذه التعليقات لاحقًا على الهواء، لتضيف بذلك عمقًا إلى التغطية الإعلامية الخاصة بالقصص أو الأخبار، وبالتالي إيصالها بطريقة أفضل للجماهير.

الخلاصة

تتعدّد تطبيقات المحادثة التي تؤدّي مجموعة من الوظائف المختلفة وهنالك المزيد من التطبيقات التي تظهر بين الفينة والأخرى. ولم يتطرّق هذا الفصل إلى كافة تطبيقات المحادثة ذات الشهرة الواسعة مثل فايبر ولاين، ولكنّها تقدّم مزايا ومهامّ مماثلة لما توفّره التطبيقات المذكورة آنفًا إلى حدٍّ كبير. ومن الضرورة بمكان مراعاة استخدام المنصة الأنسب وفقًا لطبيعة القصة التي يعمل عليها الصحفي ولذلك لضمان النجاح في جمع الأخبار والتحقق من مصادر المحتوى الذي يقدّمه المستخدم.

إنّ ما يُميّز معظم تطبيقات المحادثة حضورها الجغرافي المهيمن في بعض المناطق، إذ تستقطب عددًا أكبر من المستخدمين في دول ومناطق دون غيرها (مثل وي تشات في الصين وتلغرام في إيران وواتساب في الهند وفيسبوك ماسنجر في الولايات المتحدة الأمريكية)، ويمكن أن ينجم عن انتقاء المنصّة غير المناسبة وفق طبيعة القصة هدر الكثير من الوقت والجهد.

كما تتفاوت درجة الموثوقية وإمكانية التحقّق من صحة البيانات والمعلومات من مصادرها من منصّة لأخرى. فإنّ واتساب مثلًا من التطبيقات المتاحة لأي مستخدم هاتف ذكي، بينما يختلف «يك ياك» عنه في إخفائه هويّةَ المستخدم بشكل كامل، وعدم سماحه بإرسال رسائل مباشرة إلى أي مستخدم، إلّا أنّ هذا الأخير يُمثّل طريقة موثوقة للحصول على الأخبار أو الأحداث والوقائع «الحقيقية» حسبما يتيحه المكان.

ويجدر بنا هنا التذكير مجدّدًا بالدور الأهمّ المرتبط بسرعة بديهة

الصحفي ويقظته دون تجاهل وسائل التوثّق المعتمدة بالتأكيد. ومع استمرار تطور ونمو منصات المحادثة فإنها ستغدو بلا شك في فترة لاحقة واجهة متكاملة لنقل الأخبار وزيادة تفاعل الجمهور.

البحث عن القصة: أي منصة وأي بلد؟

أحمد الشيخ

يعدّ النّظر في منصّة التواصل الاجتماعي الأنسب للبحث عن معلومات لقصتك الصحفية أهمّ قرارٍ يجب أن يتخذه أيّ صحفي على شبكات التواصل الاجتماعيّ. هل أتوجّه إلى تويتر؟ أم هل الأفضل أن أتنقّل بين صفحات الفيسبوك؟ أو لعلّ إنستغرام أفضل؟ مثل هذه الأسئلة المهمّة يطرحها الصحفيّ على نفسه ولاسيّما حين لا يمتلك الكثير من الوقت. وذلك لأنّ الإقدام على الخيار الخاطئ سيكلفك الكثير من الوقت والطاقة. وسنتطرق في هذا الفصل إلى الأبحاث التي أجريت لمعرفة أي شبكات التواصل الاجتماعي هي الأكثر شيوعًا واستخدامًا في كلّ دولة. ولا شكّ أنّ معرفة ذلك سيساعد الصحفي في الوصول بسرعة إلى القصّة التي يسعى وراءها، ممّا يزيد من فرصته في أن يكون أسرع من منافسيه في الحصول على المحتوى الموثوق. صحيح أنّ المحتوى الجديد سيكون متوفرًا على جميع المنصّات بناء على ما يفضّله من يحمّل هذا المحتوى، إلا أنّ النظر في المواقع الأكثر شهرة في بلد ما هو الخيار الأكثر حكمة وكفاءة.

عادل محمّد مدير العلاقات العامّة في موقع فيرست درافت نيوز، وهو تحالف لمؤسسات الأنباء العالمية يشارك فيه مركز الجزيرة للتدريب والتطوير. ويعنى هذا الموقع بعمليات التحقق من المعلومات والتصدّي لنشر الأخبار المفبركة عبر الإنترنت. وقد عمل محمّد عادل قبل انتقاله للعمل في هذا الموقع مدير قسم التواصل الاجتماعي في موقع غلوبال فويسيس، وكان مدوّنًا في مصر.

في مقابلة مع عادل محمّد من موقع «فيرست درافت» للأخبار تحدثنا عن أهمّ القضايا التي تواجه الصحفيين الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة في المنطقة. ويعرفنا عادل إلى بعض هذه المشاكل ويبيّن لنا ما يلزم على الصحفيين التفكير به. ثم سنقدّم وصفًا لتقرير شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي للعام 2015 والتي تؤكّد على الإشكالات والتوصيات التي ألمح إليها عادل محمّد.

ما أهمّية أن يمتلك الصحفي في الشرق الأوسط فكرة عن مختلف شبكات التواصل الاجتماعي؟

بعد اندلاع أحداث الربيع العربي في المنطقة عام 2011 بدأ الجميع في الشرق الأوسط يولي اهتمامًا أكبر بشبكات التواصل الاجتماعي. فقد تبيّن للجميع التأثير الكبير الذي تمتلكه هذه الشبكات ولاسيّما أنّها قد ساعدت في تحريك النّاس وتنظيم احتجاجاتهم. أمّا قبل ذلك فقد كان هذا الميدان الذي يسيطر عليه المدوّنون الأكثر شهرة، وكان قليل من الناس وحسب يعرفون بعضهم على هذه المنصّات ويستخدمون تويتر للاجتماع فيما بينهم. ولم يكن الكثير يتنبّهون إلى إمكانيّة استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ كأداة ستنتج ما صار يعرف لاحقًا بالمواطن الصحفيّ.

أعتقد أنّ فهم المنصّات المختلفة سيساعدنا على تركيز الجهود وتوفير الوقت حين يقوم الصحفيون بالبحث عن الأخبار العاجلة أو إعداد تقارير بالاعتماد على ما يقوله الناس في الإنترنت حول موضوع ما.

تشير الأرقام الواردة في تقرير «وي آر سوشال» (We Are Social)[29] الصادر عام 2016 إلى بعض البيانات التي تؤكّد ذلك. إذ يظهر التقرير

29 تقرير وي آر سوشال (26 يناير/كانون الثاني 2016) الكتاب السنوي الرقمي:
http://www.slideshare.net/wearesocialsg/2016-digital-yearbook

أنّ نصف سكان منطقة الشرق الأوسط (53 بالمئة) هم مستخدمون نشطون للإنترنت وحوالي ربع السكان (26 بالمئة) هم مستخدمون نشطون لشبكات التواصل الاجتماعي. وهذا يعني أنّ الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي قد باتت مصدرًا أساسيًّا للمعلومات لأي صحفيّ في المنطقة، ولا يمكن تجاهل هذه الحقيقة بحال من الأحوال. وبالتالي فإنّ مهارات الإنترنت قد باتت متطلّبًا أساسيًّا لأيّ صحفيّ.

المنطقة	العدد الكلي للسكان (مليون)	مستخدمو الإنترنت النشطون (مليون)	مستخدمو الإنترنت النشطون (بالمئة)	مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي النشطون (مليون)	مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي النشطون (بالمئة)
الشرق الأوسط	242	128	%53	63	%26

ويظهر تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (2015)[30] نتائج مشابهة، فقرابة ربع مستخدمي الإنترنت في العالم العربي نشطون في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الرقم الإجمالي مضلّل نوعًا ما، وذلك بسبب وجود تفاوت كبير بين دولة وأخرى في المنطقة. فهنالك نسبة ٧٥ بالمئة من مستخدمي الإنترنت في قطر على سبيل المثال نشطون على شبكات التواصل الاجتماعي، ولكن هذه النسبة تصل إلى خمسة بالمئة في الصومال. وحريّ بالذكر أيضًا أنّ هذه الأرقام غير مفصّلة حسب النوع الاجتماعي (الجندر) ولا العمر، ولا مكان السكن بين المدينة والقرية ولا تأخذ متغيرات أخرى من شأنها أن تمدّنا بمعلومات ديموغرافية عن المستخدمين في المنطقة، ونوع القصص الصحفية التي يهتمون بها، أو يهتمّون بالأحرى بنقلها.

30 تقرير الإعلام الاجتماعي العربي:
http://dmc.ae/img/pdf/white-papers/ArabSocialMediaReport-2015.pdf

كما تؤكّد هذه الأرقام ما ورد في الإحصاءات التي نشرها موقع (InternetWorld Stats) لعام 2016 والتي تشير إلى أنّ 26 بالمئة من المستخدمين لديهم حسابات نشطة على شبكات التواصل الاجتماعي. ويذكر هذا التقرير أنّ اللغة العربية هي رابع أكثر لغة مستخدمة على الإنترنت[31]. كما يشير إلى أن نسبة الوصول إلى الإنترنت في نهاية العام 2015 في الشرق الأوسط قد بلغت 52.2 بالمئة، متجاوزة المعدل العالميّ والذي يبلغ 46.4 بالمئة[32].

التصوّرات المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي، واستخدامها وشهرتها: وصف لتقرير الإعلام الاجتماعي العربي

يعدّ تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (2015) دراسة مستفيضة وشاملة تصف التصورات المتعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها وأثرها في 18 دولة في العالم العربي[33]، وفيما يلي وصف لأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة والتي تهمّ الصحفيين.

التصورات

• التصور العام للإعلام الاجتماعي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يدعم وجود «العديد من الجوانب الإيجابية التي تعزز من جودة حياة الأفراد وربحية الأعمال والتفاعل الحكومي مع العامة».

• لكن عبّر البعض عن «ضعف الثقة بشبكات التواصل الاجتماعي» وأشاروا إلى «آثارها السلبية على الثقافات والتقاليد المحليّة». وأشار 44 بالمئة من المشاركين في الاستبيان إلى أنّهم يثقون بشبكات التواصل الاجتماعي.

31 http://www.internetworldstats.com/stats7.htm

32 http://www.internetworldstats.com/stats5.htm#links

33 وهي الإمارات وقطر وعمان واليمن والعراق وفلسطين والأردن ومصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب: المصدر السابق

الاستخدام

• 67 بالمئة من المستخدمين أشاروا إلى أنّهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لمتابعة الأخبار والأحداث الجارية.

• 55 بالمئة من المشاركين قالوا إنّهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي للتواصل مع معارفهم في الشبكة، و12 بالمئة منهم يستخدمونها للحصول على المعلومات ومشاهدة مقاطع الفيديو والاستماع للموسيقى ومشاركة الصور.

• 8 بالمئة قالوا إنّهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لقضاء الوقت.

• 52 بالمئة من المستخدمين ينشطون خلال ساعات المساء.

• 25 بالمئة من المستخدمين يمضون 16 إلى 30 دقيقة في الجلسة الواحدة على منصّة التواصل الاجتماعي، و23 بالمئة يمضون 5 إلى 15 دقيقة.

أكثر شبكات التواصل الاجتماعي شيوعًا

وقد سألنا عادل محمّد عن رأيه في أهمّية التعامل مع منصّات التواصل الاجتماعي: المختلفة في المجال الصحفي.

هل من الممكن الإشارة إلى أهمّية أن يطّلع الصحفي على المنصّات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي؟ كيف يقرّر أحدنا إن كان يلزم أن يذهب إلى تويتر أو إلى فيسبوك؟ وهل هذا القرار يتغير من منطقة لأخرى؟

وضّحت فيما سبق أنّ طبيعة كل منصّة وطبيعة الجمهور الموجود على تلك المنصّة يجعل كل واحدة منها مميّزًا عن سواه. فتويتر مثلًا معروف بأهمّيته للأخبار العاجلة وأنّه أسهل للمتابعة والبحث عمّا يقول الناس فيه عن مختلف الموضوعات من خلال «الوسم» (الهاشتاغ) أو قوائم المستخدمين (انظر الفصل الأول). فيمكن القول مثلًا إن تصميم موقع تويتر بذاته يجعله مفتوحًا أكثر للعامة، وللصحفيين بطبيعة الحال. فتويتر هو الوجهة الأولى التي يجدر التوجّه إليها لمتابعة الأخبار العاجلة. أمّا فيسبوك فهو مصمّم للأصدقاء والمجموعات الخاصّة التي أنت عضو فيها، وهذا يجعل فيسبوك أصعب عند البحث. وحتى لو كنت تبحث عن منشورات عامّة على هذه المنصّة، فإنّك ستحصل عادة على نتائج من صفحات وشركات معيّنة وليس من صفحات لعامّة الناس. كما أنّ أعداد مستخدمي هذه المنصّات تختلف من دولة لأخرى، ومن الضروريّ جدًّا إدراك هذا الأمر.

أمّا موقع فيسبوك فهو الشبكة الأكثر شهرة في المنطقة، وهذا يعني أنّ على جميع الصحفيين أن يكونوا ملمّين بهذا الموقع وكيفية استخدامه والاستفادة منه.

أشار داميان رادكليف، وهو صحفي وباحث ومحلّل رقميّ، إلى أنّ الفيسبوك ما يزال الأكثر استخدامًا من بين شبكات التواصل الاجتماعي في الشرق الأوسط، حيث وصل عدد مستخدميه مطلع العام 2015 إلى 80 مليون مستخدم.

ويمكن توزيع هذا الرقم على البلدان، إذ بلغ عدد المستخدمين في مصر 27 مليونًا، وفي السعودية 12 مليونًا، وفي العراق 11 مليونًا[34]. وهذا يعني أنّ النتائج التي توصّل إليها تقرير الإعلام الاجتماعي العربي عام 2014 مشابهة في هذا الصدد للنتائج التي تحدثت عن مطلع العام 2015.

34 http://www.slideshare.net/mrdamian/social-media-in-the-middle-east-2015-review-by-damian-radcliffe

أمّـا التطبيـق الـذي يلـي فيسـبوك شـيوعًا فهـي منصّـة المحادثـة الفوريـة واتساب بنسبة 84 بالمئة من المستخدمين.

مـدى شـيوع كل منصّـة مـن منصّات التواصـل الاجتماعيّ بين المسـتخدمين/ المشتركين الحاليين في العالم العربي

فيسبوك

• وهـو أكثـر منصّـات التواصـل الاجتماعـي شـهرة، إذ يبلـغ عـدد مسـتخدمي الموقع 87 بالمئة من مجموع مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

• 89 بالمئـة مـن هـؤلاء المسـتخدمين يلجـون إلـى المنصّـة بشـكل يومـيّ و87 بالمئة منهم عبر هواتفهم الذكية.

• بلغـت نسـبة تفضيـل الفيسـبوك فـي الأردن 63 بالمئـة (وهـي الأعلـى)، و50 بالمئـة فـي ليبيـا وفلسـطين، و47 بالمئـة فـي سـوريا و46 بالمئـة فـي تونـس، و44 بالمئـة فـي العـراق، و42 بالمئـة فـي مصـر، و41 بالمئـة فـي الجزائر، و40 بالمئة في اليمن.

• كان أدنـى تفضيـل للمنصّـة فـي السـعودية ولبنـان بنسـبة 24 بالمئـة، وبعدهما البحرين بنسبة 26 بالمئة.

ونظـرًا لعـدد المشـتركين فـي فيسـبوك فـلا بـدّ أن تكـون وجهـة الصحفـي الأولـى لجمـع الأخبـار، بالإضافـة إلـى نقلهـا ومشـاركتها مـع الجمهـور. كمـا أنّ خدمـة البـث الحـيّ فـي فيسـبوك مؤهّلـة لتصبـح شـكلًا جديـدًا لجمـع الأخبـار وذلـك مـن خـلال النظـر فـي البـث الحـي للمسـتخدمين فـي مناطـق محـدّدة عنـد حـدوث أمـرٍ مـا (تذكّـر أنّ عليـك كصحفـي أن تراعـي الاعتبـارات الأخلاقيـة، والتـي تـم التطـرق إليهـا فـي الكتـاب، بالإضافـة إلـى

الأمور المتعلقة بحقوق النشر والسلامة).

أمّا فيما يتعلق باستخدام خدمة البث الحيّ في فيسبوك لنقل الأخبار، فإنّ ثمّة إيجابيّة كبيرة في ذلك تتمثّل في القدرة على التفاعل الفوري مع الجمهور في الوقت الحقيقي وذلك من خلال الإجابة على أسئلتهم وإشراكهم في الحوارات أثناء نقل الأخبار.

واتساب

• 84 بالمئة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يمتلكون حساب واتساب و96 بالمئة منهم يستخدمونه بشكل يوميّ.

• الدول التي تفضّل هذه المنصّة بشكل كبير هي لبنان بنسبة 58 بالمئة من المستخدمين، تليها السودان بنسبة 50 بالمئة، ثم سوريا بنسبة 49 بالمئة، ثم مصر والجزائر بنسبة 46 بالمئة لكل منهما.

• كان المستخدمون في الأردن هم الأقل تفضيلًا لهذه المنصّة بنسبة 18 بالمئة من المستخدمين.

يعد تطبيق واتساب، إلى جانب الفيسبوك، أحد أكثر المنصّات شهرة وتفضيلًا في المنطقة. وقد أشرنا في فصول سابقة إلى أنّ هذا يتطلّب من الصحفيين أن يفهموا كيفيّة عمل هذه المنصّة واستخدامها للوصول إلى المجموعات (كما أشرنا في دراسة الحالة في الفصل الأول) وكيفية الاستفادة منها في مشاركة المحتوى بين المستخدمين كما وضحنا في الفصل السادس).

تويتر

• 32 بالمئة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لهم حساب على

تويتر، منهم 39 بالمئة يستخدمون تويتر بشكل يوميّ.

• وتصدرت المملكة العربية السعودية قائمة الدول العربية الأكثر استخدامًا لتويتر؛ حيث وصلت نسبة المستخدمين إلى 53 بالمئة تتبعها الإمارات بنسبة 51 بالمئة، ثم البحرين بنسبة 47 بالمئة، والمغرب والكويت بنسبة 41 بالمئة لكل منهما، ثمّ لبنان بنسبة 39 بالمئة.

• الدولة التي سجّلت أعلى معدل دخول يوميّ إلى تويتر هي الأردن بنسبة 63 بالمئة، تليها ليبيا وفلسطين بنسبة 50 بالمئة لكل منهما، رغم أنّ عدد المشتركين في تويتر في ليبيا لا يبلغ سوى 12 بالمئة.

وعلى الرغم من أنّ استخدام تويتر أقلّ من استخدام واتساب وفيسبوك إلا أنّ نسبة الدخول إليها من قبل المستخدمين تجعلها منصّة مفضّلة للصحفي من بين منصّات الإعلام الاجتماعي الأخرى. ولا بدّ من التذكير بأنّ تويتر هو المنصّة الأسهل في عمليات البحث عن محتوى ما خاصّة أثناء الأخبار العاجلة. لذلك وعلى الرغم من تدنّي شهرة المنصّة مقارنة بغيرها، إلا أنّه لا يسع الصحفي تجاهلها.

إنستغرام

• 34 بالمئة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لهم حساب على إنستغرام، منهم 82 بالمئة يستخدمون التطبيق بشكل يوميّ.

• تتصدّر الإمارات قائمة الدول العربيّة الأكثر استخدامًا لإنستغرام بنسبة 56 بالمئة، تتبعها المغرب بنسبة 52 بالمئة، ثم البحرين بنسبة 51 بالمئة، ثم لبنان بنسبة 49 بالمئة وبعدها الكويت والسعودية بنسبة 43 بالمئة لكل منهما.

• ليبيا وسوريا هما أقل الدول العربية استخدامًا لهذا التطبيق، حيث يبلغ عدد المشتركين فيهما 15 بالمئة و9 بالمئة على التوالي.

يفضّل المستخدمون هذه المنصّة التي تملكها شركة فيسبوك لمشاركة الصور ومقاطع الفيديو. وحريّ بالصحفيّ في شبكات التواصل الاجتماعي أن يدرك كيفيّة تحقيق أكبر قدر من الاستفادة من هذا التطبيق. فإنستغرام أداة جيّدة لطلب المحتوى المتعلق بالأخبار الخفيفة لنشرها مع الوسوم المناسبة التي تساعد في جمع الأخبار. ومن الأمثلة الجيّدة على ذلك المناسبات الوطنية أو الفعاليات الرياضيّة، حيث يطلب الصحفيّ الذكي في شبكات التواصل الاجتماعي من متابعيه وجمهوره أن يشاركوا المحتوى الذي لديهم باستخدام وسمٍ مناسب. ولعل مشروع «شاهد الغارديان» (Guardian Witness) الذي أطلقته صحيفة الغارديان البريطانية مثالٌ جيّد على ذلك.

يوتيوب

• 39 بالمئة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لهم حساب على هذه المنصّة الخاصّة بمقاطع الفيديو والتي تملكها شركة جوجل.

• 66 بالمئة من هؤلاء يلجون إلى يوتيوب بشكل يوميّ.

• سجّلت لبنان أعلى نسبة استخدام حيث بلغت 75 بالمئة، تتبعها المغرب بنسبة 68 بالمئة، ثم الأردن بنسبة 66 بالمئة، وبعدها قطر بنسبة 55 بالمئة وتونس بنسبة 53 بالمئة.
• أمّا الدول الأدنى استخدامًا لهذه المنصّة حسب عدد المشتركين فهي مصر بنسبة 16بالمئة ثم فلسطين بنسبة 15 بالمئة، وتأتي سوريا في مؤخّرة هذه الدول بنسبة 12 بالمئة.

ومـن الطـرق التـي أثبتـت فعاليتهـا فـي اسـتخدام يوتيـوب للصحفييـن هـي وضـع قوائـم بحسـابات مسـتخدمين أو قنـوات رسـميّة علـى يوتيـوب يجـدر بالصحفـي متابعتهـا لاسـتخدامها فـي جمـع الأخبـار. ولا تتوفـر مـع الأسـف إحصـاءات بخصـوص الحسـابات التـي تحمّـل المحتـوى بشـكل مسـتمر علـى يوتيـوب، ولكـن سـيكون مـن المهـمّ جـدًّا للصحفـيّ أن يضـع قائمـة بالـدول التـي فيهـا حسـابات يوتيـوب ينبغـي متابعتهـا إن كانـت ذات أهمّيـة لعملـه الصحفيّ.

ومـن الجديـر بالذكـر أنّ هـذا التقريـر لا يوفّـر معلومـات بخصـوص تطبيـق سـناب شـات، رغـم أنّ اسـتخدامه يـزداد شـيوعًا بيـن المسـتخدمين، ليـس فـي المنطقـة العربيـة وحسـب بـل فـي بقيـة أرجـاء العالـم أيضًـا، ولعلّـه مـن المهـمّ أن يعـرف الصحفـيّ أنّ السـعوديّة والإمـارات تحتـلان المرتبـة الثانيـة والسادسة على التوالي بعدد مستخدمي هذا التطبيق[35].

المستقبل

إنّ هـذا الفضـاء فـي تغيّـر مسـتمرّ، فثمّـة منصّـات جديـدة تظهـر، وأخـرى قديمـة يهجرهـا مسـتخدموها. انظـر مثـلًا إلـى سـقوط موقـع ياهـو وإلـى صعـود سـناب شـات. وإن كان لـدى الصحفـي الآن منصّـة لا يتخيّـل أنّ بإمكانـه الاسـتغناء عنهـا، فـإن ذلـك قـد يتغيّـر فـي غضـون خمـس سـنوات لتحـلّ محلّهـا منصّـة أخـرى قـد تظهـر فـي ذلـك الحيـن. وهـذا يعنـي أنّ علـى صحفـي الإعـلام الاجتماعـي اليـوم أن يبقـى متيقظًـا ويعـرف مـا يحصـل مـن حولـه وأن يجـرّب الأشـياء الجديـدة دائمًـا ليعـرف كيفيـة اسـتخدام كل منصّـة من المنصّات الجديدة التي تزداد شهرة بين المستخدمين.

وننقل هنا رأي عادل محمد حول هذا الموضوع:

35 http://www.globalwebindex.net/blog/top-markets-for-whatsapp-snapchat-and-wechat

ما الذي يتوجّب على الصحفيّ التنبّه إليه فيما يتعلق بمستقبل شبكات التواصل الاجتماعي؟ ما الذي يترقّبه الصحفيّ في المستقبل؟

من الضروري أن يكون الصحفيّ على اطّلاع بأحدث التطبيقات التي تمكّنه من أداء مهامّه ونشر ما لديه من أخبار. البعض يقولون إنّ العام المقبل سيشهد ازدياد الاهتمام بالفيديو، ولعل هذا صحيح نظرًا لما يمنحه موقع فيسبوك مثلًا من اهتمام بالفيديو والبث الحيّ بشكل خاص. لكنّ الأمر المرتقب في السنوات المقبلة هو ازدياد حضور تقنيات الواقع المعزز (Augmented Reality) وتقنيات الواقع الافتراضي (Virtual Reality) والتي سيكون لها دور كبير في المنصّات الاجتماعيّة. لقد استحوذت شركة فيسبوك على شركة «اكيولوس» قبل عدة سنوات وذلك ضمن محاولاتها لمعرفة كيفية الاستفادة من تقنية الواقع الافتراضي، أمّا شركة جوجل فتُجري تجارب على نظارة جوجل كاردبورد. أعتقد أنّ هذه التطوّرات تحدث بسرعة كبيرة، لاسيّما بعد أن أصبحت جزءًا أساسيًا في عالم ألعاب الكمبيوتر.

خاتمة

لقد أدّت منصّات التواصل الاجتماعي دورًا بارزًا في الربيع العربيّ وقد باتت الآن جزءًا أساسيًّا من حياة نصف السكّان على الأقل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ولا يمكن بحال تفهّم غياب الصحفيّ عن هذه المنصّات إن كان يرغب بالتواصل مع جمهوره والتفاعل معه. لقد حاولنا في هذا الفصل أن نظهر المنصّات الأهمّ في كل دولة كي نساعد الصحفيّ في تحديد المنصّة التي يجدر الاطّلاع عليها أوّلًا أثناء البحث عن المحتوى والمصادر لقصّة صحفيّة ما، ومن أجل توضيح أنّ المنصّة حتى لو لم تكن من بين المنصّات الأكثر استخدامًا، كما هي الحال في تويتر، فإنّ هذا لا ينقص من أهمّيتها في البحث عن

المحتـوى الـذي ينتجـه المسـتخدم. إنّ امتـلاك المعرفـة بخصـوص هـذه المنصّـات ليـس مهمًّـا فـي جمـع الأخبـار وحسـب، ولكنّـه مهـمّ كذلـك فـي نشـرها. وعلـى الصحفـيّ أن يعـرف أيّ المنصّـات هـي الأكثـر اسـتخدامًا فـي كل دولـة، وأن يفكّـر بالطريقـة الأنسـب للاسـتفادة مـن المنصّـة لنقـل قصّتـه الصحفيّـة. وهـذا مـا يجعـل صحفـيّ الإعـلام الاجتماعـيّ قـادرًا علـى تحقيـق التميّز عن سواه.

ما الذي يجب أن يعرفه المحرّر المسؤول؟

توم تريوينارد

لقد تناول هذا الكتاب في الفصول التي سبقت أهمّية تعامل الصحفي مع شبكات التواصل الاجتماعي وكيفية العثور على القصّة الصحفيّة فيها والتحقّق من المحتوى. وقد تم التطرّق كذلك إلى بعض التحدّيات التي تواجه الصحفيّ في هذا العالم وكيفية التعامل معها. أمّا الجانب الذي لم نتناوله بعد فهو كيفية دمج كل ذلك في سير العمل في غرفة الأخبار. فعادة ما تكون هنالك بعض التخوّفات فيما يتعلق بالموازنة ومهارات الكادر في غرفة الأخبار. وسنوضّح في هذا الفصل أنّه بالإمكان تجاوز هذه التحدّيات وبيان أنّها ليست مكلفة كما قد يتصوّر البعض.

إنّ دمج شبكات التواصل الاجتماعي في الغرف الإخبارية بغية جمع المعلومات يعتمد على مشاركة الأطراف المعنيّة الأساسيّة في مؤسستك، ولاسيّما المحررين المسؤولين الذين يضطلعون بدور أساسيّ في هذا الصدد وإن كان لا يلقى التركيز المطلوب. فهنالك شحّ في المصادر الشاملة التي تدعم دور المحرر المسؤول. ويهدف هذا الفصل إلى الحديث حول الفرص والتحديات والاعتبارات الرئيسية من وجهة نظر المحرر، ويسعى للإجابة على السؤال التالي: ما الجوانب المعرفية التي يجب الإلمام بها من قِبَل المحرر الرئيسي المسؤول عن جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

قبل الغوص في أعماق هذه المسألة وتناول مختلف حيثياتها، يجب أن نبدأ بطرح سؤال جوهري آخر: لماذا يعتبر دور المحرر رئيسيًّا عندما يتعلق الأمر بالمناقشات ذات الصلة بجمع الأخبار عبر شبكات التواصل

الاجتماعي والإعلام القائم بشكل أساسي على شهود العيان؟ إن أكثر المؤسسات نجاحًا في مجال المحتوى الذي ينتجه المستخدم والإعلام القائم على شهود العيان هي تلك التي يستثمر فيها المحررون جهودهم وطاقتهم في إعداد عمليات وسياسات غرف الأخبار المصمّمة خصيصًا لجمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وإدخال التعديلات اللازمة عليها ومن ثم تطبيقها. وفي ظل الظروف المشوشة التي تعم أجواء حبك تفاصيل الخبر العاجل، يتعذر على غرف الأخبار التي تفتقر إلى وجود عمليات راسخة إيجاد محتوى مشوّق والاستحواذ عليه. وليس ذلك فحسب، بل تزداد احتمالية ارتكاب أخطاء في المحتوى الذي ينتجه المستخدم مما يترك أثرًا دائمًا على مصداقية وصورة المحتوى المنشور.

وسعيًا لتخطيط عمليات جمع أخبار - سواءً أكانت للأخبار العاجلة أم لأي محتوى آخر - تستقطب أفضل الفرص المتوفرة في شبكات التواصل الاجتماعي وأفضل محتوى ينتجه المستخدم، يجب أن يتمتع المحررون أنفسهم بفهم عميق ووعي شامل للمبادئ الرئيسيّة الخاصّة بجمع الأخبار عبر قنوات التواصل الاجتماعي والتي تمّ التطرق إليها في فصول سابقة، والتي شملت: الاكتشاف والتحقق والأذونات والنسبة للمصدر. فلا تقتصر الفائدة الناجمة عن فهم الأدوات والتقنيات على تقسيم الأدوار وتكليفها، على سبيل المثال، وإنما تتمحور أيضًا حول فهم الحدود الأوسع نطاقًا لتلك الأدوات والتقنيات. يرتكز هذا الفصل على الفصول السابقة ويشمل:

- تشكيل فريق جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي
- الاستثمار في جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي
- اعتبارات خاصة بالموارد البشرية للمحررين

ورغم أنّ هذا المجال ما يزال في طور النشوء حتى اللحظة وأنّ وجهات نظر المحررين لا تلقى أيّ اهتمام يُذكر، إلّا أننا نشجعهم على تركيز توجهاتهم نحو تشكيل فرق جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي وذلك بنية فهم الدروس القيّمة المستخلصة ومشاركتها من خلال: نشر المدونات والتحدث في المؤتمرات وإطلاق تغريدات تويتر. ونأمل أن يكون هذا الفصل نقطة البداية التي تفتح أبواب العديد من الجلسات النقاشية المستقبلية التوجيهية وذات الأهمية، ليس في غرف الأخبار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فحسب وإنّما في العالم بأسره.

التطوير المهني المستمر

يعدّ الحرص على التدريب المهنيّ المستمرّ لك ولبقيّة زملائك أمرًا أساسيًا في أيّ غرفة أخبار. وتبرز هذه الأهمية بكل وضوح لدى فرق جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي نظرًا لاعتمادهم الملحوظ على نطاقٍ واسع من الأدوات والتقنيات والمنصات. لذا، تصبح الحاجة لهذه الدورات ملحّة جدًّا؛ حيث إنّ أدوات جديدة تظهر مع مرور الوقت وتندثر أخرى سبقتها. كما تُضيف المنصّات بين فترة وأخرى تعديلاتٍ نهائيّة لواجهة برمجة التطبيقات وتُقدّم خصائص ومزايا جديدة قد تساعد (أو تعيق) عملية جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي. إضافةً إلى ذلك، يجري تطوير تقنيات جديدة وإعداد أفضل الممارسات المرافقة للأدوات الجديدة بانتظام.

كما يبدو أنّ وتيرة التغيير في هذا المجال في تسارعٍ دائم أيضًا؛ فقد أسهم الاعتماد المتزايد على الهواتف الذكية وقابلية الوصول إلى شبكة اتصال سريعة في استخراج كمّ هائل وقيّم من المحتوى من عدد كبير من الأماكن. وتعمل هذه الديناميكية على تحريك عجلة الابتكارات

والخروج بطرق وأدوات كافية لفهم جميع المحتويات وتوضيحها. فتأمّل على سبيل المثال ما يلي:

خلال السنوات الخمسة التي تلت انطلاقة الثورات العربية، ازداد عدد ساعات الفيديوهات المُحمّلة على موقع اليوتيوب في كل دقيقة بنسبة 10 أضعاف المرّة، وذلك على النحو التالي: من 35 ساعة في الدقيقة في شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2010 إلى 400 ساعة في الدقيقة في شهر يوليو/تموز 2015 [36]، أمّا في الفترة الممتدة بين أبريل/نيسان 2013 وفبراير/شباط 2016، فقد سُجلت زيادة شهرية في قاعدة المستخدمين النشطين لخدمة الرسائل «واتساب» من 200 مليون في 2013 إلى 1 مليار في 2016 [37]. وثمّة نماذج ومنصات جديدة تظهر في جميع الأوقات، مثل تطبيق سناب شات وبيريسكوب وتقنية تصوير الفيديو بـ 360 درجة. ولكنّ مبادئ وأولويات الجمع الصحفي المسؤول للأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي ثابتة لا تتغير، ونحن نتكيف مع الأدوات والتقنيات المستخدمة في عمليات الاكتشاف والتحقق والإسناد للمصدر من أجل استيعاب هذا الواقع الجديد والاستعداد لأيّة تطوّرات مستقبليّة أخرى.

ثمّ إنّ مواكبة أحدث الأدوات والأبحاث لا تستلزم إجراءات باهظة التكاليف بالضرورة. فبالرغم من القيمة الهائلة التي تتمتّع بها ورش العمل التدريبية المباشرة والتي يقدّمها خبراء يُشهد لهم في مجال جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي، إلا أنّ غرف الأخبار ما زالت رغم ميزانيّتها المحدودة قادرةً على مواكبة آخر المستجدات على نحو جيد من خلال متابعة مجموعة من الحسابات على تويتر وتخصيصها لوقت محدد في كل أسبوع لقراءة بعض المدونات. وليس ذلك فحسب، بل إن حضور الأحداث والفعاليات - وهي تحدث بوتيرة متزايدة

36 https://www.statista.com/statistics/259477/hours-of-video-uploaded-to-youtube-every-minute/
37 https://www.statista.com/statistics/260819/number-of-monthly-active-whatsapp-users/

خصوصًا في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا - تُعد طريقة رائعة لمتابعة آخر التطورات التي لا تقتصر فقط على الأدوات والتقنيات بل تتناول كذلك مسائل أوسع نطاقًا، مثل الصدمات النفسية التي يتعرض لها الصحفيّون وأخلاقيّات المهنة والشؤون القانونية.

يمكن الاطّلاع على مصادر التدريب والمنشورات المتعلقة بجمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الروابط التالية:

- First Draft News[38] (محتوى محدود باللغة العربية)
- Verification Handbook (متوفر باللغة العربية)
- Poynter
- The Checklist (تتوفر أجزاء من المحتوى باللغة العربية)
- مشاريع REVEAL و InVID

حماية الفريق: الاعتبارات ذات الصلة بالموارد البشرية حول الصدمات غير المباشرة

كانت أحد أهم التطوّرات الملحوظة في مجال جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات الخمسة الماضية هي البحث في العواقب الناجمة عن صدمة ما وتأثيرها على الصحة النفسية للصحفيين

38 توم تريوينارد (مؤلف هذا الفصل) يعمل في مشروع (Check) وهو عضو مؤسس في مبادرة فيرست درافت، كما كان من المؤلفين المساهمين في دليل التحقق (Verification Handbook). ويعد مشروع (Check) أحد مبادرات موقع ميدان، والذي عمل على ترجمة دليل التحقق إلى اللغة العربيّة.

الذين يشاهدون باستمرار محتوى عنيف وصادم كجزء من خطوات جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي وعملية التحقق. إنّ المصطلح المستخدم لوصف هذا النوع الفريد من اضطراب ما بعد الصدمة أو اضطراب الكرب التالي للصدمة هو الصدمة غير المباشرة أو الثانوية.

وبما أنّ المحررين الرئيسيين مسؤولون عن ضمان توفير بيئة عمل آمنة تحفّز على الإنتاج، فإنّ الإلمام بمخاطر الصدمة غير المباشرة هو الخطوة الأولى الجوهرية التي تقود إلى إعداد سياسات عملية وهياكل إدارية للتخفيف لأقصى حد من الآثار الناجمة عن الصدمة وما لها من انعكاسات على زملائك في الفريق. وقد أشار البحث المسحي الصادر عن مركز «آي ويتنس ميديا هَب» (Eyewitness Media Hub) [39] في عام 2015 إلى أنّ 90 بالمئة من المشاركين في الدراسة من الصحفيين يشاهدون وسائل إعلام شهود العيان مرة واحدة على الأقل أسبوعيًّا، بينما يشاهد 52 بالمئة منهم المحتويات الإعلامية التي تتضمّن مشاهد صادمة وحادّة يقدّمها شهود العيان عدة مرات في الأسبوع. وأفاد 40 بالمئة من المستجيبين بأنّ مشاهدة محتوى إعلامي صادم مصدره شاهد عيان كان له أثر سلبيّ على حياتهم الخاصة، حيث عانوا من أعراض عديدة مثل استرجاع مشاهد سابقة صادمة ورؤية الكوابيس، بالإضافة إلى التعرّض لظروف صحّية مرتبطة بحالة التوتر.

ومن هذا المنطلق، يعتبر هذا الموضوع ذا أهمّية خاصة بالنسبة للمحررين الذين يعملون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وذلك نتيجة لتوسع وسائل جمع الأخبار عبر قنوات التواصل الاجتماعي والتي تزامنت مع الثورات العربية وما رافقها من قمع وحشي تعرضت له شعوب المنطقة. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ حجم المحتوى العنيف الناشئ سواء من الحروب المندلعة في سوريا والعراق واليمن وليبيا

39 http://eyewitnessmediahub.com/research/vicarious-trauma

وغزة أو الحركات الاحتجاجية في مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان والبحرين وتونس والمغرب لا مثيل له ولا يمكن مقارنته بأي مكان في أرجاء المعمورة. وكما أشير في مقال صادر عن مجلة «كولومبيا جورناليزم ريفيو» (Columbia Journalism Review) في عام 2015 حول الموضوع ذاته، فإنّ الصدمة غير المباشرة تكون على الأرجح أشدّ ضررًا عندما تتولد علاقات تواصل بين الصحفيين والمحتوى الإعلامي، وهو أمرٌ لا يمكن تفاديه من قبل العديد من الصحفيين الذين يعملون في مجال جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة[40].

وبالنظر إلى المخاطر الهامة التي قد تؤثر على الحالة النفسية لزملائنا، فإن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: كيف يمكننا كمحررين مسؤولين التصرف بطريقة تضمن حماية فريقنا إلى أقصى حد ممكن؟ هناك العديد من المصادر الممتازة (مدرجة أدناه) التي يجب أخذها بعين الاعتبار والاطلاع عليها جيدًا. وتغطي هذه المصادر مواضيع مثل الصدمة غير المباشرة وآثارها المحتملة وإستراتيجيات الحد منها، وتنقسم إلى ثلاث فئات مبينة على النحو التالي:

- الاعتراف بالمشكلة وإيجاد بيئة مساندة: إنّ الخطوة الأولى للتعامل مع الصدمة غير المباشرة هي الاعتراف بوجود صعوبة عاطفية أو نفسية في مشاهدة محتوى إعلامي صادم لشاهد عيان، ومن ثم إيجاد بيئة مساندة للصحفي. ويقصد بذلك التأكد من إلمام أعضاء الفريق أنفسهم وإدراكهم للمخاطر الناجمة عن الصدمة غير المباشرة وانتهاز الفرص المناسبة لمناقشة ومشاركة تجارب الصدمة غير المباشرة (مثل تنظيم جلسات استخلاص معلومات وتقديم تقارير دورية للفريق). يشير بروس شابيرو، الرئيس التنفيذي لمركز «دارت للصحافة والصدمات»، إلى أنّ «أهم النتائج التي تنتج عن كل دراسة أجريت على أساليب وبرامج

40 http://www.cjr.org/first_person/social_media_reporters_and_vicarious_trauma.php

العلاج هي تلك التي تتعلق بالدعم المقدّم من الزملاء. وإنّ التواصل الاجتماعي للأفراد المعرضين للصدمة هو أفضل مؤشر لقابليتهم للتكيّف. أمّا العزلة الاجتماعية، فهي أهمّ مؤشر لوجود المصاعب»[41].

وبالإضافة إلى تقديم الدعم المعنوي المناسب، فهناك عوامل أخرى لمساعدة الزملاء على التعامل مع محتوى صادم من خلال ضمان توفير بيئة عمل مريحة قدر الإمكان تشمل ما يلي: توفير إضاءة طبيعية ومنح الصحفيين فترات استراحة منتظمة أثناء اليوم للابتعاد قليلًا عن المكتب وأجواء العمل.

- إعداد خطط عمل مع أخذ عامل الصدمة بعين الاعتبار: يتعيّن على المحررين اتباع بعض الخطوات البسيطة لتنظيم المهامّ اليومية لجمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي وذلك لحماية زملائهم.

- التحكّم بما يشاهده الآخرون: قم بخفض صوت الفيديو (ولاسيّما الذي قد يضم محتوىً صادمًا)، تأكد من عدم مشاهدة الصحفيين لمحتوى لن يتم استخدامه أو بثه ومشاهدتهم فقط لمقاطع الفيديو المطلوبة وبعدد المرات اللازمة، وحاول أن تضمن مشاهدتهم للمحتوى الصادم والمروّع على شاشة حاسوب صغيرة. كن على علم ودراية بأن تقديم منصات جديدة في مجال جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤدي إلى مخاطر جديدة ذات صلة بالمحتوى المروّع والصادم.

- تجنب العرض المفاجئ للمحتوى: إنّ التعرض غير المتوقع لمحتوى صادمٍ أو مروّع يؤدّي إلى صدمة تفوق آثارها مشاهدة المحتوى عندما يكون الصحفي متهيّئًا ذهنيًّا لذلك. تأكّد من توفير أنظمة إدارة محتوى غرفة الأخبار لخيار إصدار تحذيرات وتنبيهات مناسبة للمحتوى الصادم والمؤلم، ووضِّح طبيعة هذا المحتوى عند مشاركته مع زملائك. قم بإرساء السياسات وعمليات سير العمل التي تهدف إلى الحد من

41 https://www.journalism.co.uk/news/how-are-journalists-at-risk-of-vicarious-trauma-from-ugc-/s2/a562758/

التعرض غير المتوقع لمثل هذا المحتوى.

- وزّع العبء بين الزملاء: ضع أنظمة تناوب تضمن عدم ترك صحفي واحد يعمل وحده باستمرار في مصادر شاهد العيان الإعلامية لفترات زمنية طويلة، وتأكد من أخذ الصحفي لفترة من الراحة بعيدًا عن جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي والعمل على محتوى أقل تأثيرًا.

- تقديم رعاية صحية مناسبة: احرص على حصول الصحفي على المشورة اللازمة وتوفير سبل التواصل مع أخصائيين في مجال الصحة النفسية يمتلكون خبرة في التعامل مع أشكال مختلفة من اضطراب ما بعد الصدمة. راجع سياسات التأمين الصحّي وغيرها من السياسات المؤسسية لضمان اهتمامها بالمخاطر التي قد يواجهها الصحفيون الذين يعملون في مجال إعلام شاهد العيان.

خاتمة

إنّ المحرّر المسؤول هو الجندي الخفي وراء الكواليس، إذ نادرًا ما يحصل على التقدير أو الاهتمام الكافي. لذا ينبغي أن نتوخّى الحذر من الآن فصاعدًا في عدم الاستخفاف بالدّور الذي يؤدّيه المحرر في إعداد عملية جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي في غرفة الأخبار والحفاظ عليها. ومن هذا المنطلق، ينباط بمجتمع جمع الأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى جانب المحررين أنفسهم بذل جهود إضافية لإيجاد مساحة وافية من النقاش حول التحديات التحريرية والإدارية في هذا المجال، ودعم توفير موارد تدريبية أخرى للمحررين. وفي هذا السّياق، نأمل باستمرار الكتابة في هذا الشأن وأن نرى في المستقبل القريب إسهامات أخرى قيّمة لإثراء هذا الحوار.

محتوى المستخدم.. السّرد الإعلامي للحروب وأخلاقيات العمل الصحفي في العصر الرقمي

د. ديمة صابر

مقدمة

هنالك كمّ كبير من التحدّيات المتعلقة بالمحتوى الذي ينتجه المستخدم، والعديد من هذه التحدّيات ذو طبيعة تقنية. فثمّة أمور تتعلق بكيفية التوثّق من المحتوى، وأخرى تتعلق بكيفية استخدام الأدوات، ولا تنتهي الحاجة للنظر بخصوص التحدّيات التي تظهر من حين لآخر، وهذا أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه بحال. فلا يمكن لأي صحفيّ اليوم أن يواصل عمله دون أن يمتلك الحدّ الأدنى من الوعي بخصوص هذه الأدوات التقنية، وأن يعرف على الأقل طرح الأسئلة الصحيحة فيما يتعلق بالتحقق من المحتوى. إلا أنّ هذه الأدوات ترتبط بمجموعة أخرى من التحديات الجديدة التي لا بد من التعامل معها، ألا وهي الاعتبارات الأخلاقيّة. لقد أوضح هذا الكتاب في فصوله السابقة أنّنا نتعامل يوميًّا مع المحتوى الذي ينتجه المستخدم، وهو الشخص الذي لم يحصل على تدريب في مجال الصحافة. قد يكون هؤلاء الناس من الناشطين أو السياسيين، وقد يكونون أعضاء في مؤسسات غير حكومية، كما قد يكونون بكل بساطة أشخاصًا عاديين وجدوا أنفسهم في مكان حدث فيه أمر يستحق أن يكون خبرًا فأخرجوا هاتفهم الذكي واستخدموا الكاميرا وبدأوا بالتصوير. وليس ثمّة مكان يشيع فيه هذا الأمر كما هي الحال الآن في سوريا. فالقصة في سوريا هي تلك التي تنتقل لنا عبر المحتوى الذي يقدّمه المستخدم. فليس هنالك وجود للصحفيين المستقلين على الأرض إلا في حالات استثنائية نادرة. كما أنّ المؤسسات الإخبارية تعتمد على مستخدمين موثوقين لنقل ما يحصل في المنطقة التي

يتواجدون بها. وهذه هي الحال منذ قرابة سبعين شهرًا من اندلاع النزاع. وقد تطوّر هذا الأمر مع مضي الوقت. فقد كنّا في العام 2011 نرى بثًّا مباشرًا لغارات على حمص يصوّرها أشخاص يقفون على أسطح منازل ستتعرّض هي الأخرى للقصف والتدمير. أمّا اليوم فقد باتت هذه الفيديوهات أكثر رسميّة، من تنسيقيّات تصف نفسها بالمؤسسات الإخبارية. وفي خضمّ هذا التحوّل كانت هنالك حقيقة واحدة ثابتة، وهي أنّنا نحن، كمؤسسات إخبارية وصحفيين وكباحثين في مجال الإعلام، لا نتعامل مع صحفيين حاصلين على تدريب في مجال الصحافة، وهم ليسوا موظفين لدينا، وليس لديهم بوليصة تأمين، كما أنّهم لم يتلقّوا دورات بالمعنى التقليدي للتدريب الصحفي. ومن الضروري جدًّا أن نبقي هذا الأمر في أذهاننا باستمرار حين نتعامل مع هؤلاء الأشخاص ومع المحتوى الذي يقدمونه لنا.

سنتعامل في هذا الفصل مع هذه القضيّة ونضعها في سياقها المناسب وذلك كي نوضّح كيف أنّ النظر في أرشيف محتوى المستخدم منذ بدء الصراع في سوريا يثير العديد من الأسئلة كتلك التي ناقشناها آنفًا. ومن خلال النظر في كيفية استخدام هذا الأرشيف فإننا سنثير أسئلة تتعلق بسلامة الشخص الذي يحمّل المواد على الإنترنت وبعدم كشف هويّات الآخرين، كما سنتطرق إلى الصور الحادّة والصادمة والبروباغاندا وتقنيّات السّرد الإعلامي للحروب. فهذه أسئلة ذات اعتبارات أخلاقيّة لا بدّ أن يتعامل معها كلّ صحفيّ يتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الذي ينتجه المستخدم، إذ أنّها لا تقلّ أهميّة عن تلك القضايا التقنية التي تم الحديث حولها في هذا الكتاب. أمّا إن لم نفعل ذلك فسنخاطر بخسارة ذلك المحتوى المهمّ في قصصنا الصحفية.

عدّاد الموت في سوريا

صادف الخامس عشر من شهر مارس 2016 الذكرى السنوية الخامسة للثورة السوريّة، وهي الحركة التي كانت الثورات في تونس ومصر بمثابة شرارة لها. كان الطابع السّلمي يغلب على الاحتجاجات في البداية إلّا أنّها سرعان ما تفاقمت لتنضم إلى عِدَاد أكثر الأزمات الإنسانية سوءًا في عصرنا هذا. تخطّى عدد الوفيات 220.000 شخصًا، نصفهم من المدنيين. كما أسفرت عن ملايين المشرّدين واللاجئين داخل الحدود السوريّة وخارجها في مختلف أرجاء العالم (المرصد السوري لحقوق الإنسان، يناير 2016).

والسؤال الذي يُطرح بعد انقضاء أكثر من خمس سنوات على أول احتجاج سلمي في سوريا هو عن تلك الحياة الجديرة بتضامن الآخرين وحمايتهم. فأعداد القتلى واللاجئين معلومة، ولكن هل يشكّل هذا أي فرق؟ وهل ستساعدنا ما باتت تقوم به منظمّات حقوق الإنسان وغيرها من إحصاء دقيق لأعداد القتلى بتغيير المعادلة على الأرض وإضفاء قيمة أكبر على حياة الضحايا أو زيادة التضامن أو التعاطف معهم؟

ومن هذا المنطلق حرصنا على أن يكون هذا الفصل بمثابة محاولة منّا للحفاظ على إنسانية الثورة السوريّة وحيويّة سرديّتها، حيث تجاوزنا الطريقة السائدة في تصوير صراعات (العرب)، إذ توقّف حصر أعداد القتلى نظرًا لاستمرار القتل اليوميّ. وبالتالي، يمثّل هذا الفصل محاولة لجعل حياة السوريين موضوعًا للحماية والتعاطف، كي تصبح بالمحصّلة جديرة أكثربالعيش والاحترام.

وبعيدًا عن المسؤولية الأخلاقية التي أشعر بها تجاه ضحايا الحرب السورية، فإنّ هذا الفصل يسلط الضوء بشكل أساسي على تبعات

دمقرطة إنتاج الصور ونشرها التي أحدثت قلبًا كاملًا في الطريقة التي نفكّر بها بخصوص الإعلام والمبادئ الأخلاقية. فمع انتشار تقنيات المعلومات والتواصل الحديثة، أضحى من الممكن لكل من يمتلك كاميرا عادية أو هاتفًا محمولًا بسيطًا أن يُوثّق ويُشارك ما شاء من الصور التي تُجسّد انتهاكات حقوق الإنسان والتفجيرات والحروب الدامية الجارية. هذه «الثورة» الإعلامية الجديدة قد خلقت مساحات جديدة بإمكاننا أن نشهد ونوثق من خلالها الحياة اليومية بشكلٍ مختلف. وفي هذه المساحات الجديدة، تحتاج العلاقات والحدود بين الصور والمحتوى المُقدّم من قِبَل «الهواة» ومن قبل «الصحفيين المحترفين» إلى إعادة طرح وتعريف مستمرّين.

وفي محاولة لتجاوز مرحلة ما بعد عام 2011 والتي يُمكن وصفها بمرحلة «الإثارة الزائدة» والتي تظهر بشكلٍ خاص في روايات وسائل الإعلام الغربية فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه أدوات وسائل الإعلام الجديدة في تعزيز التغيير الاجتماعي والسياسي في المنطقة العربية، سيقوم هذا الفصل بمناقشة قيمة المحتوى المُقدّم من قبل المواطنين وذلك من الناحية الأخلاقية: ماذا يحدث عندما يتم منح الأفراد العاديين إذن الوصول إلى نظم وسائل الإعلام الرئيسية؟ ما هي قيمة المحتوى المقدّم من قِبَل مستخدمي وسائل الإعلام الجديد والناشطين الإلكترونيّين خاصةً عند إنتاجه وسط ظروف تسودها الصراعات والاضطرابات الاجتماعية؟ وكيف أثرت طبيعة أدوات وسائل الإعلام المتغيرة في إعادة تشكيل المفاهيم الخاصة بملكية محتويات وسائل الإعلام وكيفية إعدادها، وغيرها من الاعتبارات الأخرى التي تدور حول قضايا مختلفة كالأمن والتعامل مع مخاطر المهنة وقضيّة علاقة التمثيل بين المستخدم ووسائل الإعلام.

يستند هذا الفصل إلى العمل الأرشيفي الذي شاركت به منذ أواخر عام

2012 بالتعاون مع المخرج السوري رامي فرح والمخرجة الفلسطينية ليانا صالح وهما صديقان قديمان ويقيمان حاليّا في باريس منذ بداية الثورة السوريّة في مارس/آذار من العام 2011. لقد قمنا ومن خلال مشروع «سوريا خارج التأطير الإعلامي» بتنظيم الآلاف من مقاطع الفيديو التي صورها مجموعة من الناشطين في درعا، خلال الأشهر الثمانية عشر الأولى من بداية الثورة السورية. لقد ارتأيت أن أبدأ، في القسم أدناه، بتوضيح، أتناول فيه سبب اعتقادي أنّه من الواجب علينا، كشباب عرب وباحثين وكتاب وناشطين، المشاركة بصنع السرديّات الإعلاميّة للصراعات السائدة في بلادنا. ومن ثُمّ سأحاول طرح بعض الأسئلة المتعلّقة بالتحديات الأخلاقية التي تواجه الصحفيين وصانعي الأفلام ومنظمي الأرشيف والناشطين عبر وسائل الإعلام الجديد، لدى استخدامهم لمحتويات الأرشيف الإلكتروني المُعدة من قبل مستخدمين عاديين وناشطين مدنيّين.

أن يكتب المرء عن حربه

لطالما واجهت صعوبة في تحديد دوري كباحثة في مجال الإعلام والتكنولوجيا كلّما تناولت موضوع التغطية الإعلاميّة للحروب العربيّة؛ لكوني عربية فإنّني غالبًا ما أبدأ بتقديم الاعتذار في حال أبديت أي نوع من التحيّز الحتميّ فيما أنا مقدمة على الحديث عنه[42].

لكنّي في هذه المرة أودّ أن أبدأ بطريقة مختلفة، كما أنني لن أعتذر مسبقًا عن كتابتي لهذا الفصل المتعلق بالحرب السوريّة، على الرّغم من

42 في كثير من الأحيان، يتبادر إلى ذهني هذا الاقتباس من كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد (1978): «إنه لشيء مستبد فعلاً الحال الذي آل إليه الاستشراق، فحسب اعتقادي، لا يمكن لأي أحد الكتابة أو التفكير أو التصرف بناء على الاستشراق دون الأخذ بالاعتبار القيود المفروضة على الأفكار والأعمال التي يفرضها الاستشراق بدوره. وذلك لأنه وبسبب وجود الاستشراق، لم يكن المشرق (ولن يكون) موضوعاً لأفكار وأعمال تتمتع بالحرية.

تحيّزي الحتمي لقضيّة الشعب السوري وحقّه في تقرير مصيره رغم الحرب والدمار الشاملين.

أودّ بهذا قلقلة تلك الخطوط المتصوّرة التي تتوقع «المؤسسة الأكاديمية» منا الحفاظ عليها بين مواضيع أبحاثنا وأنفسنا. لذا سأبدأ بالحديث عن السبب الذي يدفعني إلى الاعتقاد بأنّ الوقت قد حان للكتاب والناشطين والباحثين العرب أن يصنعوا بأنفسهم سرديّات حروبهم، وأن يشاركوا بصياغة الخطابات الإعلاميّة التي تروي قصص نزاعاتهم.

أوّلًا، من أجل توفير فهم أكثر دقّة وتفصيلًا للسياقات الناشئة والآثار الثقافية المترتبة على الصراع في منطقة الشرق الأوسط؛ ففي حين أنّ معظم الصراعات العالمية في الآونة الأخيرة تدور في «عالم الجنوب» وهي في الغالب حروب داخلية، إلّا أن معظم المواد النقديّة والأكاديمية التي تركز على الحروب والصراعات يتم إنتاجها من قبل باحثين من أوروبا والولايات المتحدة و«عالم الشمال». ونتيجة لذلك، كانت وُجهات النظر الثقافية المتعلقة بموضوع الصراع غائبة تقريبًا في المؤلّفات التي تصدر ضمن مباحث الآداب والعلوم الإنسانية[43]. لذا، يقع على عاتق الكتّاب والباحثين العرب اليوم مسؤولية تحدي هذه التصورات الغربية التي تشكّلت في عالم الشمال، وإنتاج بدائل عن نظام التمثيل السياسي الاستشراقي الغربي، والذي يمكن تلخيصه في تلك العبارة الشهيرة «إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، فهم يحتاجون إلى من يمثلهم»[44]

ثانيًا، لتحدي الافتراضات المتعلقة بـ«القيود التمثيلية»، حيث أنّ «رعب» الحروب والنزاعات والمجازر يكمن في مواضع يستحيل تمثيلها، وهو نهج موروث إلى حدّ كبير من دراسات الهولوكوست بعد

43 (مكورستن،2014).

44 (سعيد،1978).

الحرب العالمية الثانية، والذي كان شائعًا في الأبحاث المتعلقة بالنزاعات في القرن العشرين والحادي والعشرين.

ثالثًا، للتأكيد على أنّ المبادئ الأخلاقية هي مفاهيم كاشفة تتحدّد وفقًا للأطر الثقافية المتمايزة، وبالتالي فإنّ محاولة ابتكار إطار نقدي مناسب من شأنه أن يساعد في تحديد مواضع النقاش فيما يمكن وصفه بممارسات التصوير الأخلاقية، ابتداءً من الأسئلة المتعلقة بنظرة المشاركين وموافقتهم، وانتهاء بالاتجاهات المحافظة في السرديّة السوريّة نفسها.

«سوريا خارج التأطير الإعلامي» نحو التطبيق العملي الأخلاقي في صنع الأفلام السياسية

في البداية، سوف أسرد هذه القصة القصيرة بغية توضيح جُملة من الأمور. في سبتمبر/أيلول من عام 2012، قام يدن دراجي، وهو شاب ناشط من سوريا، بعبور الحدود الأردنية مشيًا على الأقدام، وكان يحمل قرصًا صلبًا يحتوي على لقطات قام هو وأربعة من زملائه بتصويرها في درعا، المدينة التي بدأت فيها الثورة السورية في مارس/آذار من عام 2011؛ حيث قام هذا الشاب الهاوي بتوثيق الأشهر الثمانية عشر الأولى من الثورة، حيث تابعها منذ أن كانت حركة سلميّة إلى أن تصاعدت إلى صراع مسلّح وأيديولوجي إلى أن أصبح حربًا واسعة النطاق. يضم هذا الأرشيف العديد من التسجيلات المباشرة للاحتجاجات والمجموعات الناشطة والتفجيرات والجنازات والشهادات، حيث يمكننا اعتباره بمثابة العمود الفقري للمشروع البحثي الذي أعمل على إتمامه حاليًا والذي يبحث في الترابط بين ما يظهر على وسائل الإعلام التقليدية والإعلام البديل عن الحرب السورية.

منذ ذلك الوقت، لقي اثنان من المجموعة التي قامت بالتقاط هذه الصور حتفهم، حيث قُتلا من قبل القنّاصة في درعا، أما الثالث، فهو الآن لاجئ في تركيا، بينما يقاتل الرابع مع بعض الفصائل الإسلامية في سوريا. ولا يتمثّل الغرض من ذكر هذه المعلومات، بالتأكيد، بتهويل الأمور وإضفاء طابع درامي عليها. بينما أُتابع وصف التحديات الأخلاقية التي نواجهها أثناء عملنا على هذا الأرشيف، فإنّه لا يسعُني أن أطرح المسائل المتعلقة بالأمور الأمنية، ومسألة المخاطرة، ومسألة التمثيل، دون أن يتراود إلى ذهني هؤلاء الأشخاص، الذين قاموا بتوثيق هذه الأحداث في درعا ولقوا حتفهم أثناء ذلك، وأولئك الذين ما يزالون على قيد الحياة، ولكنهم على خطّ النار، يحاربون في منطقة نزاع بالغة الخطورة.

أمضينا بادئ الأمر شهورًا عديدة قمنا خلالها بمشاهدة الصور والمقاطع الصادمة للغاية لساعاتٍ طويلة جدًّا. بدأنا بعدها بإعداد الأرشيف، وتنظيم مقاطع الفيديو وجمع البيانات الوصفية التي ستساعدنا في إعادة رواية الأحداث. وسرعان ما أدركنا إمكانية تشكيل فريق متعدد التخصصات[45]، يضمّ محترفي صناعة الأفلام ومختصّي وسائل الإعلام والمنتجين وخبراء أرشفة هذه المواد. كان هدفنا يتلخص في محاولة معرفة كيف يمكن للحلول التكنولوجية أن تساعدنا للاستفادة من هذا الأرشيف المجزأ الذي هو حصيلة مهارات متنوعة والذي يضم أعدادًا هائلة من الصور الحادة التي تروي تفاصيل الحرب الجارية.

وقد راهنّا على الآتي: امتلاك القدرة والإمكانيات الكافية لتحليل أهميّة

45 تعتبر الدكتورة ميشيل إرون (جامعة برمنغهام) من الأعضاء الرئيسيين في هذا الفريق، فقد كانت مساهمتها فعّالة جداً في تقدّم سير هذا المشروع، وفي عملنا على أرشيف منطقة درعا بشكلٍ عام. نالت شهرتها من بحثها الجاري المتعلق بإمكانية تأثير الأفلام الرقمية في إحداث التغييرات، سواء من حيث الممارسات الشخصية والسياسية والمؤسسية، إلى جانب تقديمها للنظرية الأخلاقية في الجوانب العملية والجغرافيا السياسية أو ممارسات صناعة الأفلام.

المواد والصور التي يقدمها المواطنون خلال فترات الحروب، وقيمتها في العصر الرقمي، من خلال تشكيل فريق عمل يجمع أكاديميين وفنانين وناشطين وتقنيين. وفي عصرنا هذا المحكوم من قبل وسائل التواصل الاجتماعي والذي ساهمت فيه التكنولوجيا الرقمية بإحداث تغيير كامل على الطريقة التي يقوم بها المواطنون بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان وإعداد الأخبار والروايات الخاصة بهم، فإنّ قدرًا مماثلًا من التغيّر كذلك قد طرأ أيضًا على أخلاقيات صناعة الأفلام الوثائقية. وكفريق متعدد التخصصات، نهتم جميعًا بالمساهمة في هذه المناقشات الجارية حول أخلاقيات صناعة الأفلام السياسية في عصر الإعلام الرقمي هذا. وسرعان ما بدأنا بالتفكير بطرق مختلفة يمكننا من خلالها تنظيم هذا الأرشيف الضخم العشوائي وترتيبه في قاعدة بيانات مفتوحة من شأنها أن تتيح للجمهور حوالي 2000 مقطع من مقاطع الفيديو التي أنتجها مستخدِمون مواطنون في درعا. ومن خلال القيام بكل ما سبق، بدأنا التفكير بكافة التحديات الأخلاقية التي تواجه السينمائيين والباحثين ومختصّي الأرشفة وخصوصًا عند محاولة سرد أحداث تاريخية راهنة. لكن السؤال الذي يتوارد إلى الأذهان هنا، هو كيف يمكن للمرء رواية قصة صراع جارٍ ضمن مثل هذا السياق غير المفهوم؟ كيف يمكن للمرء أن يميز بين ما هو «صحيح» و«الحقيقة الموضوعية» والأمور الواجب التحقق من صحتها والتثبّت منها؟ وما هي المصادر الموثوقة في ظل فوضى الحرب العارمة هذه؟ هل هناك أي طريقة لإثبات صحتها؟ ما هي المشاهد التي تعتبر صادمة وحادة إلى حدٍ مبالغ به لعرضها أمام شريحة كبيرة من الجمهور، وما هي الأمور الواجب إشمالها لغايات نقل الخبر وتأكيد صحته وتقدير كافة الأفراد الذين ماتوا في سبيل توثيق أحداث الحرب؟

وبمجرّد الإجابة عن الأسئلة السابقة، نكون بذلك قد وضعنا قائمة من الأهداف، ويكون بذلك مشروع «سوريا خارج التأطير الإعلامي» قد

برز على أرض الواقع. نحن نسعى من خلال هذا المشروع المتوقع استمراره حتى 2018 على الأقل إلى:

1) إعادة النظر بقيمة المحتوى الذي ينتجه المستخدم في فترات الحروب، وذلك من أجل فهم العلاقة بين وسائل الإعلام وفهم العامّة للحرب الدائرة في سوريا ونظرتهم إليها.

2) المشاركة في إنشاء موارد مفتوحة المصدر عبر الإنترنت على شكل قاعدة بيانات تضم مجموعة مختارة من مقاطع الفيديو الخاصة بأرشيف منطقة درعا. الهدف من ذلك المشاركة في تمكين العامة للاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة وطريقة سرد القصص الرقمية في أوقات النزاع.

3) تحديد مواضع النقاش الأساسية ضمن التطبيق العملي الأخلاقي لصناعة الأفلام السياسيّة ورواية القصص المتعلقة بالصراع ووسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، وبالتالي التوسع في قاعدة المناقشات الحالية لأخلاقيات التمثيل – لتشمل على سبيل المثال، جوانب منح الموافقة والتعاون وتوفير الأمن والجهات الممثلة وتحديد والاستهداف والتمثيل والالتزام- لتلبية الاحتياجات الجديدة الناشئة عن تمثيل الصراع في هذا العصر الرقمي وفيما يتعلق بقضية سوريا على وجه التحديد.

4) تحقيق الفهم الأفضل لإمكانيات صناعة الأفلام السياسية ورواية القصص الرقمية لتجسيد الصراعات الجارية بطريقة أخلاقية، وبالتالي المساهمة في النقاشات العامة المتعلقة بالحرب السورية ضمن السياقات الأكاديمية وغير الأكاديمية.

تتمثّل خطوة البداية في اعتبار هذه المواد البصريّة وسائل أخلاقية،

وذلك يعتمد على فرض المواجهة الأخلاقية بين مختلف الأفراد المنخرطين في عمليّة انتاج هذه المواد. فبينما يتم صنع ومشاهدة هذه المواد يجب علينا أن نكون الرابط الذي يجمع كافة تفاصيل هذه التجربة، والتي تشمل أفعال الآخرين واحتياجاتهم وتجاربهم ومعاناتهم والأوقات العصيبة والسعيدة التي يعيشونها.[46] يتحتم علينا أن نُشاركهم مشاعرهم ونوجد رابطًا بيننا ونُبدي اهتمامنا لما يحدث لهم أو لبعضٍ منهم على الأقل.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أننا نتعامل في هذا المشروع مع أفراد معرضين للخطر باستمرار، حيث تشرّد بعضهم وأصبح لاجئًا أو طالباً لحق اللجوء في منطقة الشرق الأوسط أو في أوروبا، كما لقي البعض حتفه، في حين ما زال البعض الآخر متواجدًا في مناطق الصراع.

1

سلامة مُحمّل المحتوى: في حال قمت بالتواصل مع الشخص الذي قام بتحميل المحتوى على الإنترنت أو الشخص الشاهد على أي موقف خطير، سواء كان ذلك خلال صراع أو هجوم أو كارثة طبيعية، عليك أولًا التفكير بسلامة ذلك الشخص، فهو في نهاية الأمر ليس صحفيًا مدرّبًا ولا موظفًا يعمل لصالحك، لذا عليك تحمل المسؤولية بشكل جادّ تجاهه. ولابدّ أن تضع في اعتباراتك أنّه من الممكن جدًا أن يتواصل صحفيون آخرون مع ذات الشخص في ذات الوقت. كما يجب عليك مراعاة طبيعة اللغة التي تستخدمها للتواصل معه، والاطمئنان على سلامته ومن ثم مناقشته بالمحتوى الذي قام بإعداده.

لذا، فإن الجانب الأخلاقي هو من الجوانب الجوهرية التي علينا

46 انظر كتاب سونتاغ، إس (2003) «Regarding the pain of others»، نيويورك: شركة نشر فارار، شتراوس آند جيرو.

مُراعاتها في عملنا على أرشيف الحرب السورية الجارية. وفي هذا السياق، لا يُمكننا أن ننسى أولئك الأفراد الذين ساهموا في إعداد وتصوير هذا الأرشيف من داخل الحدود السوريّة، حيث يتوجّب علينا حماية هوياتهم، إلى جانب الأشخاص الآخرين ممّن يظهروا في مقاطع الفيديو، حيث يقع على عاتقنا مسؤولية التحفظ على هوياتهم طوال فترة المشروع.

2 **حماية هوية الأفراد:** في حال كنت ترغب باستخدام صورة تمّ تحميلها على وسائل التواصل الاجتماعي للإبلاغ عن حدث ما، عليك التفكير أولًا في الأشخاص الظاهرين في المحتوى وشهود العيان؛ هل حصلت على الموافقة منهم لإظهارهم عبر وسائل الإعلام؟ هل من الممكن أن يؤدي إظهار وجوههم إلى تمييز هويتهم، وبالتالي تعريضهم إلى الخطر؟ لابدّ من مراعاة مسؤوليتك تجاه الأشخاص الذين تنوي إظهارهم عبر وسائل الإعلام، ولابدّ من التفكير بسلامتهم قبل القيام بذلك.

وثانيًا، تجدر الإشارة إلى أنّ الأرشيف يضم مشاهد صادمة وحادة للغاية؛ بدءًا من مقاطع لمناطق تم قصفها بمدافع الهاون ومنازل مدمرة دُفن سكانها تحت الأنقاض، وحتى منازل أخرى تحولت في آخر لحظة إلى غرف لجمع الضحايا. ونتيجة لذلك، دفعنا هذا الأرشيف لإعادة التفكير في كيفية مراعاة أخلاقيات سرد الأحداث السمعية والبصرية ودورها في المساعدة في تمثيل الصراع بشكلٍ انساني وموضوعي، وفي تعزيز فهمنا للدّور الذي تلعبه أدوات الإعلام الجديد في تغيير التوجهات والأفكار المتعلقة بقضية الصراع السوري.

وانطلاقًا من دراسة ساندروك وأتيلي بعنوان «الاثنوغرافيا الرقمية كأسلوب تخطيط»،[47] Digital Ethnography as Planning Practice (2010)، فقد دفعنا هذا الأرشيف أيضًا إلى إعادة النظر في مفاهيم ملكية وسائل الإعلام والمواضيع المتعلقة بعدم الكشف عن الهوية والشرعية في ضوء الطبيعة المتغيرة والعشوائية للأرشيف الرقمي الذي نملكه تبعًا لذلك، وجدنا أنفسنا اليوم في مواجهة مباشرة مع أسئلة عديدة مثل:

ما أهمية المشروع بالنسبة للأشخاص الذين تتم رواية قصصهم؟ ماذا يأمل أن يحصل هؤلاء من وراء كل ذلك؟ هل سيتم تصميم المشروع بطريقة تضمن توفير احتياجاتهم؟ ما هي الضوابط التي سوف يتم استخدامها خلال المقابلات؟ كيف سيتم استشارتهم أو إشراكهم في جميع مراحل عملية الإنتاج ومرحلة ما بعد الإنتاج؟ هل سيكون التأليف والإعداد مشتركًا؟ هل سيتم مشاركة ملكية منتجات الوسائط المتعددة، بما في ذلك أي أرباح محتملة؟ ما فائدة هذا المشروع للباحثين/المنتجين؟ هل سيكون هناك أي علاقة أو ارتباط مستمر بعد انتهاء عملية الإنتاج؟ ما هي خطوات عمل المشروع؟ هل الباحث جاهز لتوضيح الفائدة من هذه القصة، وماذا يمكن أن يقدم بالمقابل؟

كيف يمكن الاستفادة من هذه القصص المبعثرة؟

يطرح هذا الفصل مجموعة كبيرة من التساؤلات التي لا نملك إجابات واضحة عليها بعد، لكن ما يمكننا توضيحه هو أهمية مشروع كهذا في وقتنا الحالي، بغضّ النظر عن أعداد الوفيات والدمار الهائل في سوريا.

47 Digital Ethnography as Planning Practice' in' (2010) ,Sandercock, L and G. Attili Planning Theory and Practice، صفحة 23-45

عندما نقوم بتحويل أرشيف درعا المُجزّأ إلى منصة منظمة ومتاحة للعامة بموجب رخصة المشاع الإبداعي، فإننا بذلك نكون قد سلّطنا الضّوء على أولئك الذين خاطروا بحياتهم وخسروا -وما زالوا يخاطرون ويخسرون- من أجل توثيق انتهاكات حقوق الإنسان خلال الحرب السورية. فنحن نرغب بإنشاء مورد رقمي دائم متاح للصحفيين والناشطين ومجموعات المناصرة، بحيث يمكن استخدامه والإضافة إليه في ذات الوقت، وبالتالي المساهمة في تعزيز الفهم الوطني والدولي لهذا الصراع الذي يُساء فهمه وتفسيره إلى حدٍّ كبير. ومن خلال كتابة وترجمة ما يقرب من 2000 مقطع من مقاطع الفيديو التي أنتجها مواطنو درعا، نكون بذلك قد وفّرنا فرصة فريدة لغير الناطقين باللغة العربية لاستخدام هذا المحتوى والمساهمة في تنميته، وبالتالي توسيع نطاق الاستفادة من هذا الأرشيف وتأثيره.

في كثيرٍ من الأحيان، تكون أغلب محتويات مقاطع الفيديو القادمة من سوريا «غير مرتبة» وتحوي الكثير من اللقطات الصادمة والمروّعة، وهي في ذات الوقت مقاطع لم يتم التحقق من صحتها.

3

الصور الصادمة والمروّعة: يميل شهود العيان المتواجدون في مواقع الحدث إلى نشر الخبر بطريقة مباشرة وسريعة تفوق سرعة الأخبار المنقولة عبر وسائل جمع الأخبار التقليدية. فقد بات من الممكن حاليًّا القيام ببث صور التفجيرات والقصف الجوي أو حوادث السيّارات مباشرة وعلى الفور. ولكن هل هناك حاجة لذلك؟ ما هو الأثر المترتب على بث صور تزداد حدتها وفظاعتها للجمهور المتلقي؟ تُظهر البحوث أنّ مثلَ هذه الصور قد تشكّل صدمة للجمهور المستقبل وللصحفيين على حد سواء. لذلك، يتعيّن في بادئ الأمر التفكير مليًا قبل نشر مثل هذه الصور، والتأكد من مدى أهميتها في نقل الخبر الذي ترغب بنشره. وفي حال لم تكن كذلك، فيتوجب مراعاة اختيار أقلها حدّة.

لذلك، فإنّ هذا المشروع قادر على توفير مصدر قيّم وموثوق للبيانات بالنسبة للأفراد والجماعات المهتمة في فهم جوانب الحرب السوريّة. ويتلخص هدف مشروعنا في هذا السياق في تحديد واكتشاف واختبار الأمور المرتبطة بالتطبيق العملي لأخلاقيات التغطية الإعلاميّة للحروب، من وجهة نظر الإعلام التقليديّ والمؤسّساتيّ، ومن وجهة نظر الإعلام المدني البديل، وذلك ابتداءً من الأسئلة المتعلقة بموثوقيّة وصحة المحتوى الذي يعده المواطنون وعملية الموافقة عليه والأضرار محتملة الحدوث للمشاركين، وانتهاءً بالأمور المتعلقة بإعداد مثل هذه المواد الأرشيفية وملكيتها. ما هي الطريقة التي يمكن بها تحضير المحتوى الذي يقدمه المواطنون واستخدامه بشكل فعال ومستمر في عالم سرد الأخبار الرقمية؟ وكيف يمكن القيام بكل ذلك «بطريقة أخلاقية»؟ كيف يمكن نقل وسرد الأحداث التاريخية المثيرة والقضايا المعاصرة «بموضوعية» و«صدق» لرفع الوعي وإبلاغ العامة حول أخبار الحرب المستمرة، دون تكرار وضعها ضمن إطارات تقليديّة غير متّزنة (إطار المركزية الغربية أو«الاستشراق»)؟

وإضافةً إلى ذلك، من خلال التركيز على أشكال تمثيل الحرب السورية التي أصبحت متاحة عبر الإنترنت وما يرتبط به من تقنيات أخرى، فإنّنا الآن مضطرون لإعادة التفكير في العلاقة القائمة بين الصورة التي تنقلها وسائل الإعلام عن الحرب والتصورات العامة للصراع ودور التقنيات الرقمية في تمثيل وتصوير هذه الأمور. وبعد ظهور وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ومع غياب الإجماع الواضح حول ما يحصل في سوريا اليوم، ظهرت مجموعة من الروايات المتعددة من قبل أشخاص هواة غير محترفين، تقدم تصوّرات متعدّدة- ومتضاربة في العديد من الحالات- بشأن الحرب السورية.

4

البروباغاندا ونقل الأخبار: قد يدفع الاستعجال إلى قبول الموادّ التي يقدّمها شاهد العيان دون التحقق منها واستخدامها في نقل قصتك الصحفية، ولكن هل فكّرت قبل ذلك بالطرف الذي التقط المحتوى ورفعه على وسائل التواصل، والطّرف المستفيد من المحتوى في القصة؟ أصبحت المحتويات المنشورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تُستخدم بشكل متزايد من قبل جميع أطراف الصراع؛ سعيًا منهم لإثبات صحّة ما يرونه. ومن هنا تأتي أهمّية دور الصحفي في عملية التحقق من المحتوى المنشور، والتي لا تقتصر على التحقق من طبيعة ومحتوى المادّة المنشورة، بل تتعدّاها للتحقّق من هوية الشخص الناقل للخبر ومعرفة الطرف الذي ينتمي إليه.

ويمكن النظر إلى هذه الروايات «المسؤولة»، والتي تؤدّي دور الشاهد وتسعى لنصرة قضيّة ما، على أنّها تتحمل مسؤولية كبيرة فيما يتعلق بتقصي الحقائق الاجتماعية والتاريخية التي تسعى إلى نشرها أو مناقضتها، إضافة إلى المواقف التصحيحية التي قد تتخذها. فهي تتحدى التيار السائد والتمثيلات السياسية للصراع السوري، وبالتالي تتحدى المفاهيم الحالية لكل من «الحقيقة» و«الموضوعية» و«المستندات الموثقة» و«تقديم الأدلة». ولكن الأهم من ذلك هو أنّها تشهد على صحة مركزية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة في بثّ التصوّرات والتمثيلات الناشئة للصراع.

وعليه فإنّ هذا المشروع يُعنى بشكل أساسي بالتأثير المرتبط بتغيّر طبيعة وسائل الإعلام الرقمية والتقنيات المرتبطة بها، على الطرق التي يتم فيها تمثيل الصراعات على الشاشة وفهم الجمهور لها. ومن خلال النظر في قيمة المحتوى الذي ينتجه المستخدم وقت الحرب فإنّنا

نتعامل مع تساؤلات متعلقة بقدرة الأفلام المصورة والأمور التي تمثلها وسائل الإعلام والخاصة بالصراع على التأثير في الرأي العام وتوجيه السياسات، بحيث تؤدي إلى فهم أكثر دقة وتفصيلًا للآثار الاجتماعية الثقافية للصراع بشكل عام والحرب السورية بشكل خاص. ونحن نأمل بأن يكون لذلك على الأقل مساهمة إيجابية في تحقيق فهمٍ أفضل للعلاقة بين التمثيل الرقميّ للقضايا عبر وسائل الإعلام وتشكّلات الرأي العام فيما يخص القضيّة السوريّة. كما نأمل أيضًا أن يساهم هذا المشروع بأي طريقة من الطرق في استعادة بعض الشرعية التي فقدها المحتوى الذي يعدّه المستخدمون في الأعوام الماضية، وذلك بسبب انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي.

خاتمة

بما أنّ هذا المشروع ما يزال في مراحله الأولى، فقد كان علينا تحديد بعض الإرشادات الأخلاقية العامة لمساعدتنا في إحراز تقدّم في عملية وضع مخططات البيانات وتنفيذ التنظيم الأوّلي لأرشيف درعا والثورة السوريّة. ونقترح هنا أن نختم فصلنا هذا بتقديم المبادئ الخاصة بالمعايير الأخلاقية للإعلام الاجتماعي في شؤون حقوق الإنسان، والتي طوّرها سام غريغوري مدير البرامج في مؤسسة (Witness).

فبناءً على ما أشار إليه غريغوري، فإنّ تحميل الصور ومشاركتها على الإنترنت، يعتبر بمثابة منح الإذن لاستخدامها ونشرها والتعديل عليها إلا إن تمّت الإشارة لخلاف ذلك. وفي مثل هذه الحالة، يعتبر الاستخدام الحر هو «الافتراض» الأخلاقي. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ احترام كرامة الإنسان من الأمور المحورية اللازم مراعاتها في أي نقاش حول الأخلاقيات ووسائل الإعلام الرقمية، ويعتبر غريغوري أن

قضايا الموافقة على استخدام المحتويات المنشورة تحتاج إلى إعادة تعريف وفقًا للإمكانيات الجديدة والمتنوعة التي يوفرها الترخيص المفتوح والمنصات المتعددة مثل موقع يوتيوب. وفي الوقت الذي أظهرت فيه إمكانيات وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة الحاجة إلى وضع أطر جديدة لجمع المعلومات عبر الإنترنت، فقد قام سام غريغوري بتعريف عملية الحفاظ على المصدر بأنّه «نوع من التوازن بين مُعدّ الخبر الأصلي ومُعدِّله/المستخدم الثاني، المعتمد على سياقات لها تمظهرات خارجية وداخلية»[48].

ما يمكن الوصول إليه من هذا كله هو أن الأخلاقيات مفهوم كاشف ومرن، وأنه ليس ثمّة طريقة «صحيحة» أو «خاطئة» لمعالجة المسائل ذات الصلة بالمصدر والتمثيل ومسألة الأمن والحصول على الموافقة، ما دام احترام حياة الإنسان وكرامته أولوية مقدّمة على جميع الاعتبارات الأخرى. وهذا هو الوعد الذي قطعناه على أنفسنا جميعًا كفريق واحد منذ بداية المشروع؛ فبالنسبة لنا، يهمنا الحفاظ على حياة المواطنين السوريين، وان استحال ذلك بسبب العنف والدّمار، علينا احترام أخلاقيّة السّرد الإعلامي للحرب السورية مهما ارتفعت حصيلة القتلى.

48 https://blog.witness.org/2010/11/the-ethical-engagements-of-human-rights-social-media/

الاستخدام المستدام لشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز عمليّات جمع الأخبار

سام دبرلي

جميع الصحفيين الذين عملوا في عالم ما قبل شبكات التواصل الاجتماعي قد مرّوا بتلك اللحظة. إنّها اللحظة التي تلمع بها الفكرة في ذهنك وتتجلّى لك فيها قوّة شبكات التواصل الاجتماعي وفائدتها. لقد كنت تعرف أنّها جيّدة، وأنّها ستغيّر العالم. كنت تعرف أنّها ستكون سبب التغيير في ممارستك لمهنة الصحافة. البعض عاش هذه اللحظة عندما اندلعت احتجاجات الربيع العربي في مصر، أو المظاهرات التي انتشرت في إيران قبل ذلك عام 2009، وربّما كانت هذه اللحظة للبعض مع بدء الحراك الشعبيّ في سوريا. أمّا أنا، وكنت قد تأخّرت قليلًا في الدخول لهذا العالم، فقد كانت عشت هذه اللحظة حين اندلعت احتجاجات متنزّه غيزي في إسطنبول عام 2013. الأمر المثير بخصوص أحداث غيزي هو ما يتمثّل فيها من قيمة شبكات التواصل الاجتماعي، واستخداماتها، والفرص التي تقدّمها. كما أنّها تعطي صورة عن المخاطر والتحدّيات الأخلاقيّة التي نخلقها عبر ما نجنيه من محتوى شبكات التواصل الاجتماعي دون التنبّه لمن يرفع هذا المحتوى. وأنا على قناعة أنّه في حال لم نتوخّ الحذر، فإنّ الطريقة التي نتتبع بها المصادر والتحقق منها في شبكات التواصل الاجتماعي ستجرفنا جميعًا، وستؤدّي إلى حالة نخسر بها أهمّ فرصة لنقل الأخبار قد سنحت لهذا الجيل.

ولكن لماذا كانت أحداث غيزي نقطة التحوّل لدي؟ كنت في العام 2013 أمارس عملي في الصحافة، وأدير غرفة أخبار وأنا جالس في جنيف في سويسرا في مكتب يتوسّط حديقة لطيفة خضراء تبعث على

الملل. إنّه ذلك النوع من الحدائق الذي لا تتصوّر مطلقًا أن يتحوّل إلى مركز تسوّق. كانت مهمّتنا حينها تقضي بتوزيع صور عن تلك المظاهرات التي اندلعت في أكثر المدن اكتظاظًا بالسكّان في أوروبا. لقد أثارت تلك الأحداث فضولي، فلديّ الآن قصّة من نوع آخر. لقد غطّيت كل قصّة صحفيّة كبرى منذ أن وضعت قدمي في غرفة أخبار عالميّة عام 2002، حيث كان رئيس وزراء بلادي والرئيس الأمريكي يتبادلان الاتهامات بخصوص الحرب على العراق. وعملت على تغطية أحداث مدريد والتفجيرات التي هزّت محطة قطارات أتوشا. كما غطّيت حادثة حصار مدرسة بيسلن في داغستان. نقلت الهزّات الأرضيّة وكارثة تسونامي في اليابان. هذه القصص جميعها مؤثّرة، ولكنّها تبقى قصصًا يغطّيها المراسلون في الميدان. ففي أحداث مدرسة بيسلن في داغستان كانت الأسوشيتد برس قد نصبت كاميرا للبث المباشر ونقلت عمليّات فكّ الحصار عن المدرسة. المراسلون كانوا متواجدين على الأرض بُعيد تفجيرات مدريد. أمّا محطّة التلفزة الرسميّة في اليابان فقد استخدمت كما هو معروف 14 مروحيّة لتصوير آثار الكارثة في مقاطعة سنداي.

لكنّ أحداث غيزي كانت مختلفة عن ذلك كلّه. فمحطّات التلفزة التركيّة راحت كما هو معروف تعرض أفلامًا وثائقيّة عن حيوان البطريق، أمّا ما كان يجري في الشوارع من مظاهرات فكانت تنقله الهواتف الذكيّة. كان تويتر المنصّة الأهمّ، كما استخدام الناس منصّات أخرى أثبتت فائدتها في مظاهرات أخرى لاحقة في إسطنبول، وذلك مثل تطبيق بيرسكوب، والذي وُلدَ إبّان المظاهرات في تركيا. ولكنّا عرفنا ما آلت إليه مظاهرات غيزي عن طريق تويتر، وعن طريق تويتر أيضًا رأينا مقاطع الفيديو التي تظهر تدخّل قوّات الأمن العنيف وحين استخدمت الشرطة خراطيم المياه والغاز المسيل للدموع ضد المتظاهرين السلميين.

وقد أظهرت الأبحاث التي قام بها مختبر جامعة نيويورك للإعلام الاجتماعي والمشاركة السياسيّة أن عدد التغريدات عن مظاهرات غيزي قد وصلت إلى مليوني تغريدة، 90 بالمئة منها من داخل تركيا[49]. هذا مثال على الأثر الذي يمكن للإعلام الاجتماعي أن يؤدّيه، وهذا ما دفع رئيس الوزراء التركي حينها لوصف هذه الأدوات بأنّها أكبر المخاطر التي تهدّد المجتمع. لقد كانت تركيا عام 2013، كما هي الآن، تعصف بها الانقسامات. ولكنّ الإعلام التقليدي كان يُظهر طرفًا واحدًا من هذا المشهد، ولم يتسنّ لنا رؤية الطرف الآخر إلّا عبر الإعلام الاجتماعي. لقد كان معارفي على شبكات التواصل الاجتماعي بالغي النشاط إلى درجة أنّ جوجل كروم قد سألني إن كنت أرغب في ترجمة الخطّ الزمنيّ على فيسبوك من التركيّة إلى الإنجليزية.

وقد بات هذا التوجّه يتكرّر في أنحاء مختلفة من العالم. فالإعلام الاجتماعي يتيح لنا نحن الصحفيين القدرة على الوصول إلى الرواية الأخرى التي لم نكن قادرين من قبل على الوصول إليها في غمرة تغطية الأخبار العاجلة. تخيّل النزاع الجاري في سوريا لو أنّه يحدث في عصر ما قبل اليوتيوب. لو كان الأمر كذلك لصرنا ننقل القصّة من وجهة نظر مؤسسات الإعلام الرسميّة التابعة للنظام. وهل كان بوسعنا أن نعرف حقيقة ما حدث لمايكل براون حين قتل في فيرغسون في ولاية ميسوري، أو إريك غارنر الذي قتل في نيويورك لولا شبكات التواصل الاجتماعي؟ وهل كان يمكن أن تظهر حملات احتجاجية مثل حركة «حياة السود قيّمة» (Black Lives Matter) لولا مقاطع الفيديو التي انتشرت بعد الحادثتين؟ وكيف كان لنا أن نعرف كيف أزيلت الأحياء الفقيرة في ريو أثناء التجهيزات لانطلاق الألعاب الأولمبية؟ لولا شبكات التواصل الاجتماعي لما عرفنا شيئًا من ذلك كلّه. وهذا في المحصّلة يعني أنّ الإعلام الاجتماعي يساعدنا على فهم العالم بطريقة أفضل، لأنّه يزيد من معرفتنا بما يجري حولنا. وهذا

49 https://goo.gl/RdHnY8

يمثّل فرصة عظيمة، ومنفعة مذهلة بكلّ معنى الكلمة.

هذه الظاهرة التي اجتاحت العالم قد غيّرت طبيعة جمع الأخبار ونقل القصص خلال العقد الماضي. ثمّة أخبار لا سبيلَ لنقلها دون الاعتماد على المحتوى الموجود في شبكات التواصل الاجتماعي. ولكن هذا يعني أنّ على الصحفيّ اليوم أن يبقى متابعًا لها دون انقطاع، وأن يمتلك المهارات والمعرفة لتحديد مصادره والتأكّد من صحّة المحتوى الذي ينتجه المستخدم (UGC) في شبكات التواصل الاجتماعي. إنّ اسكتشاف الأخبار، كما يوضّح لنا مجد خليفة، من شأنّه أن يمنحك التفوّق على المنافسين، وتحقيق السبق الصحفيّ. ولكنّ التحقّق، كما تنبّهنا روز يونس، وإليزا ماكينتوش، ومحمود غزايل، أمر أساسيّ لتجنّب التعثّر ونشر قصّة عارية عن الصحة. توضّح لنا إيثار الكتاتني أنّ فعل كل ما سبق، والنجاح في نقل القصّة الصحفيّة بالطريقة الصحيحة، أمرٌ أساسيّ للاستحواذ على انتبه الجمهور في عالم اليوم. ستجد في هذا الكتاب آراء الخبراء بخصوص التحدّيات التي قد يواجهها الصحفيّ عند إقدامه على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لغايات جمع الأخبار لأول مرّة. وإلى جانب عمليّات الاسكتشاف والتحقق والمشاركة تناول بعض الخبراء قضايا تتعلّق بكيفية حصول التلاعب بالصور وأسباب ذلك. كما تحدّثنا عن بعض مؤسسات الإعلام الجديدة التي نشأت بفضل هذه الأساليب وتركيزها على نقل الطرف الآخر من الأحداث المهمّة التي تؤثّر في العالم. وتناولنا أيضا التوجهات والمنصّات الحديثة التي يجدر بالصحفيين اليوم أخذها بعين الاعتبار، ولاسيّما تطبيقات المحادثة. كما قمنا بتحليل البيانات التي تبيّن أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخدامًا في مختلف الدول في المنطقة العربيّة. لم ننس في نقاشاتنا أيضًا التباحث عن كبار المحرّرين وما لا يسعهم جهله في هذا السياق، وانتقل بنا الحديث أخيرًا عن بعض القضايا الأخلاقيّة التي يجب أن يتذكّرها كلّ صحفيّ عند التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي.

يجدر ألا تغيب عن أذهاننا أبدًا حقيقة أنّنا في واقع الأمر نستخدم محتوىً لا نملكه، بل قام بإنتاجه ونشره شخص سوانا، وقد لا يكون هذا الشخص صحفيًا أصلًا، أو ربّما يكون على الأقل صحفيًا من مؤسسة أخرى. هذا الواقع يفرض علينا أن نولي الاهتمام الواجب لحماية شاهد العيان، أي أن نحرص أثناء نقل هذه القصص الإخبارية على عدم تعريض شاهد العيان للخطر. وقد يختلف مقدار وشكل هذا الخطر من حالة إلى أخرى. فبعد أحداث غيزي في تركيا تعرّض بعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي للملاحقة القانونيّة بسبب كتاباتهم في تلك المنصّات أو حتّى مشاركة ما نشره الآخرون. وهذا هو السبب الذي دعا إلى إنشاء منصّة جديدة تُدعى 140journos@ في تركيا تهدف إلى تجميع الآراء والأخبار من أكثر من 300 متطوّع وحمايتها كأنّها واردة من مصدر موحّد. لدينا مثلًا كريس ليداي، الرجل الذي نشر مقطع الفيديو الذي يظهر فيه مقتل ألتون ستيرلنغ على يد رجال الشرطة في باتون روج في الولايات المتحدة في يناير/كانون أول 2016، فكان مصيره الاعتقال بعد مضيّ 24 ساعة على نشره الفيديو على شبكات التواصل الاجتماعي. علينا كصحفيين مراعاة هذا الأمر، وأن نتولّى مسؤولياتنا بكلّ جدّيّة. وأخشى في حال فشلنا في تقدير الأثر الذي يترتّب على الأفراد في عملية جمع الأخبار في شبكات التواصل الاجتماعي، أن لا نكون قادرين من الاستفادة من هذه المنصّات التي غيّرت الكثير في هذا العصر.

لعل أكثر ملاحظاتنا وضوحًا فيما يتعلق باستخدام الصحفيين المحتوى في شبكات التواصل الاجتماعي هو قواعد اللباقة فيما يتعلّق بطلب الإذن في استخدام المحتوى. لقد وجدنا أنّ هذا الطلب الذي يكون عادة بصيغة «هل يمكنني استخدام هذه الصورة؟» لا يرافقه أي سؤال عن الشخص نفسه، كأن نقول له مثلًا: «هل أنت بخير؟» أو «هل أصابك مكروه؟» أو أن نسأله حتّى إن كان هو حقّا من التقط الصورة. ونادرًا

ما يجري تجاهل إشعار هذا الشخص بالقضايا المتعلّقة بحقوق الصورة أو ترخيصها، وعادة ما يتعرّض هؤلاء الأشخاص، وأسمّيهم أنا «صحفيّو الصدفة»، لضغط شديدٍ للاستعجال بالردّ.

في يناير/كانون الثاني عام 2015 كان هنالك رجل يدعى جوردي مير يجلس في شقته التي يعمل فيها على الطابق الأخير من عمارة في ريتشارد لينوا في باريس. في ذلك الصباح رأى جوردي مير جلبةً فظنّ أنّ عملية سطو مسلّح تجري على بنك في الشارع المقابل. كان هناك شرطي جريح منبطح على الأرض. وبما أنّ الرجل خبير بالأمور التقنيّة وعايش شبكات التواصل الاجتماعي وشارك الكثير من لحظات حياته فيها، فما كان منه إلا أن أخرج هاتفه الذكيّ من جيبه وبدأ يصوّر. لقد كان ما فعله استجابة تكاد تكون تلقائيّة إزاء ما يحدث أمامه.

غير أنّ ما شاهده لم يكن سطوًا مسلحًا، والرجلان اللذان كانا يسيران نحو الشرطيّ الملقى على الأرض لم يكونا زميلين يحاولان المساعدة، بل كانا شقيقين قاما لتوّهما بقتل أحد عشر شخصًا داخل مكاتب صحيفة تشارلي إيبدو. بعد خمس ثوانٍ على بدء جوردي مير التصوير، كان أحمد مرابط الضحية الثانية عشرة في ذلك اليوم. لقد صوّر مير كلّ ما جرى. تقدّم المسلحان نحو أحمد، وأطلقا الرصاص عليه من أسلحتهما الأوتوماتيكية، فأجهزا عليه وهربا بالسيارة. كان مير وحيدًا في شقّته، ووجد نفسه تلقائيًا ينشر مقطع الفيديو على الفيسبوك. بعد خمس عشرة دقيقة، تمالك مير أعصابه وعاد إليه الهدوء، وندم لأنّه نشر ذلك المقطع، فحذفه، ولكن كان الأوان قد فات لأنّ الفيديو حينها كان قد انتشر في كافّة وسائل الإعلام عندما قام أحد أصدقاء مير بتحميل المقطع على يوتيوب بعد أن أخذه بدون إذنه عن صفحته. وهذا ما فعله صحفيون آخرون حين شاهدوا المقطع الأصلي لدى مير واستولوا عليه

لاستخدامهم الخاصّ. حتّى إنّ البعض عمدوا إلى تصوير المقطع عن الشاشة مباشرة. ولم يقم سوى عدد قليل من المؤسسات الصحفيّة بطلب الإذن من السيد مير لاستخدام مقطع الفيديو، علمًا أنّ هذا المقطع قد ظهر على نشرات أخبار الظهيرة في أكبر محطّتي تلفزة في فرنسا، كما ظهر على الصفحات الرئيسية في الصحف العالميّة في اليوم التالي.

لقد عانى السيّد مير من صدمة بسبب معاينته ذلك المشهد. لقد شاهد بأمّ عينيه من نافذه مطبخه عمليّة اغتيال شرطيّ جريح بدم بارد. إنّه مشهد كفيل بأن يسبّب الصدمة لأي إنسان. ولكن ما فاقم من صدمة السيد مير هو نشره لمقطع الفيديو على شبكات التواصل الاجتماعي. لقد صدمه ذلك الاهتمام من وسائل الإعلام، والشرطة، ومن رؤية مقطع الفيديو الذي صوّره وهو ينتشر في كافّة أرجاء العالم، حتّى صار هذا المقطع لدى بعض غريبي الأطوار دليلًا على نظريّات مؤامرة عجيبة. لقد أخفق الصحفيون في واجبهم نحو السيد مير في ذلك اليوم، كما أخفقوا في واقع الأمر مع معظم أولئك الذين تحدّثوا معهم ممّن يرفعون محتوىً على شبكات التواصل الاجتماعي. لقد رأينا صحفيين يمنحون الإذن لشبكات إخباريّة أخرى لاستخدام صورٍ كانوا قد أعادوا تغريدها على تويتر، كما رأينا حالاتٍ ينسب فيها المحتوى لأصحابه دون الاتفاق معهم، بمعنى أنّك لو بحثت عن أسمائهم على الإنترنت، فستجد الصورة التي التقطوها مثلًا يومَ الهجوم على صحيفة تشارلي إيبدو، وليس أعمالهم الحرّة التي يقومون بها. كما رأينا مؤسسات إخباريّة تعرض لحظة مقتل أحمد مرابط دون تأنٍّ أو تحذير للمشاهدين. بالطبع نحن لا نطلق تعميمات على كل الصحفيين أو المؤسسات الإخباريّة، ولكنّا نشير إلى بعض الأمثلة السلبيّة التي يجدر بنا جميعنا تجنّب الوقوع بها في عملنا الصحفيّ.

لقد تعرّض ديفيد كرونيل لموجة عارمة من الاهتمام الصحفي به خلال الهجمات الإرهابيّة على مطار بروكسل في مارس/آذار من العام الجاري. لقد كان كرونيل داخل المطار حين حصل الانفجار فكتب على تويتر التغريدة الآتية باللغة الفرنسيّة، ترجمتها: «تفجيران في مطار بروكسل». كان ذلك في الساعة الثامنة صباحًا، وبعد ساعتين، أي في الساعة العاشرة، كان قد تلقّى كرونيل قرابة 10 آلاف إشعار على هاتفه الذكي من أشخاص متشدّدين، ومن أصدقاء قلقين عليه، ومن صحفيين أيضًا. لقد كان الوضع خارج السيطرة، والأدهى من ذلك في هذه الحالة، أنّ أحدًا من الصحفيين لم يظهر أي تعاطف مع المأزق الذي وجد كرونيل نفسه عالقًا فيه. لقد كان في مثل حالة السيد مير، إذ رأى حدثًا فظيعًا، وكانت ردّة فعله التلقائيّة أن نشرَ ذلك على شبكات التواصل الاجتماعي. لقد تعقّبه أولئك الصحفيّون الذين يحسنون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وأمضى كرونيل بقيّة ذلك اليوم يتفاوض مع مؤسّسات إخباريّة، حتّى إنّ العديد منها تواصلوا معه متّبعين سبلًا غير أخلاقيّة، فبعضهم وصل إليه عن طريق أقربائه، وآخرون عن طريق معارفه في العمل. وما كان منه في نهاية المطاف إلّا أن باع مقطع الفيديو بشكلٍ حصريّ لإحدى المؤسسات الإخباريّة كي يخلّص نفسه من ذلك الإزعاج. لم يكن كرونيل يسعى وراء المال ولا الشهرة، ولم تجلب له تلك التجربة أيًّا من الأمرين.

أذكر حين بدأت أهتمّ بأثر شبكات التواصل الاجتماعي في غرف الأخبار أنّني جادلتُ بأنّ الانتقال من المرحلة التي مرّ بها السيد مير (حين سُرق محتواه فعليًّا، واخترق الناسّ حقّ ملكيّته لمقطع الفيديو) إلى المرحلة التي مرّ بها السيد كرونيل (حيث تلقّى سيلًا من الطلبات للسماح له باستخدام المحتوى الذي نشره) هو تطوّر جيّد. لقد أكّدت على ضرورة الاستئذان من صاحب المحتوى والحصول على الحقّ في استخدام محتواه وحفظ حقّ صاحب المحتوى الأصليّ والإشارة إليه.

والآن، وأنا أشهد حدوث هذا التحوّل الذي جادلت من أجله، ما يزال لديّ بعض التخوّفات. إنّ النقطة التي يجدر التنويه إليها والوقوف عندها مليًّا هي أنّنا في واقع الأمر لن نصل إلى حلّ لهذه القضيّة. فليس الحلّ طبعًا سرقة المحتوى واستخدامه دون إذن صاحبه، حتّى لو كان ذلك أمرًا يبيحه القانون حسب قواعد الاستخدام العادل (والقوانين التي تدافع عن حقّ الناس في الحصول على المعلومات بخصوص أحداث مهمّة). كما أنّ الحلّ ليس في أن ينقضّ الصحفيّون بالتطفّل على شخص بسيط لم يفعل شيئًا سوى أنّه كان في المكان الخاطئ وفي الوقت الخاطئ والتقط صورة أو صوّر مقطع فيديو غير آخذ بالحسبان نتيجة هذا الفعل.

لم تلق قصتا هذين الرجلين كثيرًا من التعاطف مع الناس. لقد قال أحدهم: الخطأ على السيد مير، كيف له أن يرفع الفيديو على فيسبوك، هذا أمرٌ عجيب. وآخر يقول: لو كنت مكان كرونيل، لقمت بإغلاق هاتفي. صحيح أنّ واجبنا يقضي بعرض مقاطع الفيديو وأنّنا حاولنا فعل الشيء الصحيح. ومع ذلك فإنّي أرى أنّ هذه الإجابات ليست منصفة وليس فيها أيّ قدر من التعاطف مع الضحيّة ومع ما شاهده. إنّ عملنا في الصحافة يستلزم أن نمتلك هذا القدر من التعاطف. نحن في حاجة لهؤلاء النّاس كي ننقل قصصًا صحفيّة، أمّا إن دفعناهم لإغلاق هواتفهم كي لا يتلقّوا إشعارات من النّاس، وأن لا يرفعوا مقاطع الفيديو على الشبكة، وأن لا يتواصلوا مع وسائل الإعلام، فإنّ هذا يعود بنا خطواتٍ إلى الوراء، إلى تلك المرحلة التي كنّا نعتمد بها حصرًا على مصادر الأخبار التقليديّة لتقديم القصص الصحفيّة.

واجبنا نحن الصحفيين أن نسأل أنفسنا عن السبيل المثلى لتجاوز هذه المعضلة. كيف يمكن الحرص على الالتزام بالمعايير الضرورية للتحقق من الأخبار، واحترام ملكيّة الفرد للمحتوى الذي أنتجه، والمعايير

الأخلاقيـة التـي تقضـي تجنيـب شـاهد العيـن أن يكـون ضحيّـة صدمـة نفسـيّة معقّـدة بعـد الحـدث المرعـب والمأسـاوي الـذي مـرّ بـه. وقـد أشـرنا فـي فصـول سـابقة مـن هـذا الكتـاب أنّ أحـد أهـمّ الخطـوات فـي عمليـة التحقـق تكمـن فـي التأكّـد مـن هويّـة منتـج المحتـوى. كمـا جادلنـا بـأنّ أهـمّ خطـوة فيمـا يتعلّـق بحقـوق المحتـوى هـو طلـب إذن منتـج المحتـوى قبـل اسـتخدامه. كمـا أكّدنـا علـى ضـرورة تفهّـم الظـرف الـذي يمـرّ بـه منتـج المحتـوى وأهمّيـة احتـرام ذلـك. وقـد يشـكّل الجمـع بيـن هـذه المتطلّبـات تناقضًـا عويصًـا يتطلّـب الخـروج منـه تعـاون العامليـن فـي كلّ غـرف الأخبـار حـول العالـم. ولكـنّ الحـلّ يكمـن فـي الاعتمـاد علـى البيانـات الوصفيّـة (metadata)، وفـي البرامـج التدريبيّـة الخاصّـة بأخلاقيّـات التعامـل مـع شـبكات التواصـل الاجتماعـي التـي يجـب أن تتوافـر لـدى الصحفيّيـن والمحرّريـن والمحرّريـن المسؤولين في غرف الأخبار اليوم.

علـى الصحفييـن تعلّـم الطريقـة الأمثـل لاسـتخدام شـبكات التواصـل الاجتماعـي، سـواء علـى مسـتوى البحـث عـن المحتـوى أو فـي عمليـة التحقـق أو التواصـل مـع الآخريـن أو تعلّـم التقنيـات الجديـدة. وهـذا يعنـي التفكيـر بالعواقـب التـي قـد تترتّـب علـى عمليـة الأرشـفة- أو اختفـاء الوثائـق المتعلقـة بنـزاع مـا. كمـا يعنـي التفكيـر بالتحدّيـات الجديـدة التـي يفرضهـا وجـود المصـدر البشـري للأخبـار والأثـر المحتمـل للصدمـة غيـر المباشـرة التـي قـد يتعـرّض لهـا، والتفكيـر بالشـخص الـذي رفـع المحتـوى وكيفيـة تواصلنـا معـه. أمّـا إن لـم نـول منتـج المحتـوى الأهمّيـة القصـوى فـي أذهاننـا أثنـاء تطويـر الأدوات وفـي سـير عمـل الصحفييـن لتقديـم قصـص صحفيّـة أفضـل فإنّنـا سـنواجه الفشـل فـي عملنـا. لا بـدّ أن تكـون العمليّـة متمحـورة حول العنصر البشريّ فيها، وإلا فإنّنا لن نستفيد منها أبدًا.

المصادر ومراجع إضافية

• التحقق من الأخبار: دليل الصحفي المختصر للتحقق من الأخبار على المنصّات الرقمية.

http://training.aljazeera.net/ar/whatwedo/2016/02/160225062636961.html

صدر الدليل عن مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير لمساعدة الصحفيين في التحقق بخطوات سهلة وواضحة.

• First Draft News (محتوى محدود باللغة العربية):

http://firstdraftnews.com/ ويشتمل على نصائح ومصادر تتعلّق بأحدث الأدوات والطرق الخاصّة بالتحقّق.

• دليل التحقق Verification Handbook (متوفر باللغة العربية):

http://verificationhandbook.com/ وهو الدليل الأول الذي كتب خصّيصًا للتعامل مع قضايا التحقّق والعمل الصحفيّ ويشتمل على دراسات حالة متميّزة.

• DatNav: وهو دليل يقدّم مصادر مفتوحة للاستقصاء حول حقوق الإنسان وهو ذو أهمّية خاصة للصحفيين:

https://www.theengineroom.org/datnav-digital-data-in-human-rights-research

• مختبر جوجل للأخبار Google News Lab:

https://newslab.withgoogle.com/tools وفيه العديد من النصائح بخصوص استخدام أدوات جوجل للتحقّق

• Exposing the Invisible:

https://exposingtheinvisible.org ويضم مجموعة من المقابلات

والتسجيلات المتعلقة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في إجراء التحقيقات.

• Poynter:
http://www.poynter.org وهو مصدر عام فيه منشورات بخصوص العمل الصحفيّ والتحقّق من المحتوى

• The Checklist (تتوفر أجزاء من المحتوى باللغة العربية)
https://tinyletter.com/Checkdesk_Checklist/archive
وهي رسالة إخبارية حول مواضيع تتعلق بالتحقق من الضروري أن يشترك الصحفيّ بها

• مشروع REVEAL:
http://revealproject.eu وهو مشروع خاص بالتحقق من المحتوى على شبكات التواصل الاجتماعي مموّل من الاتّحاد الأوروبي

• مشروع INVID:
http://www.invid-project.eu وهو مشروع خاص بالتحقق من محتوى الفيديو على شبكات التواصل الاجتماعي مموّل من الاتحاد الأوروبيّ

• استخدام قوائم تويتر:
https://support.twitter.com/articles/76460 وفيه نصائح للمساعدة على إنشاء قوائم تويتر والاستفادة منها

معهد
الجزيرة للإعلام

AJmediatraining

+974 44897666
training@aljazeera.net
http://training.aljazeera.net